وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

فتح وهران الأول (1119هـ/1708م) والثاني (1206هـ/1792م) من خلال المصادر المحلية

مذكّرة مُقدمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبة: حنان بن سانية

إشراف: أ د/ الشيخ لكحل

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أحمد جعفري	أستاذ التعليم العالي	جامعة غرداية	رئيسا
الشيخ لكحل	استاذ التعليم العالي	جامعة غرداية	مشرف ومقررا
ربيعة قريزة	أستاذ محاضر –أ–	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي:

1446هـ/2024–2025م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

فتح وهران الأول (1119هـ/1708م) والثاني (1206هـ/1792م) من خلال المصادر المحلية

مذكّرة مُقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبة :

حنان بن سانية

إشراف:

أ د/ الشيخ لكحل

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أحمد جعفري	أستاذ التعليم العالي	جامعة غرداية	رئيسا
الشيخ لكحل	استاذ التعليم العالي	جامعة غرداية	مشرف ومقررا
ربيعة قريزة	أستاذ محاضر –أ–	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي:

1446هـ/2024–2025م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

الإهداء

" وآخِرُ دَعْوَاهُم أَنِ الحَمدُ لِلّهِ رَبِّ العَالَمِين"

الحمد لله عند البدء وعند الختام

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى من أوصاني بهما الله برا وإحسانا، من وهبوني الحياة والأمل، والنشأة على شغف الاطلاع والمعرفة، ومن علموني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر وبرا، وإحسانا، ووفاء لهما والدي العزيز، ووالدتي العزيزة أطال الله في عمرهما، وألبسهما لباس الصحة والعافية.

إلى المؤنسات الغاليات أخواتي أسماء، فاطمة، والى العقد المتين إخوتي مُحَّد عبد الفتاح، عبد الباسط، أنتم السند الحقيقي، كنتم دوما قريبين من قلبي أهدي لكم ثمرة جهدي هذا عرفانا ومحبة.

إلى كل أفراد عائلة بن سانية، صغيراً وكبيراً

إلى صديقاتي العزيزات هاجر، شيماء، عزة، اللواتي كن أكثر من رفيقات دراسة، كن شعلة أمل في اللحظات العصيبة، وصوتا للفرح حين أرهقني التعب.

إلى جميع الأساتذة الذين درسوني طيلة مشواري الدراسي.

إلى العقول النيرة أين ما حلت وارتحلت.

أهديكم جميعا هذا العمل المتواضع عربون وفاء وامتنان.

شكر وعرفان

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على خير الأنام، مُحَمَّد بن عبد الله، المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

يسعدني ويشرفني أن أرفع كلمات الشكر والامتنان لكل من كان له الفضل في إنجاز هذه المذكرة، التي ما كانت لتكتمل لولا فضل الله أولاً، ثم دعم المخلصين من أساتذة وأصدقاء.

أما بعد فأتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي الفاضل المشرف " الشيخ لكحل" على ما بدله من جهد وتوجيهات خلال مراحل إعدادي لهذه الرسالة، وما لمسته منه من حرص علمي ودقة منهجية ودعمه المتواصل لي، جزاه الله عني كل خير.

كما لا يفوتني أن أشكر جميع أساتذتي في قسم التاريخ كل باسمه وجميل وسمه، الذين نهلت من علمهم خلال سنوات التكوين، وفتحوا أمامي آفاق المعرفة والبحث، وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور صالح بوساليم، الأستاذ الدكتور أحمد جعفري، الدكتور مُحَمَّد السعيد بوبكر، الدكتورة رحيمة بيشي، الدكتورة عائشة محمة، الذين لم يبخلوا على بعلمهم وتوجيهاتهم السديدة، وكان لهم فضل كبير في إخراج هذا العمل على النحو الذي هو عليه.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لموظفي مكتبة كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، وإلى الموظفة بأمانة قسم التاريخ الأنسة خديجة، على المساعدات والتسهيلات التي قدمت لي.

وإلى كل من مدّ لي يد العون أو أسدى إليّ نصيحة أو كلمة طيبة،

أقول كما قال الإمام الشافعي رحمه الله:

"جزى الله خيرًا من أعان على خير، وسعى في معروف، وكان مفتاحًا للخير مغلاقًا للشر."

قائمة المختصرات باللغة العربية:

الرمز	المعنى	الرمز	المعنى
تح	تحقيق	م	ميلادي
تق	تقديم	ق	القرن
تع	تعليق	د.س.ن	دون سنة النشر
مرا	مراجعة	د.ط	دون طبعة
ط	طبعة	ص	صفحة
هـ	هجري	ص ص	صفحات متتالية
ج	جزء	د.ب.ن	دون بلد النشر
مج	مجلد	تر	ترجمة

قائمة المختصرات بغير اللغة العربية:

بالفرنسية	
Op.Cit	Ouvrage précité
R.A	Revue Africaine
N°	Numéro
P	Page
VOL	Volume

المقدمة

تعتبر مدينة وهران إحدى الحواضر التاريخية الكبرى في غرب إيالة الجزائر، نظرا لما شهدته من أحداث سياسية وعسكرية بارزة، لاسيما خلال العهد العثماني، حيث كانت مسرحا لصراعات متعددة مع القوى الأوروبية، وعلى رأسها إسبانيا وهذا راجع لمتلاكها لموقع استراتيجي هام، ولكونها من أوائل المدن التي احتلتها إسبانيا على السواحل الجزائرية. وبما أن فتحها مع بقية المدن الجزائرية كان يندرج ضمن أسباب وأهداف قدوم الأتراك العثمانيين إلى الجزائر منذ مطلع القرن السادس عشر، فقد جهز حكام الجزائر منذ خير الدين بربروس عدة حملات لتحريرها، إلا أن كل تلك المحاولات باءت بالفشل خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر.

وقد شكل فتح وهران الأول سنة 1119هـ/1708م والثاني سنة 1206هـ/1792م نقطتين مفصليتين في تاريخ الصراع الجزائري الإسباني، لما كان لهما من أبعاد سياسية، عسكرية ودينية، ومن هذا المنطلق، تكتسي دراسة هذين الحدثين أهمية خاصة، لاسيما عند الاعتماد على المصادر التاريخية المحلية التي خصصها مؤلفوها لتأريخ أحداث الفتحين.

وفي هذا الإطار جاءت دراستي الموسومة بـ **فتح وهران الأول 1119هـ/1708م والثاني 1206هـ/1792م من خلال المصادر المحلية.**

1-دوافع اختيار الموضوع:

يعود اختياري لهذا الموضوع، لجملة من الأسباب الذاتية والموضوعية أهمها:

- ميولي شخصي لدراسة التاريخ السياسي العسكري للجزائر العثمانية، وذلك من خلال المصادر المحلية التي تطرقت لها.
- رغبتي في دراسة المصادر المحلية وكيفية التعامل معها، وهذا جاء نابع من كوني تطرقت في السنة أولى ماستر لدراسة بعض المصادر المحلية.
- العمل على إبراز القيمة العلمية للمصادر المحلية، وكشف اللثام عن خصوصياتها من حيث اللغة والمنهج والمضمون.
- السعي إلى كتابة وتأريخ أحداث فتح وهران الأول والثاني بطريقة علمية أكاديمية، وذلك من خلال المصادر المحلية التي جاءت لتسجيل أحداث الفترة فقط.

2- حدود الدراسة:

الإطار الموضوعي:

يتناول هذا الحدث دراسة تاريخية تحليلية لمحطتين بارزتين في مسار تاريخ وهران خلال الاحتلال الإسباني، تمثلتا في الفتح الأول سنة 1119هـ/1708م، والثاني سنة 1206هـ/1792م.

الإطار المكاني:

إن المجال المكاني للبحث يتمحور حول مدينة وهران الواقعة في الجهة الغربية من الايالة الجزائرية، وهذا لما كانت تمثله من موقع استراتيجي حيوي على الساحل المتوسطي.

الإطار الزماني:

فيمتد من أواخر القرن السابع عشر إلى أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، من خلال تغطية الأحداث والظروف خاصة التي أحاطت بمرحلتي الاحتلال الإسباني وعمليتي فتح وهران الأول والثاني.

3- أهمية الموضوع والهدف من دراسته:

يكتسي الموضوع المدروس أهميته من خلال الاعتماد على المصادر المحلية التي عايشت أحداث الفتح أو وثقتها من أفواه أشخاص عايشوها، مما يسمح لنا بفهم أعمق للدوافع والسياقات التي أحاطت بعمليتي الفتح الأول والثاني، وكذلك رصد موقف النخبة السياسية والدينية والعسكرية تجاه الاحتلال الإسباني.

كما تكتسي الدراسة أهمية خاصة لكونها تبرز أهمية الحدث التاريخي المتمثل في فتح وهران، وذلك لاعتباره حدثا يعبر عن قوة الإيالة الجزائرية وقدرتها على تحقيق وحدتها الترابية.

كما تكمن أهمية الموضوع في أنه يندرج ضمن الجهود العلمية الرامية إلى إبراز الدور الفعال للجزائريين في مقاومة الوجود الأجنبي، إضافة فهم الاستراتيجيات العسكرية والسياسية التي تبنتها السلطة المحلية.

والهدف من دراستي لهذا الموضوع يكمن في تسليط الضوء على المصادر المحلية التي أفردها مؤلفوها لكتابة أحداث الفتحين ودراسة مضامينها وأسلوبها وتحليل مناهجها، مع الكشف عن قيمتها وأهميتها التوثيقية في التأريخ لفتح وهران الأول 1119هـ/1708م والثاني 1206هـ/1792م، كما سعيت من خلال هذه الدراسة إلى المساهمة في إعادة بناء تاريخي سردي لأحداث الفتحين من خلال مجموعة من المصادر المحلية.

إبراز السياق التاريخي والسياسي الذي مهد لفتح وهران الأول والثاني.

السعي إلى تسليط الضوء على دور الطلبة في فتح وهران، وكيف تم تحفيزهم وتجنيدهم للمشاركة في هذا الحدث الهام، الذي كان له صدى واسع في زمانه. كما أسعى من خلال هذا العمل إلى إبراز كيف أن استجابة الطلبة لنداء الوطن لم تكن وليدة اللحظة، بل هي امتداد لتاريخ طويل من التضحيات، حيث لبّى طالب العلم النداء في الماضي كما في الحاضر. وهدفي من ذلك هو التذكير بهذا الدور المشرف والإشادة به، لما يعكسه من عمق تاريخي وأصالة تنبض بها هذه الأمة.

4-الاشكالية:

تتمحور هذه الدراسة حول الإشكالية التالية: **كيف أرخت المصادر المحلية أحداث فتح وهران الأول1119هـ/1708م، والثاني 1206هـ /1972م؟**

ويندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية، من أبرزها نذكر:

- ما طبيعة المصادر المحلية التي أرّخت لفتحي وهران؟ وما مدى تنوعها من حيث الشكل والمضمون؟
- ما أهمية وخصائص المصادر المحلية في التأريخ لفتح وهران الأول والثاني؟
- ما الذي جعل مدينة وهران محور الصراع بين الاسبان والدولة العثمانية وبالخصوص إيالة جزائر الغرب؟
- ما هي الظروف والعوامل التي ساعدت في فتح وهران الأول 1119هـ/1708م؟
- كيف تناولت هذه المصادر جهود الباي مُحَمَّد الكبير في استعادة وهران سنة 1206هـ/1792م؟
- ما الذي مكن الإسبان من المكوث في وهران كل هذه المدة؟
- هل اعتبرت المصادر المحلية أن فتح وهران الثاني كان عنوة أم انسحاب اسباني؟

5-المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدت في معالجتي لهذا الموضوع على المنهج التاريخي الوصفي، إذ يتجلى المنهج الأول في تناولي لأبرز المحطات التاريخية المرتبطة بفتح وهران من حيث تسلسل الأحداث وتطوراتها، أما المنهج الثاني فيظهر من خلال تقديمي لوصف المدينة وبعض الاحداث التاريخية، كما استعنت بين الفينة والأخرى بالمنهج التحليلي وذلك في تحليل أحداث الفتحين وتتبع مراحله الأساسية، وقد استخدمت المنهج الإحصائي في رصد الكميات المتعلقة بتجهيزات الفتح والحملات العسكرية.

6-الدراسات السابقة:

اعتمدت في هذه الدراسة على عدد من الدراسات الأكاديمية التي تندرج ضمن موضوع الدراسة، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر نذكرها كالتالي:

دراسة للأستاذة رقية شارف بعنوان "**التاريخ والمؤرخون الجزائريون خلال العهد العثماني وإلى غاية 1297 هـ/ 1850م دراسة وصفية-تحليلية نقدية-مقارنة مقاربة في المنهج التاريخي**" وهي أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، والتي قدمت بجامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، سنة 2016-2017، التي استفدت منها في دراسة المصادر المحلية الخاصة بالفتحين.

إضافة إلى دراسة الأستاذ فكاير عبد القادر التي تحمل عنوان "**الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية خلال العهد العثماني 10-12هـ/16-18م**، وهي كذلك أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص تاريخ الحديث ومعاصر، قدمت بجامعة الجزائر سنة 2008/ 2009، والتي افادتني في دراسة دوافع الإسبانية لاحتلال السواحل الجزائرية عامة ومدينة وهران والمرسى الكبير خاصة، إضافة إلى المعطيات التي قدمتها لي بخصوص الحملة الإسبانية على مدينة وهران سنة 1732م.

أما عن الدراسة الأخيرة فهي لطالبتين ام الخير دويرم، وسكينة جبريط، والمعنونة بـ"**فتح وهران الثاني ومعاهدة السلم الإسبانية 1792**"، وهي مذكرة ماستر تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث، والتي قدمت بجامعة غرداية، سنة 2018-2019، وقد ساعدتني في جمع المصادر التي تطرقت للموضوع، وكذلك استفدت منها في عملية الفتح الثاني.

7-تحليل خطة البحث:

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة اعتمدت على خطة التالية: والتي ابتدأتها بمقدمة ومتن يضم ثلاثة فصول وخاتمة.

فالفصل الأول جاء بعنوان "**دراسة المصادر المحلية**" والذي يضم مبحثين فالأول خصص لدراسة المصادر المحلية المتخصصة في فتح وهران الأول وهي كتاب "التحفة المرضية" لابن ميمون، و"فتح وهران" لعبد الرحمن الجامعي، و"بهجة الناظر" للمشرفي، فقد قمت بدراسة كل مصدر دراسة ظاهرية من حيث الوصف الخارجي وتقديم ترجمة لمؤلفيها، أما عن الدراسة الباطنية فتطرقت فيها إلى مضمون الكتاب وتقديم دراسة تحليلية وذلك من خلال ذكر مناسبة ودوافع التأليف والأسلوب الذي

انتهجه المؤلف في مؤلفه وطريقة عرضه للأحداث وفي الاخير استخراج القيمة التاريخية للكتاب، أما المبحث الثاني فقد تناولت فيه دراسة مؤلفات الفتح الثاني، وتتمثل في "الثغر الجماني" لإبن سحنون الراشدي، "الرحلة القمرية" لإبن زرفة، "عجائب الأسفار" لأبي راس الناصري، حيث تم دراسة كل مصدر من حيث الوصف الظاهري والباطني، مع دراسة أسلوبه، دوافع تأليفه، ومنهجه في عرض الأحداث، وقيمته التاريخية، ويهدف هذا الفصل إلى رصد طبيعة هذه المصادر، وتحديد خصائصها الأسلوبية والموضوعية، والكشف عن خلفيات مؤلفيها وسياقات إنتاجها المعرفي، وأهميتها في كتابة أحداث الفتحين.

أما عن الفصل الثاني فقد كان تحت عنوان "**فتح الأول لوهران سنة 1119هـ/1708م**"، الذي كان تحت قيادة الباي مصطفى بوشلاغم، وقد ضم الفصل ثلاث مباحث. فالمبحث الأول تناولت فيه الخصوصيات الجغرافية والتاريخية لمدينة وهران، مبرزة العوامل التي جعلت منها موقعًا استراتيجيًا محوريًا في الصراع العثماني الإسباني غرب المتوسط. لأعرّج بعدها للمبحث الثاني والذي تطرقت فيه للحديث عن سياق الاحتلال الإسباني الأول للمدينة محللة فيه دوافعه وأسبابه، لأنتقل بعدها لذكر تفصيل المحاولات العسكرية العثمانية لفتح المدينة، أما عن المبحث الثالث والأخير فأوردت فيه الظروف والعوامل المساعدة في الفتح، وكذلك تجهيزات الحملة لأنتقل بعدها لصميم الموضوع ألا وهو دراسة مراحل سير عملية الفتح وذلك من خلال المصادر المحلية التي أرخت له وما هي النتائج التي نتجت عنه.

أما الفصل الثالث والأخير والمعنون بـ" **فتح وهران الثاني1206هـ/1792م**"، والذي كان تحت قيادة الباي مُحَمَّد الكبير، حيث ضم هو الأخر ثلاث مباحث، فالمبحث الأول تطرقت فيه للاحتلال الثاني لمدينة وذلك بتسليطي الضوء على التجهيزات الإسبانية للحملة على وهران، وما قابلها من استعدادات جزائرية لصدها، وكذلك تتبعي لمسار سير الحملة ومجريات معركتها والدور الذي لعبته فرنسا لإنجاحها، وما تبعها من نتائج، أما عن المبحث الثاني تطرق فيه إلى الاستعدادات العسكرية والتنظيمية التي باشرها الباي مُحَمَّد الكبير، والدور الذي قام به في تعبئة الموارد وتنسيق الجهود لتحرير المدينة، لأتطرق بعدها في المبحث الثالث والأخير إلى المراحل الحاسمة من عملية الفتح وصولا لعقد معاهدة الصلح بين الطرفين لسنة 1791، وبهذا تم الفتح الثاني والنهائي لوهران واستعادة السيادة العثمانية عليها.

وقد ختمت دراستي هذه بخاتمة عرضت من خلالها أهم النتائج المتحصل عليها، كما ألحقت الدراسة بمجموعة من الملاحق التي تخدم الموضوع.

8-دراسة نقدية للمصادر والمراجع:

اعتمدت في إنجازي لهذا البحث على مجموعة من المصادر المحلية التي عاصرت أحداث الفتحين أو كانت قريب منها، أذكر منها:

1. كتاب **"التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية"** لمحمد بن ميمون الجزائري، قام بتحقيقه محمد بن عبد الكريم، وقد تناول الكتاب حياة الداي مُحَّد بكداش وكذلك تطرقه إلى مجريات وقائع عملية الفتح الأول، وقد قمت بدراسة له في الفصل الأول وبتحديد في المبحث الأول المختص بدراسة مصادر الفتح الأول، وقد أفادني أيضا، بشكل خاصة في الفصل الثاني المتعلق بفتح وهران الأول، خصوص في التعريف بالمدينة وسير عملية الفتح ونتائجه. كما وجدت أن الكتاب يتميز بغناه بالقصائد التي تمدح الداي وتحثه على فتح المدينة، ويعدّ أيضا من أبرز المصادر المحلية التي وثقت أحداث الفتح الأول، رغم طابعة الادبي.

2. كتاب **"فتح مدينة وهران"** لعبد الرحمن الجامعي، والذي قام بتحقيقه مختار حساني -رحمه الله-: ويعد هذا المؤلف شرحاً للقصيدة الحلفاوي التي كتبها صاحبها تخليد لفتح وهران الأول وطلب منه شرحها، إذ يشكل مصدرا مهماً اعتمدت عليه في الفصل الثاني، خاصة في تجهيز حملة الفتح، كما استفدت منه في تتبع سير عملية الفتح الأول ورصد أحداثه، وذكره لأبراج المدينة، وعلى الرغم من الطابع الأدبي والديني للكتاب، إلا أنه غني بالمعلومات المفيدة والدقيقة حول هذه المرحلة

3. كتاب " **بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان بوهران من الأعراب كبني عامر"** لعبد القادر المشرفي، وقد حققه محمد بن عبد الكريم، حيث أن الكتاب يضم معلومات هامة عن القبائل بمنطقة وهران وبخصوص القبائل المتعاونة مع الإسبان وذكره لأصلهم، وقد افادني في معرفة القبائل المتعاونة مع الإسبان الدور الكبير الذي بدلته لخدمتهم، كما أشار في آخر كتابه إلى موقف الشرع من أفعالها وحذر الناس منها.

4. كتاب **"الرحلة القمرية في السيرة المحمدية"** لابن زرفة الذي حققه مختار حساني-رحمه الله-، وقد كتبه صاحبه لتسجيل أحداث فتح وهران الثاني، ووقد أخدت منه لتعريف بمدينة وهران، وقد أفادني بشكل كبير في الفصل الثالث، خاصة ما يتعلق بفتح وهران الثاني، حيث تناول المراسلات بين الباي مُحَّد بن عثمان والداي مُحَّد عثمان، كما أشار إلى الجهود المبذولة في حصار المدينة خاصة،

ودور العلماء والزوايا والقبائل في دعم الحملة. ويتطرق الكتاب كذلك إلى زلزال وهران، وأساليب الجوسسة التي اعتمد عليها الباي. ورغم طابعه الأدبي إلى المبالغة في بعض الأرقام، خصوصاً ما تعلق بكميات البارود، إلا أن الكتاب يُعد مصدرا مهما في تأريخ لفتح وهران الثاني

5. كتاب "**الثغر الجُماني في ابتسام الثغر الوهراني**" لابن سحنون الراشدي، من تحقيق المهدي البو عبدلي، وقد كان صاحبه من المقرّبين للباي مُحَّد الكبير وأحد كتابه الموثوقين. وتكمن أهمية هذا المصدر في كونه يؤرخ لفترة بالغة الأهمية من تاريخ مدينة وهران، حيث ركّز على مرحلة حكم الباي مُحَّد الكبير، وخاصة الانجاز الكبير الذي قام به وهو فتح وهران الثاني. كان لهذا المصدر دور مهم في إثراء الفصل الثالث الخاص بفتح وهران الثاني، بحيث أخدت من مضامينه الاستعدادات التي قام بها الباي وخاصة موضوع الرابطات وتجنيد الطلبة، كما يشير إلى الزلازل الذي ضرب المدينة، بالإضافة الى تناوله أحداث ومراحل الفتح بشكل تفصيلي وما يجاد له أنه يسجل تواريخ الأحداث، كما يتطرق أيضا إلى مفاوضات الصلح بين الطرفين، رغم طابعه الأدبي والاستطرادات التي وردت فيه إلا أنه لا يمكن الاستغناء عنه باي شكل من الأشكال في تأريخ لفتح وهران الثاني 1206هـ/1792م.

6. كتاب " **عجائب الاسفار ولطائف الأخبار**" لأبي راس الناصري، وقد حققه محمد غانم، إذ يعد من أهم المصادر المحلية التي أرّخت لمنطقة الغربية من الايالة والتواجد الإسباني فيها، وقد استفدت منه بشكل كبير في الفصل الثالث، المتعلق بفتح وهران الثاني حيث يتطرق لاستعاد الاسبان لمدينة وهران، كما يشير إلى الحصار الذي أقامه الباي ومفاوضات الصلح، كما يتكلم عن الجلاء الاسباني من المدينة. إن الكتاب زاخر بالمعطيات التاريخية رغم صبغته الأدبية

7. كتاب "**رحلة العالم الألماني ج. أو. هابنستريت إلى الجزائر وتونس وطرابلس سنة 1145هـ/ 1732م**" لهابنسترايت، تحقيق: ناصر الدين سعيدوني: يتضمن الكتاب مجموعة من الرسائل التي بعث بها المؤلف إلى أحد ملوك أوروبا، وقد استفدت منه في المبحث الأول من الفصل الثالث، خاصة فيما يخص حملة الكونت دي منتماريا على وهران سنة 1732م. حيث يظهر لنا الكتاب عداء الإيالات المغاربية العثمانية المتجذر ضد الإسبان.

8. كتاب "**رحلة الباي مُحَّد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري**" للأحمد بن هطال التلمساني، أحد أشهر كتاب الباي وأحد رجالات بلاطه. وتكمن أهمية هذا المصدر من كونه النص الوحيد الذي وثّق وقائع حملة الباي إلى الجنوب، وقد أفادني بشكل كبير في

الفصل الثالث وبتحديد في الاستعدادات التي قام بها الباي مُحَّد الكبير إضافة إلى ذكره لشروط معاهدة الصلح لسنة 1791.

أما بالنسبة للمراجع التي استعنت بها في دراستي فأذكر على سبيل المثال لا حصر:

1. كتاب **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492 –1792 م** لأحمد توفيق المدني وقد اعتمدت عليه بشكل كبير في هذه الدراسة خاصة في محاولات فتح وهران وكذلك النتائج المترتبة عن الفتح الأول 1708 م، والحملة الإسبانية على وهران فسنة 1732م، إذ يعتبر مرجع أساسيا في دراسة تاريخ الصراع الجزائري الإسباني، كما لحظت أنه المرجع زاخر بالمعلومات التاريخية بحيث أنه يشمل الموضوع بشكل أو بأخر.

2. كتاب **"الباي مُحَّد بن عثمان الكبير ومشروعه الحضاري"** للكاتب بلبروات بن عتو، ويعتبر من أبرز المراجع التي تناولت سيرة الباي مُحَّد الكبير وإنجازاته، وقد أفادني هذا كثير في الفصل الثالث وخاصة في استعدادات الباي مُحَّد الكبير وفي ترتيب مراحل الفتح، وهذا لان المرجع اعتمد بشكل كبير على المصادر المحلية التي تطرقت للفتح، كما لحظت أن الكتاب يتميز بشمولية والدقة معلوماته وبطريقة أكاديمية.

3. كتاب " **المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ بمدريد 1780–1798م**"، ليحي بوعزيز، والذي يتضمن مجموعة من الملخصات لمراسلات بين الجزائر وإسبانيا منها ما هو في عهد الباي مُحَّد الكبير، وقد أفادني بشكل كبير في ذكر شروط المعاهدة لسنة 1792م، وتكم أهمية الكتاب في كونه يسلط الضوء على جانب من الصراع الجزائري الإسباني وخاصة حول مدينة وهران والمرسى الكبير.

4. كتاب " **الجزائر وأوروبا** " لجون. ب. وولف، وقد قام بترجمته أبو القاسم سعد الله، حيث أفرد المؤلف الفصل الرابع عشر وعنونه بـ " الجزائر وإسبانيا" وقد أفادني بمعلومات كثير في الفصلين الثاني والثالث، خاصة في حرب الوراثة التي اشتعلت في إسبانيا، إلا أن المعلومات الواردة في الكتاب تبرز فيها النظرة الغربية المحتقرة لشعوب الإسلامية، ولذاك وجب على الباحث أو القارئ بصفة عامة التعامل معها بحذر.

9–صعوبات البحث:

من الطبيعي أن يصادف الباحث جملة من التحديات خلال مختلف مراحل إعداد بحثه، ومن بين الصعوبات التي اعترضت طريقي أثناء إنجاز هذه الدراسة، يمكنني أن أذكر ما يلي:

- صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع.
- تشعب الموضوع واتساعه، صعب علي مهمة الإحاطة بكل المادة التاريخية الخاصة بالموضوع.
- عدم تمكني من اللغات الأجنبية بشكل كبير، شكل أمامي عائق في الاستفادة من بعض المصادر والمراجع التي كتبت باللغة الفرنسية.
- الأسلوب الأدبي والشعري الذي اتسمت به المصادر المحلية التي اعتمدت عليها في الدراسة، صعب عليا فهم أحداث الموضوع وتسلسلها وخاصة أحداث الفتح الأول الثاني.

10-التغلب على الصعوبات:

أخيرا، وبفضل الله تمكنت من التغلب على الصعوبات وتجاوزها:

فمشكل صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع، تجاوزتها من خلال تواصلي بمجموعة من الأساتذة الذين أعاروني إياهم. أما فيما يخص مشكل اللغة فقد استعنت ببعض الزملاء في الترجمة. أما مشكلة فهم المصادر، فقد تجاوزتها من خلال تنظيم وقتي تخصيص جزء منه لتمعن في قراءة المصادر والسعي لفهم وتحليل مضامينها.

وفي الأخير، وبعد هذه الدراسة المتواضعة والتي أرجوا الله أن أكون قد وفقت فيها، وإن شاء الله تكون فاتحة للأخرين، أتقدم في الأخير بشكر الجزيل للأستاذ المشرف "**الشيخ لكحل**" الذي ساعدني من خلال التوجيهات التي قدمها لي، كما أتوجه بشكر لأعضاء الجنة العلمية التي سوف تناقشني، وأسأل الله أن يجازي الجميع عنا خير جزاء ويجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

الفصل الأول: دراسة المصادر المحلية

المبحث الأول: دراسة المصادر المحلية لفتح وهران الأول

المبحث الثاني: دراسة المصادر المحلية لفتح وهران الثاني

تعد المصادر التاريخية المحلية لمدينة وهران من الركائز الأساسية في دراسة تاريخها، إذ تمثل الشهادات الحية دونها ابناء المنطقة عن الاحداث التي شهدوها أو سمعوا عنها منها فتح وهران الأول والثاني، وتكتسي هذه المصادر أهمية بالغة في توفرها لمعلومات دقيقة من منظور داخلي بعيدا عن التأويلات الخارجية، وقد اقتصرت على دراسة المصادر التي أصحابها عايشوا أحداث فتح وهران الأول والثاني، وأن اغلبهم خصصوها لكتابة وتخليد أحداث فتح وهران الأول 1119هـ/1708م والثاني 1206هـ/1792م، عدا كتاب بهجة الناظر الذي خصص لذكر القبائل المتعاونة مع الإسبان. وعليه نطرح التساؤل التالي:

ما أهمية وخصائص المصادر المحلية في التأريخ لفتح وهران الأول والثاني؟

المبحث الاول:

دراسة المصادر المحلية لفتح وهران الاول

أولا: دراسة كتاب التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية

1- الدراسة الظاهرية :

أ-الوصف الخارجي للكتاب

عنوان الكتاب: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية.

المؤلف: مُحَمَّد بن ميمون الجزائري.

تقديم وتحقيق: مُحَمَّد بن عبد الكريم. [1]

دار النشر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

بلد النشر: الجزائر.

سنة النشر: 1981م.

طبعة: الطبعة الثانية.

ب-ترجمة لمؤلف الكتاب:

هو أبو عبد الله مُحَمَّد بن ميمون الزواوي النجار، الجزائري الدار،[2] ولد بمدينة الجزائر من عائلة اشتهرت بالعلم،[1] وقد صرح أبو زيد عبد الرحمن الجامعي بأنه حفيد ابي العباس أحمد بن عبد الله

---

[1]- مُحَمَّد بن عبد الكريم الزموري الجزائري، ولد في 25أفريل 1924م ببرج بوعريريج، نشأ ببلدة زمورة، بدأ دراسته الاولى في مسجد ابن فرج، سافر سنة 1952 إلى تونس لإكمال درسته بمعهد "منزلة ميم"، وفي سنة 1956 سافر لفرنسا وأعتقل هناك لمدة 4 أشهر تعرض فيها لتعذيب وعلى إثره نقل للمستشفى وقضى به 18شهر وبعدها أطلق سراحه، عدا بعدها للجزائر وانخرط في سلك التعليم الرسمي سنة 1963، وفي سنة 1968سافر لكل من ليبيا وتركيا من أجل تحضير ديبلوم في علم الوثائق وفن المكتبات، تحصل في سنة 1969 على شهادة الدراسات العليا في التاريخ الحديث والتي كان موضوعها مخطوط "التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية" والذي أنا بصدد دراسته، توفي يوم الجمعة الموافق ل9نوفمبر2012، بمدينة سطيف مخلف إرثا علميا تنوعت بين التأليف والترجمة والتحقيق نذكر منها: مأساة كتاب في تاريخ الكتاب، تع: كتاب المرآة لحمدان خوجة (من الفرنسية). ينظر: سمير بن سعدي، "الدكتور مُحَمَّد بن عبد الكريم الجزائري وجهوده في البحث التاريخ والتحقيق والدعوة"، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة مُحَمَّد بوضياف بالمسيلة، ع9، الجزائر، 9سبتمبر 2018، ص ص165-182.

[2] - مُحَمَّد بن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تح وتق :مُحَمَّد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 2، الجزائر، 1981، ص11.

الزاواوي[2]؛ وهو الشيخ الفقيه الولي الصالح، من أعظم العلماء اتباعا للسنة وأكبرهم حالا في الورع، صاحب "المنظومة الجزائرية المشهورة" في التوحيد، توفي (883هـ/1479م. [3]

أخذ أبو عبد الله مُحَمَّد بن ميمون العلوم الفقهية واللغوية على العديد من علماء مدينة الجزائر وفي مقدمتهم أبو عبد الله مُحَمَّد الشغيري الجزائري، وعرف بثقافته الادبية وميله الى التصوف وولعه بنظم الشعر،[4] من تلمذته ابن حمادوش الجزائري[5] وقرأ عليه مجموعة من الكتب منها صحيح البخاري،[6] من المعاصرين لابن ميمون نجد ابن حمادوش الجزائري.

اضافة الى الداي مُحَمَّد بكداش،[7] كما عاصر أحداث فتح وهران الاول سنة 1119هـ/1708م، وسجله في كتابة والذي انا بصدد دراسته إضافة إلى حضوره حدث سقوط وهران الثاني في يد الاسبان سنه 1732م[8] في عهد الداي عبدي باشا. [9]

=[1] – ناصر الدين سعيدوني، **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الاسلامي " تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين "**، دار الغرب الاسلامي، ط 1، بيروت – لبنان، 1999، ص 398.

[2] – مُحَمَّد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص11.

[3] – مُحَمَّد الحلفاوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، مطبعة فونتانا، الجزائر، د.ط، د.س.ن، ج1، ص ص33،34.

[4] – ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 398.

[5] – عبد الرزاق بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد المعروف بابن حمادوش الجزائري، عاش خلال القرن 12هـ/ 18م، فقد ولد بمدينة الجزائر سنة 1107هـ/1695م، عاصر ابن حمدوش أحداث استقلال الجزائر عن الدولة العثمانية وغارت أوريلي الاسبانية سنة 1775. تثقف بثقافة علماء عصره لكن انفرد بتخصص في الجانب العلمي، وقام برحل من تطوان الى الحجاز وبعض الاقطار الاخرى ووسمت بلسان المقال في النبآء عن النسب والحسب والحال، أما تاريخ وفاته فضل مجهولا. للمزيد ينظر أبو القاسم سعد الله: "عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري ورحلته لسان المقال"، مجلة الاصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، ع38، 01نوفمبر1976، ص ص 2-5.

[6] – عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري، **رحلة ابن حمدوش الجزائري "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال"**، تح وتق وتع: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983، ص ص 216-217.

[7] – مُحَمَّد باكداش: هو مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد الشريف السني النكداني ولقب بباكطاش أو باكتاش كلمة تركية ومعناها الحجر الصلب أطلقه عليه والده، قدم الجزائر واستقر في البداية في مدينة عنابة (بونة) ولزم الشيخ قاسم الساسي البوني وهو من سماه مُحَمَّد أصبح دايا على الجزائر (1118-1122هـ/1707-1710م) من إنجازاته فتح هران الاول سنة 1119هـ/1708م، مات مغدورا علي يد الداي دالي إبراهيم آغا. مُحَمَّد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 112.

[8] – أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، دار البصائر، الجزائر، ج 1، 2007، ص 214.

[9] – الداي عبدي (كور علي) المعروف بالأعور ويلقب بالكردي قد يكون من أكراد العراق، تقلد وظائف عسكرية وإدارية منها آغا الصبايحية، عين دأيا على الجزائر في الفترة الممتدة (1136-1144هـ/1724-1732م) وفي عهده سقط وهران للمرة

شغل مُحَمَّد بن ميمون خطة قضاء الجزائر لفترة من الزمن على عهد الداي مُحَمَّد بكداش (1118-1122هـ/ 1707-1710م)، كما تولى منصب قضاء المواريث زمن الداي ابراهيم باشا (1745-1748) [1] وعرف بنظمه للمقامات ومشاركته في مجالس علم وأنس. [2]

ومن خلال تتبعي لترجمته لم أجد أثر لتاريخ ميلاده أو وفاته في كتابات معاصريه، وقد يرجع عدم تدوينهم لتاريخ وفاته اعتزله من منصبه وانشغاله بالتأليف.

2-الدراسة الباطنية للكتاب:

أ-محتوى الكتاب:

يتألف كتاب التحفة من مقدمة لمؤلفه وتشتمل على البسملة والحمدلة، ثم يصرح بعدها غرضه من التأليف. وست عشرة (16) مقامة، ومن تسعمائة وخمسة وتسعين (795) بيتا شعريا.

خصص المؤلف نصف الأول من المقامات(1-8)، للحديث عن الداي مُحَمَّد بكداش، واضعا لكل مقامة عنوان، فيذكر في المقامة الأولى[3] نبذة عن أخلاقه واسم ولده وتنبؤه لولده برئاسة إيالة الجزائر، أما المقامات الثانية والثالثة والرابعة، يذكر فيها تولية الداي لمناصب مختلفة وهي منصب حامل الراية، منصب مقتصد عسكري، فمنصب كاتب عام للدولة (دفتر دار)، والمقامة الخامسة تطرق فيها لحادثة نفي الداي مُحَمَّد بكداش من الجزائر إلى طرابلس الغرب وكيفية إعادته للجزائر[4] والسادسة ذكر فيها توليه منصب داي الجزائر، ومساندة صهره حسن أوزن[5] له، وفي المقامة السابعة يقدم تعريفا

=ثانية في يد الاسبان. للمزيد ينظر: عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط7، الجزائر،1994، ج3، ص ص220-223.

[1]- الداي أبراهيم خوجة والذي يعرف باسم كوتشوك، تسلم زمام الحكم بعد جده صبيحة يوم الاربعاء 24رمضان1158هـ/20 أوت1747م وقعت في عهده مناوشات بين الجيش الإنكشاري والجيش التونسي في منطقة الكاف الحدودية، والثورة التي قام بها الكراغلة ضد السلطة بتلمسان، توفي الداي بعدا في 3صفر1161هـ/3فيفري 1748م. عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 230.

[2] - ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، 398

[3] - مُحَمَّد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص ص114-118.

[4] - نفسه، ص ص119-138.

[5] - وهو صهر الداي مُحَمَّد باكداش ووزيره، وقائد الحملة لدعم الباي مصطفى بوشلاغم، مات مغدور، وأوزن وصف بها وهي كلمة تركية تعني الطويل. للمزيد ينظر: نفسه، ص ص144-145.

بالداي مُحَمَّد بكداش حيث يذكر اسمه ونسبه وصفاته وأولاده وصهره ووزرائه وكتابه، أما المقامة الثامنة فتتضمن أشعاراً وأسماءً وأنساب العلماء الذين هنئوا الداي على منصبه وعلى الفتح.[1]

أما المقامات الثمانية المتبقية فقد خصصت لفتح وهران الاول، ففي المقامة التاسعة يتحدث ابن ميمون عن احتلال الاسبان لمدينة وهران ولما ارتكبوه من جرائم في حق ساكنتها وذمه لقبائل بنو عامر وزمن بقائهم فيها، ومحاولة حسن خوجة[2] في تحرير وهران، ثم يسرد بعض القصائد التحريضية الحماسية لأجل فتح وهران، ثم يتطرق من المقامة العاشرة إلى المقامة الثانية عشر[3] إلى كيفية استعادة المسلمين لبرج العيون، وبرج جبل المائدة وبرج بن زهو، عدد القتلى لدى الإسبان وما غنمه المسلمون، ثم تابع في المقامة الثالثة عشر الحديثة عن مراحل فتح وهران والمعارك التي وقعت وأورد فيه بعد القصائد لعلماء عصره تتضمن تاريخ وهران وتهنئة الداي، وفي المقامة الرابعة عشر يورد كيفية فتح البرجيين الاحمر والجديد وتسلمهم مفاتيح المدينة ويذكر فيها قصيدة احتوت على أربعة وأربعين بيتا للأديب عبد الله مُحَمَّد بن يوسف الذي كان جنديا في المعركة مفادها تهنئة الداي بهذا الفتح، وفي المقامة الخامسة عشر يذكر فتح المرسى الكبير ويصف المعاركة التي دارت حول البرج ويختمها بأرجوزة الحلفاوي وقصيدة الجامعي، في المقامة السادسة عشر التي يختم بها الكتاب يذكر فيها عودة الداي وصهره حسن أوزن الجزائر بعد هذا الفتح والترحيب الحافل الذي لقيه فيقول: "اجتمعت الخلائق من كل فج عميق لمعاد لقائه"[4]، ثم يختم بالحمد لله على هذا النصر، وبقصيدة من عشر أبيات وصف فيها نشوة هذا الانتصار.

2-2 دراسة تحليلية للكتاب:

أ- المناسبة ودوافع التي ألف فيها الكتاب:

وفقا لما ورد في مقدمة الكتاب فإن المناسبة التي كتب فيها المؤلف كتابه كانت مدح الداي مُحَمَّد بكداش وتسجيل مجريات فتح وهران الاول. أما دافعه في التأليف فكان قصد التقرب من الداي

---

(1) – مُحَمَّد بن ميمون الجزائري، ص ص139-202.

(2) – حسن خوجة (1705-1707م): تركي الاصل من أهم أحداث عصره تمرد في صفوف الجيش الإنكشاري عام 1707، اعتقل في زاوية سيدي والي دادة ونفيه وحاشيته إلى قرية قتدلش على البحر التي توفي بها عام 1707. ينظر: نشوان زيد علي عنتر، **الجزائر في عهد الدايات (1671-1709)**، النبراس، صنعاء، 2005، ص14.

(3) – مُحَمَّد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص ص212-224

(4) – نفسه، ص 262.

والتزلف إليه والإشادة بأعماله حيث يقول: "...أردت أن أخدم مجلسه العالي بزف هذا الكتاب إليه المحتوى على ما نشره السيرة المحمدية عليه...".[1]

أما عن تاريخ تأليفه لكتاب التحفة المرضية في الدولة البكداشية، فنجد انه كتبه وهو في سن الشيخوخة وهذا ما يتضح من خلال النص:"...لا أعلم أني لقيت من سن الطفولة، إلى ما فوق زمان الكهولة أبرع منه في هذه الطريقة...".[2]

ب- أسلوب وطريقة عرض لأحداث :

تمتع ابن ميمون بأسلوب أدبيي جمع بين الإنشاء والاخبار، متين اللفظ وقوي التعبير، كما يلجا إلى استعمال السجع[3] يتميز بصدق العاطفة، وامانة الشعور وحقيقة الاحساس، والتقصي، [4] أما من الناحية الشكلية فهو من فن المقامة وهو نوع من أنواع الأدب، كما نجد أن ابن ميمون انتهج منهج المؤرخ في طريقة عرضة وتحليله الاحداث والوقائع[5] وسردها متسلسلة زمنيا وهذا ما يقتضيه التأريخ.

ومما سبق نستنتج أن الاسلوب الذي كتب به ابن ميمون يعكس روح العصر وطبيعة البيئة التي عاش فيها، إضافة إلى الطريقة التقليدية في عرضه لأحداث بحيث أنه لم يفصل المؤلف إلى أبواب وفصول، وما ميز كتابه أنه كان من فن المقامات الأدبي.

ج- قيمة الكتاب التاريخية :

يعتبر كتاب التحفة لابن ميمون وثيقة تاريخية ذات أهمية كبيرة، إذ يعد مصدرا هاما يكشف عن الاستعدادات العسكرية والجوانب المتعلقة بتجهيز الجيش إضافة إلى تقديم تفاصيل عن المعارك ومراحلها والتحضير لها، فلا استطراد يهوش القراء ولا تكرار تكل منه الاذهان،[6] كما تتبع التاريخ الكرونولوجي حسب الأيام والشهور والسنوات، من غير أن يغفل عن تعداد القتلى والأسرى وكل ما

---

(1) – مُحَمَّد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 113.

(2) – نفسه، ص 150.

(3) – الجيلالي سلطاني،" فتح وهران من خلال كتاب التحفة المرضية في بلاد الجزائر المحمية لمحمد بن ميموم الجزائري"، مجلة الحضارة الاسلامية، جامعة وهران 1، ع12، الجزائر، 2005/06/15، ص74.

(4) – مُحَمَّد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 14.

(5) – مُحَمَّد دادة، "التدوين التاريخي في الجزائر خلال العصر العثماني، خصائصه وموضوعاته"، مجلة عصور الجديدة، العدد3-4، عدد خاص، خريف 2001/ شتاء 2012، ص 127.

(6) – مُحَمَّد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص85.

يتعلق بنتائج المعارك والحروب،[1] كما يقدم الكتاب المادة التاريخية التي تدفع بالمؤرخ للخوض في غمار البحث في تاريخنا الوطني من مصادره المحلية.

ثانيا: دراسة كتاب فتح مدينة وهران

1 الدراسة الظاهرية لكتاب الرحلة القمرية

أ- الوصف الخارجي للكتاب

عنوان الكتاب: فتح مدينة وهران

اسم المؤلف: عبد الرحمن الجامعي

تحقيق: مختار حساني

الناشر: مخبر المخطوطات جامعة الجزائر

بلد النشر: الجزائر

سنة النشر: 2003

عدد صفحات الكتاب: 137

ب- ترجمة لمؤلف الكتاب

هو أبو زيد السيد عبد الرحمن بن عبد الله الجامعي نسبا؛ أي ينتمي إلى فريق أولاد جامع، وهي قبيلة عربية في شمال فاس الجديدة، الفاسي منشأً، الجزائري دارا، ولد بفاس عام1087هـ/1676-1677م، تتلمذ الجامعي على يد والده ومشايخه فأخد منهم القرآن الكريم وعلوم اللغة العربية والفقه والحديث والتفسير، تميزه أكثر في المواد اللسانية، والمعارف الأدبية، الى شغفه بالمقامات الحريرية وديوان الشعراء الست، وعارفا بالشعر الملحون وقيمته التاريخية.[2]

قدم إلى الجزائر في إطار رحلته التي بدائها من فاس إلى الجزائر بضبط إلى تلمسان حيث كان قد حان أوان فتح وهران الأول سنة 1119هـ/1707-1708م، وذلك بشهادة الجامعي نفسه، ومن بين العلماء الدين عرفهم في إيالة الجزائر نجد مُحَّد بن أحمد الحلفاوي التلمساني مفتيها وناظم الأرجوزة التي كلفه بشرحها، ومُحَّد بن ميمون الزواوي، كذلك أبو العباس أحمد بن قاسم البوني زاره بعنابة واستجازه فأجازه، وبعدها انتقل إلى تونس أواخر سنة 1122هـ/1711م، وسبب في انتقاله

---

[1] - الجيلالي سلطاني، المرجع السابق، ص76.

[2] - رقية شارف، **المصادر الجزائرية المعاصرة لفتح وهران الاول1118هـ/1708م والثاني1236هـ/1792م**، كوكب العلوم، الجزائر، 2021، ص ص41- 42.

هو مقتل الداي مُحَمَّد بكداش في نفس السنة بعدما صار المترجم يعيش في كنف رعايته، فأتخذ الجامعي من تونس دار قرار حتى وافته المنية سنة 1145هـ/1732م.[1] خلف لنا مجموعة المؤلفات نذكر منها:

- شرحه لأرجوزة الحلفاوي في فتح وهران الأول.
- الرحلة المعنونة بـ " تاج المشرق الجامع لمواقيت المغرب والمشرق"، والتي تحمل أخبار متنوعة عاشها عبد الرحمان الجامعي.[2]

2- الدراسة الباطنية للكتاب

2-1- محتوى الكتاب:

إن كتاب فتح وهران هو شرح لأرجوزة الحلفاوي التي تشتمل على72 بيتا، إذ تنقسم إلى خمسة فصول. فنجد أن محقق الكتاب وضع مدخلاً للكتاب، بعدها يبدأ محتوى كتاب فتح وهران الذي يستهله بمقدمة تطرق فيها الجامعي إلى المناسبة التي ألف فيها الكتاب، ثم ذكره لصاحب الأرجوزة الذي كان مرابطا بالجهاد الذي كلفه بشرحها، وفي بداية الارجوزة يقول: "لما أراد الله بالدين جلا عن أرض وهران في الكفر جلى"،[3] حيث يعرض فيها بعض القصائد الإستصراخية التي قيلت قبل فتح وهران ثم يتطرق لتعريف بمدينة وهران وموقعها وتاريخ تأسيسها والدول التي تعاقبت عليها، وفي الفصل الأول تطرق لذكر دولة الداي مُحَمَّد بكداش ويورد فيه القصائد التي مدحته لما له فضل في فتح وهران، وتنظيمات دولته وإدارته، الدور الذي لعبه في فتح وهران وذكره لأسطورة تحرير وهران على يد المهدي المنتظر، لينتقل بعدها للفصل الثاني الذي يبدأ بالبيت: " فجهز جيشا حمى الدين فساد إذ ظهرت به بقاع من فساد"،[4] إذ يتطرق فيه للحديث عن التجهيزات والاستعدادات العسكرية التي جهزها الداي مُحَمَّد بكداش من تنظيمه للجيش وذكره عدده وعدته، وتعينه لقائد الحملة وتاريخ بدئها. والفصل الثالث يبدأ بالبيت: " ونصب من حولها مدافع للرمي كل السر مدافي"[5] ويذكر فيه

---

(1) - مُحَمَّد المنوني، " رحلة عبد الرحمان بن عبد الله الجامعي الفاسي"، مكتبة الرحلات المغربية، https://rihlamaroc.blogspot.com/2012/01/blog-post_850.html?m=1، 2025/03/04، سا10:30.

(2) - رقية شارف، المرجع السابق، ص 44

(3)- عبد الرحمن الجامعي، **فتح مدينة وهران**، تح: مختار حساني، مخبر المخطوطات، جامعة الجزائر،2003، ص34 .

(4) - نفسه، ص76.

(5) - عبد الرحمن الجامعي، المصدر السابق، ص 93.

حصار لمدينة وهران وأبراجها وكيفية دخولهم الحرب وطريق الفتح والانتصار سقطت أبراج المدينة في يد المسلمين مع الإشارة إلى مدى حصانة المدينة، ويذكر أن هذا الفصل هو واسطة الفصول والأهم المقصود من القول. وفي الفصل الرابع تطرق للحديث إلى ما آل اليه كل من المسلمين الفاتحين والنصر الذي حققوه والإسبان المهزومين المطرودين من وهران، وفي الفصل الخامس والأخير خصصه لثناء على المولى تبارك وتعالى والصلاة على المصطفى ﷺ. كما يشير إلى أنه اضاف خمسة ابيات من نفس البحر، ويذكر أنه كان على ناظمها أن يضيف فصلا سادسا عن السلطان العثماني.

2-2 دراسة تحليلية للكتاب

أ- المناسبة ودوافع التي ألف فيها الكتاب:

يبين الجامعي في مقدمة كتابه " فتح وهران" دوافع تأليف فيقول:" وبعد فإن لما من الله تعالى بفتح هذا الثغر الوهراني وكان على المسلمين من منبه الرباني فتبسم في وجه الدين بعد عبوس واستبدال نعيمه الذي ...واجب لذلك على كل مسلم موجود في زمننا هذا إلى أن يستعمل في حمد الله تعالى على هذه النعمة العظيمة قلمه ولسانه ويده وجنابه بأنها نعمة لا ينبغي أن تكفر...".[1]

ويقول كذلك: "العلامة شيخنا أبو عبد الله أحمد الحلفاوي التلمساني ...فإنه نظم في هذا الفتح أرجوزة... ولما كلفني الناظم رحمه الله تعالى بشرحها ونظمت أبياتا في هذا المعنى الذي أغفله جعلتها خاتمة لهذا الديوان وشرحتها تبعا لشرح الأرجوزة حسبما انشرح الأطناب في أخبار هذا السيد نصره الله... فبدأت بشرحها مبينا ما صورته من المعاني ...".[2]

ومما سبق يتبين ان مناسبة فتح وهران الأول علي يد الداي مُحَمَّد بكداش كان سببا ودافع لعبد الرحمان الجامعي للكتابة وتدوين أحداث مجريات الفتح.

كذلك يتضح أن كتاب فتح وهران هو شرح لأرجوزة، حيث كلفه ناظم الارجوزة أبو عبد الله أحمد الحلفاوي التلمساني بشرحها.

ب- أسلوب وطريقة عرض الاحداث

سار عبد الرحمن الجامعي في تأليفه على وحدة البيت الشعري، الذي يشرح فيه لغويا فنحويا ثم بلاغيا وفي الاخير يقدم المعنى التاريخي العام ونجد أن كل بيت يحمل عنوان لفقرة طويلة قد تحمل فكرة أو

---

[1] - نفسه، ص 30.

[2] - نفسه، ص ص32-33.

عدة أفكار ويدخل هذا في كونه شرح أكثر منه تأليف، كما نجد أن عبد الرحمن الجامعي أعاب على ناظم الأرجوزة الحلفاوي كثرة استخدامه للمحسنات البديعية لا سيما السجع، إضافة إلى استعمله المصطلحات الدينية والفقهية في شعره. [1]

ج- قيمة الكتاب التاريخية

تبرز القيمة التاريخية لكتاب فتح وهران في أنه يؤرخ لمدينه وهران وهذا يدخل ضمن كتابات التاريخ المحلي.

كما تكمن قيمته في المصادر التي استخدمها في شرح وتفصيل أحداث الفتح والتي استقاها من أفواه المجاهدين المشاركين في الفتح وشاهدوه عياناً وهذا في قوله:" أخدت درر أخبارها من أفواه المجاهدين صحبة في سيرهم...".[2]

كما يعتبر كتاب فتح وهران وثيقة تاريخية؛ تؤرخ لأحداث مهمة تكمن في فتح وهران الأول 1119هـ/1708م، إضافة إلى مدحها لداي مُحَّد بكداش، كما يقدم معلومات دقيقة عن الحصار الذي أقامه الداي على المدينة والمراحل التي مر بها الفتح كما نجده يدون التواريخ لكل معركة وحاثة جرت. وقد أشار ابن ميمون في كتابه التحفة المرضية للأرجوزة وهذا يبرز أهميتها وقيمتها.

ثالثا: دراسة كتاب بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر

1- الدراسة الظاهرية:

أ- الوصف الخارجي للكتاب

عنوان الكتاب: بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر

المؤلف: عبد القادر المشرفي الجزائري.

تقديم وتحقيق: مُحَّد بن عبد الكريم .

دار النشر: دون دار النشر

بلد النشر: دون بلد النشر

---

[1] - رقية الشارف، المرجع السابق، ص 112

[2]- عبد الرحمن الجامعي، المصدر السابق، ص 33.

سنة النشر: دون سنة النشر

ب – ترجمة لمؤلف الكتاب :

هو أبو المكارم سيدي عبد القادر بن عبد الله بن مُحَّد بن أحمد أبو جلال الغريسي المعسكري لقب بسقط وهذا حسب تلميذه أبي راس الناصري قائلا:" كيف ينام ولدك وخلفه سقط"،[1] ينتسب لأسرة المشارفة بسهل غريس[2] بمدينة معسكر،[3] عرفت بالعلم والجهاد، ولده العالم القاضي الطاهر المشرفي الذي تولى القضاء في العهد العثماني، لم يذكر شيء عن تاريخ مولده، نشاء في قرية معسكر تعلم على شيوخ غريس وتتلمذ على يد علي بن مُحَّد الميلي وغيرهم، ونجد أنه قد شارك في تحرير وهران الأول 1118هـ/1792م، وشهد عودة الإحتلال الإسباني لها سنة1732م،[4] اشتغل بالتاريخ من فقهاء المالكية[5] كما اشتغل بالتدريس، وبعدها أسس لنفسه زاوية ومعهدا علميا بمسقط رأسه، ظل المشرفي يحظى بتقدير طلبته وإخلال العامة حتى وافته المنية بغريس يوم الخميس10 رمضان1192هـ/ أكتوبر 1778م، ترك عبد القادر المشرفي عدة مصنفات منها رسالة مُحَّد بن علي الخروبي المعروفة بـ "الدرة الشريفة على أصول الطريقة نظما بعنوان عقد الجمان الملتقط من قعر قاموس الحقيقة الوسط، وما اشتهر به هو تأليه عن قبائل وهران وعلاقتها مع الاسبان المعروف ب " بهجة الناضر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان بوهران من الاعراب كبني عامر"[6].

جـ- الدراسة الباطنية للكتاب

2-1 محتوى الكتاب

(1) – عبد القادر المشرفي، **بهجة الناضر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر**، تح، تق: مُحَّد بن عبد الكريم، د د ن، د ب ن، د ت ن، ص 6.

(2) – غريس سهل من سهول معسكر، ويسمى غريس لأنه كان مغروس بأنواع الأشجار ذات الثمار. عبد الرحمان بن عبد الله التوجيني، **عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشراف غريس**، دار الخليل القاسمي، ط1، الجزائر، 2005، ص8.

(3) – تقع مدينة معسكر في الاقليم الشمالي الغربي للجزائر، على أحد السفوح المطلة، على سهل غريس بإقليم الغربي بجبل بني شقران. عبيد بوداود، **معسكر المجتمع والتاريخ**، مطبعة الرشاد، ط1، الجزائر،2014، ص ص 9-10.

4رقية شارف، **التاريخ والمؤرخون الجزائريون خلال العهد العثماني وإلى غاية1267هـ/1850م دراسة وصفية–تحليلية نقدية– مقارنة مقاربة في المنهج التاريخي**، رسالة لنيل شهادة الدكتوره، التاريخ الحديث والمعاصر، إش: أرزقي شويتام، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2016-2017، ص 117.

(5) – عادل نويهض، المرجع السابق، ص 303.

(6) – حنيفي هلالي، **دراسات جزائرية**، دار الأصول، ط1، الجزائر، 2016، ص 159.

يبدأ كتاب بهجه الناظر بالحمدلة والصلاة على النبي، ثم يذكر تسمية الكتاب لينتقل للتعريف بالإسبانيين ومدينتهم اسبانيا وتاريخ احتلالهم لمدينة وهران والمرسى الكبير اذ يرجع سبب احتلال وهران لليهود وذلك في قوله: "...بمداخلة اليهود – لعنهم الله واخلى منهم الارض–..."، [1] كما يذكر تاريخ بناء البرجين "برج المرسى" و"برج الاحمر"، كما يذكر تاريخ تأسيس مدينة وهران ومن له الفضل في تأسيسها لينتقل بعدها لصلب موضوع الكتاب وهو ذكر الأعراب الذين خضعوا للإسبان واطلق عليهم اسم العرب المتنصر ويذكر الوظائف التي قاموا بها خدمة للإسبان ويذكر أن سبب خدمتهم للإسبان هو ضعف ايمانهم الذي جعلهم يطمعون في اغراضهم الفانية، ومن القبائل الخاضعة للإسبان يذكر المشرف قبيلة كريتشل إذ يذكر نسبهم وعددهم والاعمال التي يقومون بها كما يذكر أصل مسكنهم وأنهم يسمون المغاطيس ويؤكد نسبة هذا الإسم لهم بقوله: " المغاطيس... فهذا الاسم هو لهم على الحقيقة ولا لغيرهم على المجاز..."[2]، ويذكر كيفية التغطيس عندهم ويقومون بالتجسس لصالح الإسبان إضافة إلى اختطافهم الناس وبيعهم للإسبان. القبيلة الثانية المتنصر هي قبيله بني عامر حيث يقسمهم الى ثلاث بطون وهم البطن الأول شافع وبطونهم أربعة والبطن الثاني بنو يعقوب وبطونهم خمسة عشر والبطن الثالث هم بنو حميان وبطونهم ستة وستون. ثم يذكر نسب قبيلة بني عامر ومسكنهم وعددهم والخدمات التي يقدموها للإسبان من راي وتدبير تميزوا بالغدر. [3]

ثم يذكر قبيلة حميان المتعاونة مع الإسبان فيذكر نسبهم ومسكنهم، كما يشير إلى رغبتهم الشديدة في تنصر، وأنهم هم من اعانوا الإسبان في حاصر إبراهيم باشا لهم في حملته الأولى لتحرير وهران، ويذكر أن شيخهم هو من دبر على الإسبان بناء برج مرجاجوا ويقول عن اسم شيخهم: "ويقال أن ان اسمه مرجاجو فسمي البرج به والله اعلم".[4] وقبيله غمرة البربرية فيذكر أصل سكنها وعددهم ويقول انهم أهل باس شديد ورأي سديد نصرتهم الشديدة للإسبان ويذكر انهم لا ينحدرون في حميان في الأصل بل في السكنى فقط، ثم يتطرق لذكر بعض الفرق من بني عامر وهم قيزة، وأولاد عبد الله، وأولاد علي والونازرة فيذكر نسبهم وأماكن إقامتهم وتعدادهم والخدمات التي يقدمونها للإسبان منها الجوسسة وإعانة الإسبان بالمؤونة مثل الحطب والماء، ومنهم من تجندوا في صفوف

---

[1] – عبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص11.

[2] – نفسه، ص13.

[3] – نفسه، ص ص 14- 26.

[4] – نفسه، ص 28

الجيش الإسباني وكانت هذه الفرق اشد نكاية بالمسلمين. اذ قال فيهم الشيخ ابو العباس احمد بن ابي محلي السجلماسي قصيدة لعلهم يقلعون على هذه الفعل فقال: " فمن مبلغ عني قبائل عامر ولا سيما من ثوى تحت الكفر".[1]

يذكر عبد القادر المشرفي أن الفرق ثمانية المتعاونة مع الإسبان هي فرق ضالة لما قاموا به من افعال شنيعة في حق إخوانهم المسلمين وأنها ظلت مصدر قوة للإسبان إذ يقول:"... وكيف يكون مسلما من لا غيرة له على المسلمين ولا همة عالية يأنف بها عن خدمة الكافرين ولا مبالاة له بدين الإسلام..." [2]، كما يذكر طريقة تعسفية التي ينتهجها اليهود عند جبايتهم للضرائب من هذه القبائل، ومعاملة الإسبانيين لها كانت على حسب أهمية وترتيب كل قبيله بالنسبة لهم ويتطرق في الاخير الى فتح وهران الاول على يد الداي مُحَّد بكداش ومجرياته ثم يذكر احكامه الشرعية في حق المتعاونين مع الإسبان فيذكر أن الذين بقوا مع الإسبان هم كفار وحكمهم القتل، وأما الذين لجأوا للمسلمين وصحت توبتهم قبلوا وكفر عنهم ما سبق، وأما من ظهرت عليهم الخيانة فيقتلوا، ويذكر أن هذا الحكم تفصيلي عكس ما ذهب إليه أبو العباس أحمد الفيلالي التلمساني في تاريخه.

2-2 دراسة تحليلية للكتاب

أ- المناسبة والدوافع التي ألف فيها الكتاب

عبد القادر المشرفي لم يصرح عن الأسباب والدوافع التي دفعت به لكتابة وهذا عكس كُتاب عصره الذين كانوا في الغالب يصرحون في مقدماتهم عن أسباب ومناسبة تأليفهم للكتاب ويتضح من خلال دراستي للكتاب أن دوافعه في التأليف كانت حصرته على الوضع الذي آلت إليه مدينة وهران بسبب تعاون قبائل بني عامر الضالة مع الإسبان.

وتذكر رقية الشارف، عن دوافعه أنه كتب متأسفا ومتأثرا على عودة الإحتلال الإسباني لمدينة وهران سنة 1732م، بعدما شارك في فتح وهران الاول فكتب قصيدة تهيئ النفوس لإسترجاع وهران ثانيا - الحدث الذي لم يحضرهم - ولتنبيه الجزائريين لمكر وخطر قبائل بني عامر العميلة للإسبان.[3]

---

[1] - عبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص ص 28- 36

[2] – نفسه، ص 38

[3] - رقية شارف، **الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18 وبداية القرن 19م دراسة تحليلية**، دار المليكة، ط1، الجزائر،2007، ص168.

وعن تاريخ نهاية كتابته لهذا المؤلف ذكر في أخر الكتاب أنه انتهى منه سنة 1178هـ/1765م.

ب- أسلوب وطريقة عرض الاحداث

أما عن منهج عبد القادر المشرفي في تأليفه فنجد أنه يغلب عليه الأسلوب السردي الوصفي للأحداث، إضافة لإستعماله لبعض المصطلحات العامية والإسبانية، أما أسلوبه في الرسالة فهو أسلوب الدعاية والتشنيع بمن تعاون مع الاسبان[1] كما وظف أسلوب البليغ في كتابة ويظهر ذلك في استخدامة للمحسنات البديعية وهذا هو السائد في زمانه.

طريقة سرد المشرفي للأحداث التاريخية، نجده أنه غير مقيد بفواصل ولا نقاط مما يؤدي الى صعوبة التمييز بين مواضيع المطروحة ومما يعطي شكل الرسالة لهذا التأليف.[2]

ج- قيمة الكتاب التاريخية

تكمن قيمه كتاب بهجه الناظر في أهمية المعلومات التي يقدمها عن الاحتلال الإسباني لوهران والقبائل المتعاونة معهم إذ يذكر أن لولا دعمهم هذه القبائل لما تمكن الاحتلال الإسباني من البقاء كل هذه الفترة التي تقارب ثلاث قرون في مدينه وهران.

كما يعتبر كتاب بهجه الناظر من المصادر الأولية التي عايشت وعيانت فتره الاحتلال الاسباني لمدينة وهران واحداث فتح وهران الاول على يد الداي مُحَمَّد بكداش سنة 1119 هـ/ 1708م.

كما نجد أن كتاب المشرفي يغطي الجانب الإجتماعي للقبائل المتعاونة مع الإسبان حيث يذكر نسبهم وتعدادهم ومسكنهم وأعمالهم.

---

[1] - حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص ص165-166.

[2] - رقية الشارف، المرجع السابق، ص 100.

المبحث الثاني:

دراسة المصادر المحلية لفتح وهران الثاني

أولا: – دراسة كتاب الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني:

1– الدراسة الظاهرية:

أ– الوصف الخارجي للكتاب

عنوان الكتاب: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني.[1]

المؤلف: أحمد بن مُحَمَّد بن علي بن سحنون الراشدي.

تقديم وتحقيق: الشيخ المهدي البوعبدلي.[2]

دار النشر: عالم المعرفة.

بلد النشر: الجزائر .

سنة النشر: 2013م.

طبعة: الطبعة الاولى.

عدد صفحات الكتاب: يحتوي الكتاب على 493 صفحة.

ب– ترجمة لمؤلف الكتاب :

هو أحمد بن مُحَمَّد بن علي بن سحنون الراشدي وصفه المهدي البوعبدلي بأنه "الفقيه النحرير، الحسيب الشهير، أحمد بن مُحَمَّد بن علي بن سحنون الشريف"[3]، ينتمي إلى أسرة من بني راشد عرفت

---

[1] – ينظر الملحق رقم 01، ص 101.

[2] – المهدي بوعبدلي: هو مُحَمَّد المهدي بن الشيخ أبي عبد الله بن القادر، المنحدر من أسرة عبد الله المغوفل بالشلف، ولد سنة 1907م، تتلمذ على يد والده ببطيوة لفترة من الزمن، ليسافر بعدها المازونة ثم الزيتونة بتونس، وعند عودته للجزائر شغل منصب مفتي ببجاية والشلف وبعد القمع الفرنسي إلتجأ الى المغرب الاقصى ليعود إلى للجزائر عقب استقلالها سنة 1962، ويعين بعدها عضوا في المجلس الاعلى الاسلامي، ليتفرغ بعدها للبحث الكتابة، إلى أن وافته المنية سنة 1992. مخلفا إرثا ثقافيا زاخر بالرسائل والمخطوطات والكتب. للمزيد ينظر: أمُحَمَّد بوشريط، "منهج التحقيق عند الشيخ المهدي البوعبدلي –دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران– أنموذجا"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع خاص، فيفري 2014، ص ص203-236.

[3] – أحمد بن سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في بتسام الثغر الوهراني**، تح، تق: الشيخ المهدي البوعبدلي، دار عالم المعرفة، ط3، الجزائر، 2013، ص 237.

بالعلم ولها سبق فيه، ولده قاضي معسكر الشيخ مُحَمَّد علي بن سحنون[1] إذ لا يعرف عن حياته إلا القليل فهو من مواليد النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي ومعاصرته لأحداث فتح وهران الثاني، كما كان صديق عثمان[2] –ابن الباي–، نشأ بمعسكر وتتلمذ على يد الشيخ مُحَمَّد بن عبد الله الجيلالي،[3] وتولى وضيفة الكتابة للدأي مُحَمَّد الكبير[4]باي الغرب(1193هـ/1779م-1211هـ/1796م) ومدرس لطلبة الرباط أثناء محاصرة الباي لوهران (1203هـ/1789م)، توفي بعد عام 1211هـ/1796م[5] مخلفا كتابه الذي إشتهر به "الثغر الجماني"، وعلى رأسه أرجوزته التي هي أساس التأليف، أما ما صرح به ابن سحنون من عمل تدويني زمن الباي الفاتح فهو: اختصاره لكتاب الأغاني في نحو ثمانين صفحة، جمع طب القاموس وزاد عليه من كلام الأطباء.[6]

2- الدراسة الباطنية للكتاب :

2-1 محتوى الكتاب

يتناول كتاب ابن سحنون الراشدي "الفتح الثاني لمدينة وهران"، حيث يتطرق فيه للحديث عن البايات السابقين لمحمد الكبير أمثال الباي شعبان ومُحَمَّد بكداش وجهودهم في فتح مدينة وهران، ليتطرق بعدها لعرض سيرة الباي مُحَمَّد الكبير حيث أورد فيها قصائد نظمت فيه من طرف شعراء عصره منهم، أحمد القروسي، بالإضافة إلى القصيدة التي نظمها في مدح الباي مُحَمَّد الكبير، ثم راح

---

(1) – رقيه الشارف، الكتابات التاريخية، المرجع السابق، ص 68.

(2) – عثمان: ولي عهد أبيه مُحَمَّد الكبير، وكان قد كلفه بقسم من جيشه، لما توفي والده عين خليفه خمس سنوات. ثم عزل من منصبه، وألزم بالإقامة الإجبارية بالبليدة، ثم عين سنة 1218م بايا على قسنطينة، توفي قتيلا في معركة الثائر مُحَمَّد بن الاحرش الدرقاوي، بعد أن بقي بایاً مدة 18 شهرا. ينظر: أحمد ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص67.

(3)– قام برحلات علمية إلى فاس والمشرق، ثم اختاره الباي مُحَمَّد الكبير لإدارة مدرسته بالمحمدية، بمعسكر ثم عينه رئيسا لرباط طلبة بإفري أثناء حصار وهران. ينظر : رقية شارف، الكتابات، المرجع السابق، ص.68

(4) – الباي مُحَمَّد بن عثمان الكردي أو الباي مُحَمَّد الكبير كما هو شائع ولد ما بين عامي 1734و1739م بمليانة، تربى تحت كنف ولديه في بلاط الحكم العثماني، شهد له بغزارة علمه، وخلقه الحميدة، ومن الاوصاف التي وصف بها الأكحل وأبو الفتوح، وقد ترد في مناصب عديدة في السلطة إلا أن وصل إلى منصب باي بأيليك الغرب وفي عهده(1779-1797م) تم فتح وهران الثاني، توفي سنة(1212هـ/1797م). للمزيد ينظر: بلبروات بن عتو، "الباي مُحَمَّد الكبير –باي وهران1779-1797: حياته وسيرته"، مجلة العصور، مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم، ع3، الجزائر، جوان 2003-ربيع الثاني 1423، ص ص 157-164.

(5) – ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 439.

(6) – رقية شارف، الكتابات، المرجع السابق، ص، ص 70،69.

يذكر أهم إنجازاته واهتمامه بالعلم والتعليم والعلماء، وكيفية بسط سيطرته على الأقاليم الخارجة عن سيطرته، كما تطرق أيضا إلى علاقاته بدار السلطان وببقية البايلكات ومع سلطان المغرب[1] ثم يتطرق للحديث عن تاريخ تأسيس مدينة وهران، ثم يعرض ترجمة لأهم علمائها على رأسهم إبراهيم التازي ثم يسرد المحاولات الأولى لباشوات ودايات الجزائر في فتح وهران وكذلك محاولات ملوك المغرب، لتوسع بعدها في الحديث عن مجريات فتح وهران الأول على يد الداي مُحَمَّد بكداش، واسترجاعها من طرف الإسبان سنة 1144هـ/1732م بعد ربع قرن من فتحها، والجهود المبذولة في استرجاعها، دون أن يغيب دور العلماء في الرباط، وذكره لإستشهاد قاضي معسكر الطاهر بن حواء أثناء الحصار.[2] ثم يعرض تاريخ مدينة الجزائر وقدوم الإخوة بربروس وأعمالهم الجهادية ودورهم في توحيد البلاد، بعدها يعود للحديث عن أخبار وهران وتولي مُحَمَّد الكبير منصب باي بيليك الغرب، ينتقل للحديث عن العلاقات الجزائرية الاسبانية وتوقيع اتفاقية الهدنة بين البلدين، كما يذكر بعض الأحداث التي جرت في بابليك الغرب كعصيان صماته،[3] ثم دخول الباي لمدينة وهران بعد جلاء الإسبان منها، بعدها ليبتعد ابن سحنون عن موضوع الفتح ليتطرق لعرض مقتطفات لإحداث وقعت قبل عصره أحداث تتصل بثقافة أكثر مما هي للتاريخ وذكره لمجادلة الإسبان في مسائل دينية. وفي الاخير ختم كتابه بالرسالة التي أرسلها الباي مُحَمَّد الكبير الى الباشا حسن وإلى ملوك يبشرهم بالفتح.[4]

2-2 دراسة تحليلية للكتاب

أ- المناسبة ودوافع التي ألف فيها الكتاب:

ذكر المؤلف عدة دوافع منها: "... فقد عزمت أن أشرح القصيدة شرحاً يبين ألفاظها، ويجلي على منصة الظهور أغراضها... وقد سميت هذا المصون... الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني".[5]

"...خدمت حضرته الفخيمة، وأعتابه الكريمة، بقصيدة أرجوزة...ذكرت فيها محاسنه الجهادية، وأيامه الجلادية وكيفية توصله إلى هذا الثغر الذي تقاعدت عنه الملوك...".[1]

---

[1] - أحمد ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص ص71-147.

[2] - نفسه، ص ص191-258.

[3] - قرى جبلية قرب البُليدة . نفسه، ص75.

[4] - ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص ص 259-479.

[5] - نفسه، ص100.

ومما سبق نستخلص: أن كتاب "الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني" هو شرح للأرجوزة ابن سحنون، وهو نفسه من وضع هذا العنوان.

إن كتابة ابن سحنون للكتاب جاءت تلبية لطلب الباي مُحَمَّد الكبير وخدمه له، وتخليد لفتح وهران عام1792م.

ب –أسلوب وطريقة عرض لأحداث:

الطريقة التي عرض بها ابن سحنون أحداث وأفكار كانت تقليدية السائد في ذلك الوقت؛ أي أنها لم تكتب وفق خطة مفصلة بأبواب وفصول مثل ما هو الحال عليه اليوم، بل يبدأها بقدمة تشمل البسملة والحمدلة ودوافع التأليف وتسمية المؤلف، ليتطرق بعدها للحديث عن الأحداث. [2]

كما نجد أن ابن سحنون لم يلتزم بترتيب وتسلسل الأحداث والأفكار كرونولوجينا بل نجده يقدم ويأخر بعض الأحداث.

أما أسلوبه فقد انهج أسلوب السجع ثم ينتقل لشرح البيت أدبيا فلغويا فتاريخيا، إذ يتمتع بمصطلحات رصينة ولغة فصيحة تذل على تمكنه اللغوي، حيث يمكن أن نسميه بالأديب الشاعر، والمؤرخ المدقق. [3]

ج–قيمة الكتاب التاريخية:

يعتبر كتاب الثغر الجماني من أهم المصادر المحلية في تاريخ الجزائر العثماني لما احتواه من أحداث ومعلومات تأريخيه، وهذا ما يشير في قوله:" يظهر أن التأليف كان شبه يوميات لشاهد عيان"[4] كما تكمن قيمته التاريخية في المصادر التي استقى منها معلومات كتابه فمعظم الاحداث مأخوذة من أفواه الرواة الذين شاهدوا الحدث وكذا المصادر التي زوده بها الباي. أذ يقول فيه أبو القاسم سعد الله "ويعتبر أحمد بن سحنون من أبرز من خلد فتح وهران الثاني، ومناقب الباي مُحَمَّد الكبير...".[5]

ثانيا: دراسة كتاب الرحلة القمرية

1– الدراسة الظاهرية لكتاب الرحلة القمرية

---

[1] – نفسه، ص 98.

[2] – رقية شارف، الكتابات، المرجع السابق، ص، ص 139،137.

[3] – ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 150.

[4] – نفسه، ص 68.

[5]– أبو القاسم سعدالله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الاسلام، ط1، الجزائر، 2007، ج2، ص342.

أ – الوصف الخارجي للكتاب

عنوان الكتاب: الرحلة القمرية

اسم المؤلف: ابن زرفة

تحقيق: مختار حساني

الناشر: مخبر المخطوطات جامعة الجزائر

بلد النشر: الجزائر

سنة النشر: 2003

عدد صفحات الكتاب: 279

ب –ترجمة لمؤلف الكتاب

هو مُحَمَّد المصطفي بن عبد الله بن عبد الرحمن المعروف بابن زرفة الدحاوي[1] زرفة هي مرضعة جده عبد الرحمان بن علي المعروف بدحو بن زرفة[2]، أما الدحاوي في نسبة الى عائلة سيدي دحو،[3] لم يذكر له تاريخ ميلاده في الكتابات التي ترجمة له، أما تعليمه فقد ارتكز على حفظ القرآن الكريم وأهتم بالفقه والحديث، من مشايخه أبي راس الناصري الذي أخد منه العلوم الدينية[4]، عمل ابن زرفة كاتبا خاصا للباي مُحَمَّد الكبير، ثم عين كمساعد لرئيس رباط إفري[5]بوهران خلال الحصار وقاضيا بوهران بعد الفتح واستمر في هذا المنصب حتى وافته المنية سنة 1215هـ/1800-1801م بالطاعون وهو في عز شبابه[6]، وعن إنتاجه الثقافي فقد خلف لنا فتح وهران وهو المعروف بالرحلة القمرية، الذي هو موضوع دراستي، إضافة الى كتاب الاكتفاء في حكم جوائز الامراء والخلفاء.[1]

---

[1] – مُحَمَّد المصطفى ابن زرفة، **الرحلة القمرية**، تح: مختار حساني، مخبر المخطوطات، جامعة الجزائر،2003، ص175.

[2] – للمزيد ينظر: عبد الرحمن بن عبد الله التوجيني، المرجع السابق، ص15.

[3] – هي عائلة إدريسية انتقلت من الجزيرة الخضراء إلى معسكر. ابن زرفة، المصدر السابق، ص 147.

[4] – في حين وجدت أن يحي بوعزيز يقول عكس أي أن ابن زرفة درس أبو راس الناصري المعسكري الراشدي. ينظر: **أغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تح: يحي بوعزيز، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت لبنان،1990، ج1، ص ص63-64.

[5] – إفري قرية صغيرة على الضفة اليسرى لواد الرحى، الذي يعرف أيضا بواد رأس العيون. رقية الشارف، الكتابات المرجع السابق، هامش ص104.

[6] – فاطمة درعي،" العالم مصطفى بن زرفة الدحاوي ورحلته القمرية"، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة الجيلالي ليابس، ع13-14، الجزائر، ديسمبر 2016، ص 152.كما ذهب في هذا الراي مسلم بن عبد القادر الوهراني في كتابه أبس الغريب والمسافر،

2- الدراسة الباطنية للكتاب

2-1 محتوى الكتاب

إن ابن زرفة في تعريفه لما تشتمله الرحلة القمرية يقول:" أمام المقصود مقدمة تشتمل على أربعة فصول وخاتمة".[2]

الفصل الاول عنونه ب "في الترغيب في الجهاد والترهيب لمن تغافل عنه من العباد وذكر نبذة مختصرة من فضائله ونشر بعض رتب الشهيد وفواصله"، إذ تطرق فيه لتناول لفضل الجهاد في سبيل الله في محاربة العدو الكافر وذلك مستشهدا بالآيات الكريمة والأحاديث النبوية التي تحدث على الجهاد ورغيب الناس فيه مبرزا فضائله ومراتب الشهداء عن الله تعالى.

أما الفصل الثاني فقد تحدث فيه عن أسباب التي ساهمة وساعدة في فتح وهران منها ذكره الزلازل الذي وقع بالمدينة بتاريخ 29محرم 1205هـ/7نوفمبر 1790م، واصفا قوته حيث يذكر انه وصل حتى مدينة معسكر في قوله:" من ضواحي وهران حتى خيف الخسف ومنها بلد محروسة أم عسكر حفظها الله تعالى"[3] ومدى الادرار التي خلفها خاصة اضعافه الحامية الإسبانية بمدينة وهران، كما تطرق لذكر أسباب حدوث الزلازل في مجموعة من الروايات دون ان يناقشها ويثبت صحتها، كما ذكر الرؤى التي رآها الطالحون وبقيت الناس التي تبشر بفتح وهران. الفصل الثالث وهو ترجمة للباي مُحَّد الكبير ومدحه، حيث جمع بعض القصائد التي قيلت في الباي منها القصيدة التي كتبها ابن زرفة مدحا في الباي، إضافة إلى قصيدة السيد أحمد المقري الذي التقى بالباي في حملته على الجنوب.

الفصل الرابع خصصه لتعريف بمدينة وهران إذ يقول فيها:" وهران مدينة كبيرة بناها ملوك مغراوة سنة تسعين ومائتين بالمعنى ثم ملكها في جملة أمصار المغرب الأوسط ملوك الشيعة ..."[4] ذكره الدول التي تول حكمها على مدينة وهران حتى دخول الاسبان لها، ثم تطرف للمحاولات لفتح

ص 69. بينما يذكر مختار حساني محقق المخطوط بناء على وثيقة ضمن مخطوط يتعلق بثورة الأمير عبد القادر أن ابن زرفة قدم المساعدة للشيخ محي الدين لما إستدعاه حسن آخر بايات وهران، اي توفي قبيل الاحتلال.

[1] – رقية الشارف، التاريخ، المرجع السابق، ص 128.

[2] – ابن زرفة، المصدر السابق، ص 156.

[3] – نفسه، ص 182.

[4] – ابن زرفة، المصدر السابق، ص 210.

وهران منها محاولة الباي شعبان[1]، بالإضافة الى قضية مقتل عروج كما ذكر الحملات الأوربية على مدينة الجزائر. أما الخاتمة فتطرق فيها إلى الترغيب في سكني وهران وفضل الرباط بها، ليتطرق بعدها في الباب الثاني لذكر أحداث استرجاع وهران ومراحله ومقارنة وقائعه بما جرى من وقائع إيام الرسول ﷺ.

2-2 دراسة تحليلية للكتاب

أ- المناسبة والدوافع التي ألف فيها الكتاب

يقول ابن زرفة:" ولما كان الإمام فخر الملوك وناظم ما تنشر من جدع السلوك واحد الأئمة الجلة وبدر الأقمار والأهلة من زهرة حمائلة ورفعت شمائله واحتلبت بمر الخلق من أنوار واجتنيت من التداني ثماره...إلى أن حقق الله تعالى الأماني بتقسيم الثغر الوهراني ...وقد كتبت بحمد الله تعالى أسجل مراحله ومناهله ونهل شرابه ومعاقله لا على وجه التأليف بل على سبيل ألف والتصنيف... لما عزمت على الانطلاق وعقدت مجلسه لتقيد الرحلة حبل النطاق، دخلت على مجلسه الرحيب، وتظللت بأفياء غصن الرطيب فكان من سابغ فضله أن زودني من خزائن كتبه، عمرها الله تعالى بطول عمره ودوام منصبه ما أستظهر به على م أنا بصدده، فكان كالدليل المعين على السفر بزاده، والطبيب إلى أتحف المريض بجميل أياديه".[2]

ويقول كذلك:" ...إجابة ولي الأمر بنيل المجهود في تحصيل الملك المعبود...".[3]

ومن خلال ما سبق يمكن القول أن الباي مُحَّد الكبير كلف ابن زرفة بجمع وتسجيل مجريات أحداث فتح وهران الثاني 1206هـ/1792م.

كما نستنتج من خلال النص أن ابن زرفة كان قريباً وملازماً للباي مُحَّد الكبير، وكانت تجمعهم علاقة حسنة مساعد الباي مُحَّد الكبير لابن زرفة وذلك بإدخاله لمكتبته وتزويده بكتب من خزانته.

---

[1] – الباي شعبان: باي أيالة الغرب وعاصمته مازونا عين سنة1090هـ/1680م، أحد أتراك الأنجاد وأعيانهم الأمجاد ويدعى الرناقي، قاد حملة على وهران وقتالا فيها شديدا، ودام ذلك إلى أن مات شهيدا سنة 1098هـ/1686. للمزيد ينظر: مُحَّد بن يوسف الزياني، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تح تق: الشيخ المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة، ط3، الجزائر، 2013، ص ص 196-197.

[2] – ابن زرفة، المصدر السابق، ص ص147-150.

[3] – نفسه، ص 155.

أما عن تاريخ تدوينها يذكر في الرحلة أنه أمر بتأليفه وهو مرابط برباط إفري لكن لم يتمها نظر لانشغاله بأمور الحرب، وحين انتهى الحرب عمل على إتمام مؤلفه، وفي هذا الصدد يقول:" ولما انزل الرباط بيفري أمر السيد المصطفى بن عبد الله، وهو إذ ذلك معهم بتقيد الحوادث الواقعة فيها ما تعلق بالجهاد وما يصل الطلبة من رزق وغيره، فقيد قليل ثم اشتغل عن التقيد إلى أن حصل الفتح فهو الآن ...يصير المجموع إن شاء الله كتابا. [1]

ب – أسلوب وطريقة عرض الاحداث:

إن ابن زرفة جمع بين المنثور والنظم في جميع فصول كتابة، فنجده يستشهد بوقائع تاريخية شهدها العام الإسلامي، وبقصائد منها ما هو لهو ومنها لغيره، خاصة في مدح الباي مُحَمَّد الكبير، ومشروعه الجهادي، وذلك في سبيل المقارنة بين الفتوحات الاسلامية وفتح وهران. [2]

منهج ابن زرفة في التأليف فقد صرح بيه قائلا:" معلما أن الرحلة لا تحمل التبويب والتفصيل ولا برهن على صحة ذلك بدليل بادرت إذ فاتني ذلك أن نترجمها بشهور السنة القمرية، ومواضع فصولها مشاهير الوقائع المحمدية، دائر فيها مع دوران فلك القمر متبركا في تعدادها بالنقباء الاثني عشر فكل شهر ترجمان سيرته وسمسار صفقته في رحلته محليا لبات الشعور بما حضرني فيها من الآثار". [3]

إذ نستخلص مما سبق أن ابن زرفة لم يقم يقسمها إلى أبواب وفصول بل جاءت على شكل رحلة زمنية لها طابع التراجع الشخصية رتب فيها الاحداث على حسب الشهور القمرية، أي سلك نفس منهج معاصريه.

ج –قيمة الكتاب التاريخية

تعد الرحلة مصدا محليا هاما إذ تؤرخ لأحداث تاريخية، خاص بحدث محلي لمدينة وهران وتخلد كذلك سيرة الباي مُحَمَّد الكبير، وتبرز قيمة مشروعه الذي انتهى بتحرير وهران نهائي سنه 1792م وجلاء الاسبان منها. كما تكمن قيمتها في إبرازها الدور الكبير الذي لعبته الرابطات في تجند والطلبة ولتحاقهم بجيش الباي لأجل الجهاد.

---

[1] – ابن سحنون، المصدر السابق، ص 155.

[2] – بن فاطمة حليمة، مختار حساني، " الرحلات العسكرية المحلية مصدر لكتابة تحرير وهران الثاني –الرحلة القمرية أنموذجا–، مجلة المفكر، جامعة الجزائر 2، ع 2، 2021، ص 276.

[3] – ابن زرفة، المصدر السابق، ص155.

تكمن أهميتها في أن ابن زرفة استعمل لغة الأرقام في تسجيله لعدد الطلبة المجندين وكذلك المؤونة وباقي تجهيزات الحرب، وهذا يميزها أنها من السجلات الرسمية.

تكمن قيمة الرحلة القمرية فيما قدمته من أحداث وتطورات الفتح من خلال سرد الاحداث بشكل مرتب بوم بيوم، واعتماده على ما شاهده بعينه في أرض المعركة وما أخده من كتب سابقيه وهذا يظهر من قوله:" ...أن زودني من خزائن كتبه، عمرها الله تعالى بطول عمره ودوام منصبه ما أستظهر به على م أنا بصدده"[1] وباعتبارها رحلة رسمية اعتمدت على وثائق رسمية منحتاه مصداقية.

ثالثا: دراسة كتاب عجائب الاسفار ولطائف الاخبار

1 –الدراسة الظاهرية لكتاب عجائب الاسفار ولطائف الاخبار

أ –الوصف الخارجي للكتاب

عنوان الكتاب: عجائب الاسفار ولطائف الاخبار.

اسم المؤلف: مُحَمَّد بن أحمد أبي راس الناصر.

تقديم وتحقيق: مُحَمَّد غالم.[2]

الناشر: منشورات مركز الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية.

بلد النشر: الجزائر.

سنة النشر: بدون تاريخ نشر.

ب –ترجمة لمؤلف الكتاب:

هو مُحَمَّد بن أحمد بن عبد القادر بن مُحَمَّد بن أحمد بن الناصر بن علي بن عبد العظيم بن معروف بن عبد الله بن عبد الجليل الراشدي المعسكري[3] ولد بناحية جبل كرسوط بالغرب الجزائري حوالي 1150هـ/1737م من عائلة فقيرة اشتغل أبوه بتعليم القرآن، اصطحبته عائلته إلى متيجة حيث فقد

---

[1] – ابن زرفة، المصدر السابق، ص 155.

[2] –مُحَمَّد غالم: من مواليد 1946 بالغرب الجزائري، حاصل على دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الحديث والمعاصر عام 1976 بعدها اتم دراساته العليا بباريس وتحصل بها على شهادة الدكتوراه عام 1983، شغل منصب أستاذ للتاريخ الحديث والمعاصر بجامعة وهران، كما نشر مجموعة من المقالات في مجلة "إنسانيات"، وافته المنية يوم الاحد3يناير 2021 تارك وراه أرث تاريخيا كبير. للمزيد ينظر: مولود عويمر،" مُحَمَّد غالم 1946-2021 والمعرفة التاريخية elbassair-dz https://elbassair.dz/12414/?amp=1 ، 25فيفري2025 ساعة 19:43.

[3] – أبي راس الناصر، **فتح الإله ومنته في فضل التحدث بفضل ربي ونعمته "حياة أبي راس الذاتية والعلمية"**، تح: مُحَمَّد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ت ن، د ب ن، ص 25.

أمه وبعدها انتقل مع أبيه إلى حوز مجاجة، وبعدها انتقل الى المغرب رفقة أخيه الاكبر قبل أن يستقر به المقام بمعسكر[1] عاش ابو راس فقيرا طول حياته لكن هذا لم حاجز له في تحصيل العلم فقد على عدد كبير من الشيوخ وعلى راسهم عبد القادر المشرفي كان يحضر دروس بمدرسته في معسكر[2]، اشتغل بالتدريس لمدة 36 سنة ثم أسندت إليه مهمة القضاء، عاصر أبي راس أحداث فتح وهران على يد الباي مُحَمَّد الكبير، وكذا ثورة درقاوة في الغرب الجزائري. توفي يوم 15شعبان1238هـ /27أفريل1823م، مخلفا العديد من التأليف التي ارتكز فيها على الحفظ والنقل والرواية، فقد أورد عن نفسه أنه ألف 63 كتابا نذكر منها:

- كتاب درء الشقاوة في حروب الدرقاوة، وكتاب زهرة الشماريخ في علم التاريخ، كذلك كتاب فتح الاله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، أضافة لكتاب عجائب الاسفار ولطائف الاخبار الذي هو قيد الدراسة. [3]

2-الدراسة الباطنية:

2-1 محتوى الكتاب:

إن كتاب عجائب الأسفار ولطائف الاخبار لابي راس الناصري جاء فيما يلي" الجزء الاول في إنشاء وهران وما داولها من الدول وما دهاها من الأمور العظام الطوام، والنوائب العظام، ومدة الكفر وأهل الإسلام ...أما الجزء الثاني فهو المشتمل على الفتح العظام والفخر الجسيم، ومدح من فتحها الباي سيدي مُحَمَّد بن عثمان"[4] ليشتده بعدها المحقق مُحَمَّد غالم بتقسيم الجزء الأول إلى أربعة عشر فصل، الفصل الأول بعنوان فائدة التاريخ تطرق فيه ابي راس لرد على كل من ذم التاريخ ومكانة التاريخ في عصره، لينتقل بعدها للفصل الثاني الذي تناول فيه التهليل لفتح وهران، لينتقل بعدها للحديث عن بلاد المغرب وحدودها التاريخية وأصل كلمة المغرب وصورة المغرب في نظر المشارقة،[5] لينتقل بعدها للحديث عن بحر الروم ووهران وأبراجها ليتوسع بعدها في سرد أخبار قبائل وهران وما

---

[1] - أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص 460.

[2] - نفسه، ص ص 41-67.

[1] - للمزيد حول ترجمة أبي راس الناصر ينظر: الحاج عيفة، "مساهمات أبو راس الناصري المعسكري في الدراسات التاريخية"، ص ص466-485.

[2] - أبو القاسم سعد الله، أبحاث، المرجع السابق، ص 98.

[5] - أبي راس الناصر، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، تق، تح: مُحَمَّد غالم، منشورات مركز الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، ب ت ن، ج1، ص ص61-65.

وقع فيها من أحداث أيام الاحتلال الإسباني لها، مع ذكر بأيليك الغرب،[1] ليتطرق بعدها للحديث عن مجريات فتح وهران على بد الباي مُحَمَّد الكبير وكيفية الاستعداد لهذا الفتح المبارك لينتقل بعدها للحديث عن إمارة أو قبيلة مغراوة ورجالها وعلمائها، وأولياء مدينة وهران،[2] ليعرج بعدها لذكر أخبار المغرب الاسلامي؛ وما كان بيه من قبائل منها قبيلة صنهاجة، وأخبار دولة المرابطين ثم الموحدين ثم الحفصيين، وخص بالذكر الأندلس وسقوطها وما جرى لمسلميها ويتحصر على سقوط وهران للمرة الثانية بيد الاحتلال في قوله:" الكفرة أهلكهم الله عادوا إلى وهران سنة أربعة وأربعين ومائة ألف بعد خروجهم منها سنة تسعة تسع عشرة"،[3] ليتطرق بعدها في أخر الجزء إلى دور الأتراك العثمانيين بالجزائر وفي صد الحملات الأوروبية على الجزائر.

أما الجزء الثاني هو كذلك قسمه المحقق إلى أربعة عشر فصل، يتحدث فيه أبي راس الناصري على بلاد المغرب مجالها وحدودها وأقسامها وأصل سكانها مع الإشارة إلى التجارة الصحراوية في بلاد السودان، ليتطرق بعدها للحديث عن قبائل ذات المكانة بإيالة الجزائر منها قبيلة الثعالبية التي تقيم بسهل متيجة، وذكره أخبار عدد من المدن منها تلمسان وما تعرف عليه من أماكن أثناء حجته الأولى[4]، ليعود بعدها للحديث عن سياسة مُحَمَّد الكبير وفتح وهران والدور الكبير الذي لعبته الربطات في تحقيق هذا الفتح، والصدى الذي أحدثة هذا الفتح في الاقطار المغاربية وخص بذكر تونس، في الاخير نجده بذكر المفاوضات التي جرت بين الجزائر والاسبان وعودة وهران للممتلكات الايالة والجلاء النهائي للإسبان من مدينة وهران ودخول الباي مُحَمَّد لكبير لها يوم5 رجب1206 هـ /1792م.[5]

2-2 دراسة تحليلية للكتاب

أ -المناسبة والدوافع التي ألف فيها الكتاب

إن الدوافع التي دفعت بأبي راس الناصري لتأليف كتاب "عجائب الاسفار" هو عودة وهران إلى رعينها الاسلامي وإيالة الجزائر وهذا على يد فاتحها الباي مُحَمَّد الكبير، إضافة إلى دافع أخر وهو

---

(1) - نفسه، ص ص69-77.

(5) – نفسه، ص ص 77-79.

(3) – أبي راس الناصر، عجائب ج2، المصدر السابق، ص 179.

(4) – نفسه، ص ص41-75.

(3) - نفسه، ص ص 75-122.

رغبته في تسجيل أحداث فتح وهران الثاني الذي حضره، وفي هذا الصدد يقول:"...وصارت نفسي تحدثني بالتدوين والانخراط في سلك المؤلفين ودونت على شيئا ...فتحركت العزائم وتجددت العناية بما أنعم الله به على المسلمين عامة وعلى أهل المغرب الأوسط خاصة بفتح ثغر وهران وانجلاء أهل التثليث والأوثان على يد من استضل ...". [1]

قوله كذلك: " ... قصيدة في ذلك على حرف السين...ذهبت بها إلى حضرت الملك بفضل الفاضل قرأ بعضها ومرح معناها ولفظها وأمرني بشرح يظهر لباب تراكيبها الضافية ويعرب مجاري أساليبها الصافية ليبوح معناها...". [2]

مما سبق نستخلص أن أبي راس الناصر ألف كتاب "عجائب الاسفار" بطلب من الباي مُحَمَّد الكبير هو شرح لقصيدة السينية، عدد صفحاتها185 حسب المخطوط في المكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض.

المعروفة ب " نفيسة الجمان في فتح وهران على يد المنصور بالله سيدي مُحَمَّد بن عثمان" والتي كتبها حين قدومه من الحج بعد أن بلغته أخبار الجهاد وحصار وهران وهو بجزيرة جربة. [3]

ب –أسلوب وطريقة عرض الاحداث

الأسلوب الذي استخدمه أبي راس الناصري في كتاب عجائب الاسفار هو الأسلوب السردي الوصفي؛ حيث يقوم بسرد الاحداث ثم وصفها وصفا دقيقا، إضافة إلى استعماله مصطلحات عامية وعدم التزامه بوحدة الموضوع لكثرة الاستطرادات، لكن هذا راجع إلى سعت اطلاعه وحفظه لأنه شهد له بالحفظ،[4] إضافة إلى استخدامه أسلوب السجع، ونلاحظ أن الصبغة الدينية طغت على كتابته.

أما طريقة عرضة فقد انتهج الطريقة السائدة في عصره؛ حيث يورد البيت الشعري الذي يحمل الفكرة الرئيسة، ثم يشرع في شرح ألفاظها لغويا وأدبيا ثم يسجل الأحداث التاريخية [5] المرتبطة به مع

---

[4] – أبي راس الناصر: مخطوط عجائب الاسفار ولطائف الاخبار، مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض،28 رجب1275هـ، رقم3960، https://www.noor.com ، ص 32.

[2] – نفسه، ص 32.

[3] – ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص ص462-463.

[4] – وهذا ما ذهب له كل من أبو القاسم سعد الله في كتابه أبحاث وأراء، وناصر الدين سعيدوني في كتابه من التراث.

[5] – أبي راس الناصر، عجائب، المرجع السابق، ص34.

استشهاده من المصادر التي استعملها منها القرآن والحدث ومؤلفات سابقيه لكن لا نجده يقارنها أو ينتقدها إلا نادراً. [1]

ج –قيمة التاريخية للكتاب

يعد الكتاب من أهم المصادر المحلية التي أرخت لفتح وهران الثاني وهذا راجع إلى مشاركة مؤلفه في عملية الفتح؛ أي أنه كان شاهد عيان للأحداث.

إن المعلومات التاريخية القيمة التي جعلت من كتاب عجائب الاسفار مصدراً مهماً وأساسياً لاسيما فيما تعلق بتأسيس المدن وأنساب القبائل ومواطن العشائر وتطور أحداث فتح وهران ومآثر الباي مُحَّد الكبير، كما يقدم لنا صورة عن طبيعة العلاقة بين الحاكم والعلماء.

[1] – رقية شارف، المصادر، المرجع السابق، ص105.

من خلال دراستي متواضعة للمصادر المحلية التي اغلبها خصصها مؤلفوها، لتخليد أحداث فتح وهران الأول 1119هـ/1708م والثاني 1206هـ/1792م، عدا كتاب بهجة الناضر، خلصت إلى جملة من النتائج وهي كالتالي:

- إن أحداث فتح وهران الأول 1119هـ/1708م والثاني 1206هـ/1792م ساهم على ظهور كتابات تهتم بتأريخ المحلي؛ اي تدون لأحداث منطقة معينة بدل التأريخ لكامل القطر الجزائري، ونجد أنها كتبت من وجهة نظر داخلية، كما نجد أن حركة التدوين التاريخي في الجزائر خلال العهد العثماني ارتبطت بالظرفية التاريخية.

- يتضح من خلال دراستي للمصادر أن فتح وهران لم يكن حدثا عسكريا فحسب، بل شكل نقطة مفصلية في تاريخ هوية وسلطة إيالة الجزائر، فقد مثل الانتصار في الفتح الأول دليلا على قدرت سلطة الإيالة المتمثلة في الداي مُحَمَّد بكداش على المبادرة في عملية الفتح وتحدي الهيمنة الاسبانية التي دامت لقرون، أما الفتح الثاني فشكل تتويجا لجهود طويلة بدلها الباي مُحَمَّد الكبير لأجل فتح وهران وتثبيت السيادة الاسلامية

- تشجيع الحكام للعلماء وتقريبهم أنتج لنا مؤلفات في قسم السير التراجم منها كتاب مُحَمَّد ابن ميمون " التحفة المرضية".

- تنوعت اتجاهات التدوين في المصادر التي كتبت في فتح وهران الاول والثاني، إذ نجد فيها التأليف في الرحلة، والتأليف في التاريخ المحلي، والتأليف في التراجم والسيرة الذاتية.

- إن أغلب المصادر عنيت بدراسة في أصلها كتبت على شكل قصائد شعرية سواء كانت ملحونة أو عادية أو نص نثريا كان قد وضعها أصحابها تخليد لأحداث فتح وهران الاول والثاني، كذلك ذم القبائل المتعاونة مع الإسبان.

- إن المصادر التي تمت دراستها نجد أن النزعة الغالبة عليها نزعة دينية؛ وهذا يتضح جليا في العبارات التي يستخدمونها منها مصطلح استشهدا للمسلم وقتل للكافر، وكذا مصطلح النصارى على الإسبان، إضافة لما تتضمنه هذه الكتابات من آيات قرآنية.

- تميزت الكتابات المحلية ببساطة الأسلوب واستعملهم اللهجة العامية عدا كتابات ابن سحنون التي تميزت بقوة اسلوبها وبلاغتها، لكن هذا لم يمنعهم من تسجيل الاحداث التاريخية الحاصلة والتعبير عن روح عصرهم.

الفصل الثاني: فتح وهران الأول 1119هـ /1708م

المبحث الأول: تعريف مدينة وهران

المبحث الثاني: الاحتلال الاسباني للمرسى الكبير ووهران ومحاولات تحريرهم

المبحث الثالث: فتح وهران الأول 1119هـ/ 1708م

يعتبر فتح وهران الأول من الأحداث البارز في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، حيث شكل محطة مهمة في الصراع بين القوى الإسلامية والإسبانية في سيطرة على المراكز الساحلية الاستراتيجية. فمند احتلال الإسبان لمدينة وهران والمرسى الكبير، أصبحت المدينة قاعدة عسكرية ونقطة ارتكاز للتوسع الإسباني على السواحل الجزائرية، مما دفع بحكام الجزائر إلى السعي لاستعادتهما وترسيخ سيادتها عليهم.

جاء فتح وهران الأول 1119هـ/1708م للحد من النفود الإسباني في البحر الابيض المتوسط وعلى السواحل الجزائرية. كما أن للقوة العثمانية المدعومة بالمجاهدين المحليين والظروف التي أحاطت بالفتح والتجهيزات التي اعدت له دورا محوريا في تحقيق فتح وهران عنوة عن الاسبان

وعليه تطرح التساؤل التالي:

- ماهي العوامل والظروف التي ساعدت في فتح وهران الأول؟
- كيف تمت عملية الفتح؟

المبحث الأول:

تعريف بمدينة وهران

أولا: موقع وهران وأصل تسميتها وتاريخ تأسيسها

1-موقع وهران

تقع مدينة وهران على السفح الشرقي لجبل المايدة (مرجاجو) كما يحمل اسم جبل سيدي هيدور فوق شاطئ خليجي بحري هادئ عرضه 21 كلم في ملتقى خط عرض 35 و45 وخط طول58 و2 غرب الصفر او خط الزوال. [1] ويقول مرمول كاربخال في كتابه وصف افريقيا عن موقع وهران الفلكي انها " تقع على اثني عشرة درجه وثلاثين دقيقة في خطوط الطول وعلى أربع وثلاثين درجه من خطوط العرض". [2]

2-أصل تسمية:

اتفق كل من ابو راس الناصري في كتابه عجائب الاسفار ومُحَمَّد بن يوسف الزناتي في كتابه دليل الحيران وانيس السهران وابو مسلم الوهراني في انيس الغريب والمسافر على ان وهران بفتح الواو وسكون الهاء وفي آخرها نون. [3] أن أصل تسمية المدينة بمصطلح وهران نجد فيه اختلافا بين المؤرخين وذلك على سبعة [4]، لكن جلها من نسج الخيال نذكر منها الاقرب الى الصحة

القول الاول: سميت بوهران لكونها زناتية وذلك ن مغراوة لما شرعوا في حفر اساسها وجدوا به غار فيه ثعلب واسم الثعلب بلغتهم وهران فسموها بذلك وقالوا مدينه وهران وضلت بهذا الاسم إلى الآن. [5]

القول الثاني: ان خزر المغراوي الذي اختطى المدينة كان يلقب بوهران فسميت به

القول الثالث: ان الرجل الذي كان يبني فيها اسمه وهران فسميت به[1] كلمة وهران في اللغة العربية قد تكون علما للأشخاص قال ابن منظور وهران رجل وهو ابو البطن، ومنه قد يكون لهذا

---

(1) – يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، عالم المعرفة، ط خاصة، 2009، ص 22.

(2) – مارمول كارباخال، **افريقيا**، تر مُحَمَّد حجي وآخرون، دار المعرفة، المغرب، 1988-1989، ج2، ص 329.

(3) – ابو راس الناصري، عجائب، المصدر السابق، ص 37. ابو مسلم الوهراني دليل الحيران وانيس سهران 43 وابو مسلم الوهراني، انيس الغريب والمسافر، ص 60.

(4) – وردت هذه الروايات في عند مُحَمَّد بن يوسف الزناتي في كتاب دليل الحيران وانيس السهران، المصدر السابق، ص ص 50-52.

(5) – نفسه ص51

القول نصيب من الصحة [2]، ويذكر مسلم بن عبد القادر مؤلف، أن تفسير مدلول كلمة وهران هو اسم معرب عن الاسم البربري الزناتي إيران جمع "آر" أي الأسد، ومعنى ذلك أن المدينة مدينة الأسود، ويؤيد هذا التفسير اسمها القديم "ايفري"، إذ يدل هذا الاسم على الاختفاء في اللغة البربرية، ففي القديم كانت المدينة محاطة بغابة وأدغال ولا يبعد أن يكون هناك بعض الحيوانات ومنها الأسود، فسماها البربر لذلك باسم مدينة الأسود المجاورة لها. [3]

في حين أن بعض المؤرخين من الإفرنج يقولون أن لفظة وهران معناها المكان صعب المنال ولهذا السبب سميت بوهران، ونقلا عن الدكتور يحي بوعزيز فإن لجورج سيفي رأي آخر نقله بتحفظ عن ليون في (Leon fey)، وهو أن اسم وهران ربما أخذه من اسم أحد الأمراء الفاطميين الذي كان يدعى بوشارم ارهام وهران Bou-charam Ouaham wehran، أو من اسم المجرى المائي الذي ينحدر من الجبل ويفصل بين قمة جبل المايدة وقمة الجبل الذي أقيم عليه حصن مرجاجو سانتا كروز (Santa Cruz)، الذي كان يحمل اسم واران (Quran) وذلك اعتمادا على رواية الدكتور شاو الإنجليزي الذي زار المدينة على عهد بوشلاغم. [4]

3-تأسيس مدينة وهران:

اعاد العرب تأسيس مدينه وهران بعد الفتح الاسلامي وذلك سنه 290 هـ/ 903 م والتي يجمع عليها جل المؤرخين انها سنه تأسيسها [5]، في حين نجد ان ابو راس الناصري المؤرخ الوحيد الذي يقول بأن تاريخ تأسيسها كان سنه 291 ميلادي في كتابه عجائب الاسوار. [6]

انقسمت اراء المؤرخين في مسألة مؤسس مدينه وهران فنجدهم في قسمين:

القسم الاول: يقول ان مغراوة [7] هم من بنوها بأمر من امراء الاندلس الامويين والذي بناها هو خرز بن حفص بن صولات ابن وزمارا بن صقلاب ابن مغوار الزناتي المغواري، في عهد السلطان

---

(1) – ابن ميمون، **التحفة المرضية**، المصدر السابق، ص318.

(2) – ابن منظور، **لسان العرب**، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، مصر، د ت ن، ج7، ص106.

(3) – مسلم بن عبد القادر، أنيس السهران، المصدر السابق، ص ص 6-7.

(4) – يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، المرجع السابق ص ص 22-23.

(5) – عبد القادر بن مسلم المصدر السابق ص 7، ابن زرفة المصدر سابق ص20، عبد القادر المشرفي المصدر السابق ص 12.

(6) – ابو راس الناصري، **عجائب**، ج1، المصدر السابق، ص 95.

(7) – قبيلة بربريه زناتية لعبت دورا هاما في تاريخ المغرب الاوسط ومن أشهر أسرها التي تولت القيادة آل لخرز في القرن 4هـ/10م. للمزيد ينظر مُحَمَّد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص75-83.

الاموي عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل،[1] وليس في عهد عبد الرحمن بن الحكم الأموي كما ذكر ابو راس الناصري في كتاب في كتابه "عجائب الاسفار"، لكون عبد الرحمن الجامع المذكور توفي في عام 300، كما في مختصر أبي الفداء [2] وفي هذا الصدد يقول ابو راس الناصري في كتابه الحلل السندسية:

"بنتها مغوارة بإذن مواليهم الأمويين أمراء الأندلس

ثالث قرن خزر منهم قد أسسها وملكهم في غاية العز والشمس "[3]

ومن أصحاب هذا الرأي نذكر: ابن زرفة، عبد الرحمان الجامعي، ابو راس الناصري، مُحَمَّد بن يوسف الزياني.

القسم الثاني: يقول ان تأسيسها كان من طرف جاليه اندلسيه كان يترأسها مُحَمَّد بن عون، ومُحَمَّد بن عبدون وغيرهم من البحارة ويقال لهم "مسرقين"، وينتجعون مرسى وهران،[4] ومن اصحاب هذا القسم نجد البكري في كتابه مسالك الممالك وياقوت الحموي ونجد كذلك عبد القادر بن مسلم في كتابه انيس الغريب تبنى هذا الراي. [5]

ثانيا: وصف مدينة وهران في كتابات تاريخية:

يُعد ابن حوقل من أوائل الجغرافيين الذين أشاروا إلى مدينة وهران، وذلك في مؤلفه صورة الأرض قائل:" ومنها إلى مدينة وهران مراس لا مدن لها مشهورة كمرسى عطا وليس به أحد سكنه، وقصر الفلوس وإن كانت مدينة محدثة فلها سور وهي لطيفة جدا وسورها من تراب طابية...ولمدينة وهران مرسى في غاية السلامة والصون من كل ريح، وما أظن له مثيلا في جميع نواحي البربر سوى مرسى موسى فقد كنفته الجبال وله مدخل آمن، وعليه سور". [6]

ومن خلال هذا النص يمكن ان نستخلص ما يلي:

ان الموقع وهران وميناءها اكسبها أهمية اقتصادية واستراتيجية.

---

(1) – مُحَمَّد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص 49.

(2) – آغا بن عود المزاري، المصدر السابق، ص 17.

(3) – أبو رأس الناصري، **الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية**، مطبعة بيير قرنطانا، الجزائر، 1902، ص4.

(4) – أبو عبيد الله البكري، **مسالك الممالك**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ت ن، ص 70.

(5) – مسلم بن عبد القادر، **أنيس الغريب والمسافر**، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974، ص7.

(6) – ابن حوقل، **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م، ص ص 78-79.

إن الخصائص والمميزات الطبيعية التي يتصف بها ميناء وهران جعلته محطة لرسوا السفن ومنطقة لتبادل التجاري.

وفي منتصف القرن الخامس الهجري، أفرد الجغرافي الأندلسي البكري حيزًا من كتاباته للحديث عن مدينة وهران، بقوله: " ومدينة وهران حصينة ذات مياه سائحة وأرحاء ماء وبساتين ...ولها مسجد جامع " وقد اختتم حديثه بالإشارة إلى "المرسى الكبير"، واصفًا إياه بأنه مرفأ محمي من مختلف الرياح، ومجاور لجبل وهران، ما يؤكد أهميته كموقع بحري استراتيجي قائلا: .... ويليه مرسى جبل وهران مرسى مشتى من كل ريح. [1] ومن هنا نجد أن البكري اشاد بموقع مدينة وهران الحصين ووفرة مياهها الجارية، فضلاً عن توفرها على مطاحن مائية وبساتين غنّاء تنتشر على ضفاف وأديها.

وصف حسن الوزان المدينة في القرن 10هـ/15م، قائل: " أنها مدينة كبيرة فيها ستة آلاف كانون، وبها من البنايات والمؤسسات مما تتميز به كل مدينه متحضرة من مساجد ومدارس وملاجئ وحمامات وفنادق محاطه بأسوار عالية جميله يقع جزء من المدينة في السهل والجزء الاخر في جبل شديد الارتفاع، وأنها مهبط للتجار القطلونين والجنوين"[2] كما يتطرق إلى ميناءيها في قوله: " ولهذه المملكة (تلمسان) ميناءان مشهوران ميناء وهران، وميناء المرسى الكبير، وكان يختلف اليهما كثيرا عددا وافرا من تجار جنوة والبندقية حيث يتعاطون التجارة نافقة عن طريق المقايضة غير ان هذين الميناءين سقطا في يد الملك الكاثوليكي فرناندو".[3]

ومن خلال النصين السابقين يتضح أن مدينة وهران بها كثافة سكانية كبيرة، وتعدان على الدوام من مملكة تلمسان، كما يعتبران منفذا لها للبحر الأبيض المتوسط. مدينة وهران تعتبر منطقة عبور وتبادل تجاري وذلك راجع إلى املكها موقع استراتيجي هام.

في منتصف القرن الحادي عشر الهجري، قام العسكري والمؤرخ الإسباني مارمول كاربخال بزيارة مدينة وهران، التي كانت آنذاك خاضعة للسيطرة الإسبانية، وقد سجّل انطباعاته عنها في كتاب إفريقيا، وقد قدّم وصفًا دقيقًا لأهميتها. كما أشار إلى غنى وهران وتنوع أنشطتها التجارية، إضافة إلى ما كانت تتمتع به من مبانٍ ذات طابع معماري رفيع، مثل المساجد، والمدارس، والمستشفيات، والخانات، والمنازل الراقية، واصفًا كل مرافقها بجودة التصميم وروعة التشييد، في قوله: "...من أغنى

---

[1] – أبو عبيد الله البكري، المصدر السابق، ص 70.

[2] – حسن الوزان، **وصف افريقيا**، تر مُحَمَّد حجي مُحَمَّد الاخضر الجزء الثاني الطبعة الثانية دار الغرب الاسلامي 1983، ص 30

[3] – نفسه، ص 9.

مدن موريطانيا القيصرية كانت بها التيارات الواسعة والمساجد والمدارس والمستشفيات...رائعة البناء وأزقتها وساحاتها جيدة الترتيب..." ،وأما عن موقعها الاستراتيجي يقول: " لا تبعد عن البحر إلا بمقدار مرمى الحجر، نصفها من السهل وصفها على جبل وعر... ومدينة وهران معدودة على الدوام في مملكة تلمسان".[1]

ومن خلال وصف حسن الوزان ومارمول كربخال لمدينة وهران نلاحظ أنها كانت ذات أهمية وهذا راجع لموقعها الاستراتيجي وأنها مدينة محصنة حتى قبل احتلالها من طرف الإسبان، وأن طابعها العمراني لم يتغير حتى بعد احتلالها لسنوات، إضافة إلى ميناء الذي تمتلك والذي جعلها مركزا تجاريا في الحوض الأبيض المتوسط لما تتم فيه من مبادلات تجارية.

أما عن المصادر التاريخية التي وصفت مدينة وهران خلال القرن 12هـ/18م نجد أبو رأس الناصري في كتابه عجائب الاسفار يبدي أعجابه بمدينة وهران، إذ تتميز بأبراج شاهقة وأسوار ضخمة، وأنها أصبحت تعد من امصار المغرب. ويستشهد في وصفه بقول لابن خميس أحد كبار العلماء والفقهاء الذي زار المنطقة في أواخر القرن الرابع الهجري، في قوله: " أعجبني بالمغرب مدينتين بثغرين وهران خرز والجزائر بالكين".[2]

كما نجد أن مُحَمَّد بن يوسف الزياني قد وصف المدينة وصفا دقيقا، بقوله: "وهي مدينة من مدن المغرب الاوسط بساحل البحر الرومي عظيمه ذات مساحة فخمه جسيمه وبساتين واشجار ومياه عذبه...وسائر الافاق".[3]

ومن خلال ما سبق يتبين أن مدينة وهران شهدت تطوّرًا سريعا بعد تأسيسها سنة 290هـ واصبحت محط أنظار المؤرخين الذين كتبوا عنها. ذات أهمية بالغة لموقعها الاستراتيجي، ودور الذي لعبته في حوض البحث الأبيض المتوسط، جعلها تصبح محل أطماع الدول الأوروبية التي بدأت مند فترة في قيام بحملات صليبية تستهدف بها سواحل المغرب الأوسط.

---

[1] – عن وصف وهران، للمزيد ينظر: مارمول كارباخال، المصدر السابق، ص 329

[2] – أبو رأس الناصري، عجائب، المصدر السابق، ص95.

[3] – مُحَمَّد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص43

المبحث الثاني:

الاحتلال الاسباني للمرسى الكبير ووهران ومحاولات تحريرهم

أن الموقع الاستراتيجي لإقليم الغرب عامة ومدينة وهران والمرسى الكبير خاصه إضافة إلى مجموعة من العوامل جعلتهما محل اطماع الدول الأوروبية ولا سيما إسبانيا التي جهزت حملات لغزو واحتلال مدينه وهران والمرسى الكبير .

أولا–دوافع واسباب الاحتلال الإسباني لمدينة وهران والمرسى الكبير

1– الدافع الديني

لعبت الكنيسة الإسبانية دوراً محورياً في تأجيج الحماس الديني ودفع نحو محاربة المسلمين، حيث سخّرت مواردها المالية والمعنوية لخدمة هذا الهدف. وبعد سقوط مملكة غرناطة والقضاء على الوجود الإسلامي بإسبانيا، شرع الملكان فرديناند[1] وإيزابيلا[2] في الإعداد لمشروع احتلال المغرب الإسلامي. غير أن وفاة إيزابيلا سنة 1504م حالت دون تنفيذ هذا المشروع."، [3] لكنها تركت وصية واضحة تحث فيها على مواصلة الحملة ضد المسلمين، جاء فيها: "انه لا ينبغي إيقاف غزو إفريقيا، ولا عن إنهاء الصراع ضد الكفار (أي المسلمين)، من أجل العقيدة". [4]

بعد إقامة محاكم التفتيش في حق الأندلسيين قام إخوانهم المغاربة وخاصة سكان السواحل المغربية لإيالة الجزائر بحملات ضد السواحل الإسبانية من اجل تحرير المهاجرين الاندلسيين من الاضطهاد الذي تعرضوا له من قبل الرجال الكنيسة بعد سقوط مدينه غرناطة. [5]

---

[1] – فرديناند الخامس الكاثوليكي (1452–1516م): وُلد في مدينة سوز، وتولى عرش أرغون سنة 1474م. عُرف بكونه سياسيًا جريئًا وعنيدًا. زواجه من إيزابيلا الأولى، ملكة قشتالة، أدى إلى توحيد شبه الجزيرة الإيبيرية تقريبًا، وهو ما مهّد الطريق للقضاء على مملكة غرناطة سنة 1492م، إيذانًا بانتهاء الحكم الإسلامي في الأندلس ينظر: بسام العسلي، **خير الدين بربروس (والجهاد في البحر) 1470–1547م**، ط 1، دار النفائس، بيروت، 1986، ص 44.

[2] – إيزابيلا الأولى الكاثوليكية (1451–1504م): وُلدت في مدريد، وتولت عرش قشتالة. ساهم زواجها من فرديناند ملك أرغون في توحيد إسبانيا. عُرفت بدعمها القوي لمحاكم التفتيش، سعت لتحقيق مشروع احتلال المغرب الإسلامي. إلا أن وفاتها سنة 1504م حال دون تنفيذ هذا المشروع ينظر: بسام العسلي، نفسه، ص 44–45

[3] – جون وولف، **الجزائر وأوروبا 1500–1830**، تح: ابو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 25.

[4]– H.D. de Grammont، **Histoire d'Alger sous la domination turque 1830-1515**، Ernest Leroux ،Paris ،1887 ،p5.

[5] – عبد الرحمن الجامعي، المصدر السابق، ص10.

وردا على هذا قامت إسبانيا بشن حملات على شمال إفريقيا أخذت الصبغة الدينية، ويتجلى ذلك في الدور الهام الذي قام به رجال الكنيسة بالتحريض لها ودعمها، وقد ساهم الكاردينال "أن خيمينس"[1] في تمويل الحملة ضد وهران من ماله الخاص، كما ستعان أيضا بأموال خزائن الكنائس والاديرة في إسبانيا، كما أن البابا إكسندر بورجيا قد بارك ودعا من مدينه روما ان تسخر البلاد المسيحية طاقتها المالية والبشرية تحت التصرف ملوك اسبانيا لأبعاد المسلمين وبهذا اعطى الصبغة الدينية والرسمية للحملات. [2]

إن التعصب اديني والرغبة الجامحة لدى رجال الكنيسة وملوك المسيحية لتنصير المسلمين وابعادهم عن ارضهم في الاندلس وانقاذ شمال افريقيا من وحشية الإسلام كما يدعون كانت وراء تحرك الاسبان في اواخر القرن 15م لغزو سواحل شمال افريقيا. [3]

2-الدوافع الاقتصادية والاستراتيجية:

لقد تعرضت اسبانيا الى انهيار اقتصادي رهيب بعد طرد المسلمين واليهود من ارضهم الذين كانوا يشكلون العمود الفقري لاقتصاد بلاد الاندلس وبذهابهم تعطل الانتاج وغابه وسائل التصنيع. [4]

بعد اكتشاف العالم الجديد بدا الرجال الاشداء من الاسبان والنبلاء بالهجرة لهم والاستقرار به دون التفكير في الرجوع الى بلد الام وامام هذه الاوضاع الصعبة دفعت الاسبان لممارسه اللصوصية المسلحة العدوانية اي الاستعمار فاخذوا يغيرون على سواحل المغرب الاوسط عامه والمرسى الكبير ومدينه وهران خاصة. [5]

---

[1] – الكاردينال أكزمينيس أو خمينيس: اسمه (François Timenesde) ولد في قشتالة (1436 (1517م) عين أميناً لسر المملكة سنة 1492 ثم كاهناً لطليطلة 1495 ثم حاكماً حتى وفات الملكة إيزابيلا 1504 ثم رئيساً لمحاكم التفتيش (1506-1516م)، احتل وهران 1509م أشتهر بقوته في إبادة المسلمين وتنصيرهم ينظر بسام العسلي: مرجع سابق، ص 45.

[2] – مولد بلقاسم نايت بلقاسم، **شخصيه الجزائر وهيبتها العالمية قبل 1830م**، الجزائر، 1985، ج1، ص ص 56- 57

[3] – أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د س ن، ص81.

[4] – فكاير عبد القادر، **الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية خلال العهد العثماني 10-12 هـ/ 16- 18م**، شهادة الدكتوراه، تاريخ الحديث ومعاصر، عمار بن خروف 2008 2009، جامعه الجزائر، الجزائر، ص 18.

[5] – احمد توفيق المدني المرجع السابق، ص ص 87- 88.

تعود أهمية وهران والمرسى الكبير إلى موقعهما الاستراتيجي القريب من شبه الجزيرة الأيبيرية، مما جعل السيطرة عليهما هدفاً أساسياً للسياسة التوسعية الإسبانية. فباحتلال هذين الميناءين، الأقرب إلى السواحل الإسبانية، وبذلك تأمن طرق تجارتها في البحر الأبيض المتوسط، حيث نجد ان إسبانيا أولت أهمية قصوى للموانئ الاستراتيجية في المنطقة، فباشرت مشروعها التوسعي باحتلال المرسى الكبير سنة 1505م، ثم وهران في عام 1509م. لاعتبارهما من أبرز وأفضل المرافئ لأمارة تلمسان، ونظرا لموقعهما الحيوي فهما محطة تجارية بارزة للتجار القادمين من جنوة والبندقية. ومن جهة أخرى تعبر تلمسان بوابة رئيسية نحو الصحراء الكبرى وإفريقيا، مما يسمح للإسبان التحكم في أهم الطرق التجارية التي تربط الجنوب بالشمال، وسيمكنها من احتكار تجارة السلع والبضائع. [1]

3-الدوافع السياسية والعسكرية:

الاستقرار السياسي الذي شهدته إسبانيا كان إثر توحيد مملكته قشتالة والاراغون في دوله اسبانيا الموحدة سنه 1479 ميلادي اذ استولى الملك فرديناند وزوجته ايزابيلا على زمام الامور بيد من حديد تحمل السيف والانجيل في ان واحد، حيث اخذهم الطمع والغرور في سيادة الدنيا وانشاء إمبراطورية مترامية الاطراف، وذلك بطمعهم وشجعهم في التوسع على حساب القارة الإفريقية عموما ومدينة وهران والمرسى الكبير خصوصا. [2]

إن فرحة انتصار الإسبان بإسقاط غرناطة اخر معقل للمسلمين بالأندلس جعلتهم يفكرون في غزو سواحل الغربية للمغرب الاوسط، إذ يقول أحمد توفيق المدني: " وقد تميلوا بخمره النصر". [3] إن الحملات التي شنها المغاربة نصرة لأشقائهم في الاندلس جعلت اسبانيا تصر على استحواذ سواحل بلاد المغرب عامة وسواحل الغربية للمغرب الاوسط خاصة وذلك من أجل إيقاف تلك الحملات. [4]

نجد أن إسبانيا كانت ترى في نفسها أنها هي المسؤولة عن احياء امجاد الإمبراطورية الرومانية وذلك يتحقيقها لانتصارات جديدة امتثالا بأسلافها.

---

[1] – صابرين الواعر، "الغزو الاسباني للمدن والموانئ الجزائرية وهران والمرسى الكبير ونموذجا 1505- 1792"، مجله البحوث التاريخية، جامعة المسيلة، مج4، ع1، 03/01/ 2020، ص38-39

[2] – احمد توفيق المدني المرجع السابق، ص 86.

[3] – نفسه، ص 84.

[4] – صابرينة الواعر، المرجع السابق، ص 39.

والهدف السياسي الأسمى في شنها لهذه الحملات هو تحقيقها السيطرة على البحر الابيض المتوسط والمنافذ البحرية التي تمكنها من الوقوف في وجه الإمبراطورية العثمانية في الشرق.

ثانيا–الاحتلال الإسباني للمرسى الكبير ووهران:

إن الاوضاع التي عاشها المغرب الاوسط عامة ومدينة وهران والمرسى الكبير خاصة من التفكك والانحلال السياسي جعلها فريسة سهلة المنال بالنسبة للإسبان التي سعت لاحتلالها لأجل تحقيق اهدافها الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية وعبر عن هذه الحالة بقول: "إن الحالة النفسية في كامل البلاد بلغت حدا من الانهيار يحمل على الاعتقاد بان الله اراد ان تكون هذه البلاد في متناول صاحب الجلالة". [1]

1–احتلال المرسى الكبير 1505م:

كلفت الملكة إيزابيلا اثنين من اتباعها بمهمة استطلاعية سرية لتلمسان تمهيد لاحتلالها، حيث تنكر المبعوثان في زي التاجر، وذلك لإعداد حملة من أجل احتلال موانئها لكن وفاتها أجلت العملية،[2] في سنة 1505م صمم الملك فرديناند الكاثوليكي على تنفيذ وصية زوجته إيزابيلا في احتلال إفريقيا، وبذلك جهز حملة لغزو المرسى الكبير،[3] بقيادة دون ريمون دي قوردو وموله الكاردينال خيمينيس بأمواله الخاصة غادر الأسطول ميناء مالقة في 29 أوت 1505م بقوة تعدادها 5.000 رجل بقيادة دون دي توفر فرناندیز، لكن الرياح قذفت بالأسطول الإسباني إلى شواطئ أليمريا، فلم يتمكن من الوصول بسرعة إلى المرسى الكبير الذي دخله يوم 11 سبتمبر 1505م،[4] بعد التأخر الذي حصل للأسطول الإسباني، دفع بالقوات الرسمية والشعبية التي كانت قدمت لأجل الدفاع عن الميناء فور سماعها نبأ إبحار الأسطول من ميناء مالقة، ظلت في تنتظر وصوله. غير أن طول الانتظار أوهم المدافعين بأن الإسبان قد عدلوا عن الهجوم، ما دفع بأغلبيهم إلى الانسحاب،

---

(1) – أندري جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية**، تع: مُحَمَّد مزالي، البشير بن سلامة، دار التونسية للنشر، ط 2، تونس، 1983، ج2، ص 323.

(2) – مُحَمَّد دراج، **الدخول العثماني للجزائر ودور الإخوة بربروس**، دار الصالة، ط1، الجزائر، 2012، ص101

(3) – اسماء ابلايلي، "التحركات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10هـ/16م قراءة في الدوافع والنتائج"، مجلة روافد والدراسات، جامعة غرداية، الجزائر، ع2، 2017، ص42.

(4) - Berbrugger A, "Mers-el Kabir", R A, Vol.09, 1865, p339.

تاركين وراءهم حامية صغيرة لا يتجاوز عدد أفرادها 500 رجل، أوكلت إليهم مهمة الحراسة والمراقبة.[1]

عند وصول الأسطول الإسباني إلى المرسى الكبير، وقع اشتباك بينه وبين الحامية المتواجدة بالمدينة، غير أن عدم تكافؤ القوى رجّح كفة للأسبان، فتمكنوا من السيطرة على قلعة المدينة واتخذوها معقلاً لهم. واستمرت بعد ذلك مقاومة شعبية عنيفة دامت 50 يوماً دفعت بأعيان المدينة إلى اتخاذ قرار بتسليمها، شريطة إبرام اتفاق مع الإسبان يضمن لهم حق الحياة وحرية الإنسحاب من دون أذى، فقبل الاسبان بشرط أن لا يأخذوا معهم أي شيء من مما يملكون فأخلى الأهالي للمدينة، ودخلها الإسبان ورفعوا اعلامهم فيها وحولوا في الحال جامعها الأعظم إلى كنيسة [2] وسموها كنيسة القديس مقيل، وأقاموا بها اول قداس لهم وحرروا 35 اسير أسروا في الحملة على ساحل الاندلس قبل ثلاث سنوات. [3]

أرسل الملك الزياني جيشًا قوامه 22.000 جندي من المشاة، إلى جانب 2.000 فارس من المتطوعين لتحرير المدينة. غير أن الإسبان كانوا قد حصنوها بإحكام، ونصبوا مدافعهم على أسوارها. واندلعت معارك متكررة عند أسوار المدينة، لكن الجيش لم يتمكن من إزاحة الإسبان عن مواقعهم[4]وبعد أن تم لهم احتلال المرسى الكبير شرعوا في ترميم أسواره واتخاده موقعا تنطلق منه جيوشهم لاحتلال المناطق المجاورة له وخاصة مدينة وهران.

2-احتلال وهران 1509

قام الكاردينال خيمينيس بدور كبير في التحضير للحملة على وهران وكان فرديناند قد عينه منذ 1508م قائدا عاما للحملة، بينما عين على رأس الأسطول دون بيدرو نافارو.[5] وبلغ مجموع قطعه 90 سفينة من مختلف الأحجام على متنها أربعة وعشرون (24) ألف جندي منهم أربعة آلاف

---

(1) – مُحَمَّد دراج، المرجع السابق، ص 103.

(2) – بسام العسلي، المرجع السابق، ص ص 60-61.

(3) – يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 40.

(4) – شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 234.

(5) – بيدرو نافا رو Pedro Navarro قائد إسباني قاد حملة على وهران عام 1509م وأخرى على مدينة طرابلس الغرب وبجاية عام 1510 عزل عن ولايته في مدينة بجاية ليغادر منها يوم 7 جوان 1511م، ينظر أحمد توفيق المدني: مرجع سابق، ص145.

فارس، وكان تحرك الأسطول في منتصف شهر ماي 1509م.[1] وصلت هذه الحملة الى المرسى الكبير ونزلت البر دون أدنى عائق وكان حاكم المرسى الكبير قد هيئ كل الوسائل والأسباب من أجل مساعدة الحملة في القتال بوهران،[2] كان المسلمون قد تجهزوا لمواجهة الحملة وذلك بخروجهم خارج أسوار المدينة حيث اشتبكوا معهم في معارك غير متكافئة تمكن فيها الاسبان بالتفوق عليهم، وهذا ما أرغمهم بالعودة الى وهران والاحتماء بحصونها واستعدادهم لخوض معركة اخرى[3] إلا أن الإسبان في هذا الوقت قد قاموا بشراء ذمة أحد يهود الاندلس اللاجئين الى وهران ويدعى "شطورا" والذي كان يعمل قابض مكوس عام لمدينه وهران[4] إذ اتفق حاكم الإسبان مع اليهودي شطورا ومعاونيه[5] المدينة ليلا وبسرية فعتوا فيها فسادا وكان ذلك وقت ابي قلموس الزياني[6] الذي عجز عن دفاع عنها. وفي هذا الصدد يقول ابو راس في سينيته:

"خامس عشر من عاشر أنا بها الإسبانيون لأهل الشرك والرجس
جحاف الكفر فقد حموا جوانبها وعن دفاعهم عجز أبو قلمس".[7]

ارتكب الإسبان في مدينة وهران مجزره قتل فيها 4000 مسلم وأسر 8000 من الرجال وتم تحويل المسجدين من مدينة وهران إلى كنيستين ودمروا بيوتها واقاموا بها حاميه عسكرية. [1] وفي ضل

---

(1) – نجيب دكاني، **الاحتلال الاسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية خلال القرن العاشر 10هـ السادس عشر 16م**، رسالة ماجستير، تاريخ حديث ومعاصر، ناصر الدين سعيدوني، القسم التاريخ، جامعه الجزائر، سنة، 2001 -2002، ص 41.

(2) – باسم العسلي، المرجع السابق، ص 65.

(3) – أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 110.

(4) – يوجد اجماع في عدد من المصادر أن سقوط وهران كان سببه خيانة يهودي يعيش بها لكنهم اختلفوا في اسمه فيذكر كل من مارمول كاربخال والاستاذ احمد توفيق المدني انه من يهود الاندلس واسمه شطورا وكان يعمل قابض للضرائب. ينظر: مارمول كارباخال، المصدر السابق، ص 330. احمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 111. بينما الأغا بن عوده المزاري يرى ان اسمه ابن الزاوي والمعروف بابن زاهو، ويوافقه في الراي الراشدي ينظر: الاغا بن عود المزاري، المصدر السابق، ص 211. الشيخ احمد الراشدي، **القول الاوسط في اخبار بعض من حل بالمغرب الاوسط**، تحقيق ناصر الدين سعيدوني، البصائر، ط 2، الجزائر، 2013، ص 62، في حين أن حسن الوزان لم يتطرق الى موضوع الخيانة كليا فقد أعاز سبب الاستيلاء على وهران الى الفوضى التي حدثت في المعركة. ينظر: حسن الوزان، المصدر السابق، ص 31.

(5) – عيسى بن غريب العريبي والغناس بن طاهر العبدلاوي ينظر: لآغا بن عوده المزاري، المصدر السابق،211.

(6) – وهو أحد أمراء الدولة الزيانية اسمه عبد الله بن مُحَمَّد حكم ما بين 1475-1505م، وهو أول الامراء الزيانين الذين تعاملوا مع الاسبان ينظر: ابن زرفة، المصدر السابق، ص 17.

(7) – الآغا بن عود المزاري، المصدر السابق، ص 211.

هذه الأحداث أعلن الحاكم الزياني بتلمسان، أبو حمو الثالث، خضوعه للسيادة الإسبانية، مع التزامه بأداء الجزية السنوية، كما أعلنت قبيلة بني عامر بدورها خضوعها للحكم الإسباني. [2]

ثالثا: محاولات العثمانية لفتح مدينة وهران

قام العثمانيون خلال القرن السادس عشر والسابع عشر بعدة محاولات لاستعادة مدينة وهران من السيطرة الإسبانية، وقد اقتصرت بذكر أبرز المحاولات نذكر ما يلي:

1-محاولات القرن 16م

أ-حملة حسن قورصو 1556م [3]:

تعود بدايات وترتيبات الحملة الى عهد صالح رايس[4]وذلك بعد تطهير الشرق الجزائري من الاحتلال الاسباني ليصوب بعدها نظره لتحرير مدينه وهران والمرسى الكبير،[5] فارسل ابنه مُحَمَّد الى السلطان العثماني سليمان القانوني يطلب فيه المدد فأجابه السلطان بأن ارسل له[6] ب 40 غليوطة،[7] كان الامداد السريع لصاح رايس من السلطان العثماني الهدف منه هو تحرير وهران والمرسى الكبير وكذلك إفشال الاتفاق السلطان السعدي[8] والاسبان ضد الدولة العثمانية وتوسع في الغرب الايالة، لكن في سنة 1556م أصيب صالح رايس بوباء الطاعون وتوفي على إثره، ليتولى بعده

---

(1) -شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 324.

(2) -Berbrugger A، "Mers-el Kabir ،" Op. Cit. p339.

(3) – حسن قورصو: قلج من كورسيكا عين بايلرباي على إيالة الجزائر بالنيابة في الفترة 963 - 964 هـ/ 1555 – 1556م ميلادي ينظر: عثمان كعاك، **موجز التاريخ العام للجزائر**، تق، مرا: أبو القاسم سعد الله، ناصر الدين سعيدوني واخرون، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2003، ص 284.

(4) -ولد بالإسكندرية وعمل الى جانب خير الدين عينه بايلرباي على الجزائر في الفترة الممتدة ما بين 960- 963 هـ/ 1552- 1555 ميلادي ينظر: نفسه،284.

(5) – احمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 359

(6) – مارمول كارباخال، المصدر السابق، ص331.

(7) – وهي نوع من السفن العسكرية في الاسطول العثماني تم استخدامها منذ القرن السادس عشر الى 18 ميلادي وهي على شكل قلعه تدفع بمجاديف مجهزه ب 16 المقعد لتجديف و20 مدفعا. للمزيد ينظر: حنيفي هلالي، **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، ط 1، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص ص 55-57.

(8) – وهو الشيخ مُحَمَّد السعدي الذي تحالف مع الإسبان والبرتغاليين ضد العثمانيين للمزيد ينظر: أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 360

حسن قورصو رئاسة الحملة وإكمال المهمة[1] بالزحف نحو وهران فحاصرها من جهة البحر ومن البر بجيش تعداده 3000 جندي من الاتراك واربعه10,000من مسلمي مدينه الجزائر وبما يزيد عن 30,000 ما بين عرب وبربر وعند وصول هذه الاخبار الى حاكم وهران طلب المساعدة من ملكه اسبانيا، ولما بلغ حسن قورصو برج الصالحين الواقع خارج مدينه وهران قصد سيطرة على العين التي تأتي منها المياه للمدينة والتي تمكنه من تجديد الخناق على المدينة،[2] أرسل له السلطان العثماني رساله ينبؤه فيها أن لا تذهبوا إليها وإن انتم ذهبتم عليكم بالانسحاب، وهنا انتهت الحملة التي كادت أن تحرر مدينة وهران من الإسبان مبكرا.[3]

نتج عن هذا الانسحاب المفاجئ عدم تمكن من تحرير وهران، مما أعطى للإسبان الثقة لمتلاك وهران، وإضافة إلى فشل الحملة في تصدي للحفاظ السعدي على مدينة تلمسان [4] ومنه نجد أن الحملة فشلت في تحقيق الأهداف التي قدمت لأجلها.

ب–حملة دالي حسن باشا 1599م[5]:

ذكر صاحب كتاب "البستان" في ترجمته للشيخ عبد الرحمن بن موسى التلمساني، المتوفى سنة 1011هـ، أن الشيخ نظم الأبيات الآتية عند قيام الباشا حسن بهدم حصن المرسى الأعلى بمدينة وهران، وكان مطلعها كما يلي:

هنيئا لك باشا الجزائر والغرب بفتح أساس الكفر مرسى قرى الكلب
ستفتح وهوانا ومرساتها التي أضرت بهذا الإقليم طرابلا ريب
فثق بالإله واستعن به واصبرن يبلك المراد يا أميري ومطلبي
وقد عد الرحمان ﷻ مع العسر يسر قد أتى ذاك في الكتب

---

(1) –أحمد توفيق المدني، ص ص 366-367.

(2) – مارمول كارباخال، المصدر السابق، ص 332.

(3) - Heado (Diego de)، **Histoire des rois d'Alger**، traduit par: D Gramment، Alger: édition libraire، 1881، p99

(4) – محمد السعيد بوبكر، **العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي (1119–1206هـ/1708–1792م)**، ط1، بيت الحكمة، الجزائر، 2015، ص78.

(5) – عين باشا على ايالة الجزائر مابين سنة 1007-1008هـ/1598-1599م، يلقب بوريشة. ينظر: عثمان كعاك، المرجع السابق، ص 287.

بعد أن أتم ابن مريم من إلقاء القصيدة كاملة، قال: إن دخول المسلمين إلى هذا الحصن وقع ليلة السبت الموافق للخامس عشر من شهر رمضان سنة 1007هـ / 1599م. ومما سبق يتضحان هذه الحملة نجت جزأين وذلك بتحريرها لحصن المرسى الأعلى وانهزام الإسبان فيه. [1]

جـ-حملة حسن باشا 1563م [2]:

تعد حمله حسن باشا ثاني حملة في القرن 16 لتحرير وهران والمرسى الكبير تضافرت عدة عوامل ساعدت على القيام بهذه الحملة نذكر منها:

تعرض وهران لحصار من طرف القبائل المحيطة بها والذي أثر في نقص التمويل بالمواد الغذائية، للحاميه الإسبانية في مدينة ومن ثم تسهل السيطرة عليها، وهذا يعد نوع من الحصار الاقتصادي بغرض زعزعة الجبهة الداخلية لتسهيل الفتح. [3]

هزيمة الاسبان في مزغران سنة 1585 والتي قتل فيها حاكم وهران الكونت الكودايتي، أثر في مكانة إسبانيا الدولية. [4]

في الخامس من شهر فيفري سنه 1563 خرج حسن باشا من مدينة الجزائر قاصد وهران، بجيش عرمرماً مكون من: 15000 رجل من رماة البنادق و1000 فارس من الصباحية [5] بقيادة احمد المقراني الزواوي وهو من عائله المقراني الكبرى إضافة إلى 12000رجل من زواوة وبني عباس،[6] وقام الاسطول الجزائري بنقل الاعتدة الثقيلة لتكون قاعدة للعمليات.

---

[1] – ابن مريم، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، مرا: مُحَمَّد ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908، ص 123.

[2] – هو الابن الوحيد لخير الدين من امراه جزائرية اي كرغلي، نصب نائبا لوالده سنه 1544، بعدها رقيا لمنصب بايلرباي بعد وفاة والده سنه 1546 ليعين بعدها بايلرباي على الجزائر للمرة الثالثة 969-974هـ/1562-1566م ينظر: عبد الرحمن الجيلالي المرجع السابق، ص ص 90-94.

[3] – مُحَمَّد سعيد بوبكر، المرجع السابق، ص 79.

[4] – صالح عابد، **الجزائر خلال الحكم التركي**، دار الهومة، الجزائر 2012، ص88.

[5] – الصباحية هم الجند الذين يستخدمون الخيل اي جيش الفرسان ويقيمون في الغالب خارج مدينة الجزائر بحوش الآغا قرب عين الربط ينظر: مُحَمَّد سعيد بوبكر، المرجع السابق، ص80.

[6] – احمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 379.

وصل حسن باشا على راس الجيش الى مدينة وهران ومرساها الكبير يوم 3 أفريل، عسكر بالقرب منها، واتخذ راس العين [1] مركزا للقيادة،[2] وفي هذا الوقت كان الإسبان قد استعدوا لهذه الحملة بتعين دون ألفونسو القرطبي قائدا بوهران والمرسى الكبير كان بقيادة المركيز دون مارتان إضافة لهذه الاستعدادات قاما بطلب النجدة من الإسبان لكن مساعدات لم تصل بالسرعة المطلوبة. [3]

بدأت المعركة وتمكن من خلالها حسن باشا من السيطرة على عين الترك والمرسى الكبير كما حاصر حصن سلفادور[4] لمده 22 يوم مما اضطر بالجنود الإسبان الى الإنسحاب منه بعد ذلك وفي 7 جوان تمكن حسن بن خير الدين باشا من السيطرة على بستيون الجنويز،[5] إلا أن وصول الأسطول الإسباني كان يوم 28 جوان 1563 بقيادة اندريا دوريا الذي كان يحمل الدعم للحامية الإسبانية المتواجدة بوهران، وهذا جعل حسن باشا يدرك أن قواته استنزفت طاقتها في المعارك السابقة وأنها غير قادرة على مجابهة الأسطول الإسباني القادم فقرر الإنسحاب وفك الحصار على وهران والمرسى الكبير والعودة الى مدينة الجزائر.[6]

وبعودة حسن باشا الى الجزائر وفشله في تحرير وهران خلف أثرا سلبيا في نفوس الجند والجزائريين.

يتضح من التجهيز التي قام بها حسن باشا والجيش العرمرم الذي جهزه رغيته في تحرير مدينه وهران من الوجود الاسباني وتصفية السواحل الجزائرية من الوجود الاسباني وبذلك إتمام توحيد الايالة.

2 –محاولات القرن 17م

أ–حملة مصطفى كوسة 1606م[7]:

---

(1) – أسسه الحاكم الأسباني الماركيز دور قوماريس Le Marquise de Gomares عام 1509 في الجنوب الشرقي للمدينة بأعلى وادي الرحى على الضفة الشرقية، وسماه الاسبان برج القديسين ثم برج القديس فيليب ويسمى بني زروال للمزيد حول هذا البرج ينظر: يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص89.

(2) – بسام العسلي، **الجزائر والحملات الصليبية 1547– 1971**، دار النفائس، ط3، بيروت، 1986، ص 88.

(3) – ينظر: ومرمول كاربخال، المصدر السابق، ص 338، احمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 379.

(4) – يقع في جنوب المرسى الكبير ينظر: ملحق رقم 02: خريطة ابراج منطقه وهران

(5) – مُحَّد سعيد بوبكر، المرجع السابق، ص 80، وللمزيد عن تفاصيل الحملة ينظر: مرمول كربخال، المصدر السابق، ص ص 337-347. وأحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص ص 379-383.

(6) – بسام العسلي، الجزائر، المرجع السابق، الجزائر، ص 91

(7) – اسمه مصطفى الكوسة او قوصة وهو خديم الباب العالي قام بقتل الباشا خضر ليعين بعدها في مكانه وذلك في ذي الحجة 1013هـ/1605م، ليعين بعدها مرتين على التوالي باشا على إيالة الجزائر في الفترة 1019-1020هـ/1610-1611م

نظم مصطفى كوسة حملة على وهران سنة 1015هـ/1606م، بهدف الرد على خرجات التي قام بها حاكم وهران "دون خوان راميريز دي قوزمان" ضد الأهالي والتي استولى فيها على أعداد ضخمة من قطعان الماشية والغنائم.

عسكرت قوات مصطفى باشا على بعد فلسطين من جدران المدينة، إلا أن القائد الإسباني لم يمهلها ولم يعطها الفرصة لتجمع مقاتلي الأهالي الذين وجهت لهم الدعوة كي يشاركوا في الحرب ضد الإسبان، ليهاجمهم على رأس 120 فارسا و480 رجل، وأجبرها على التراجع، بعد أن تكبد هو خسائر ثقيلة في الأرواح والعتاد، وضاع من جانب الأتراك ما يقرب من ثلاثة أرباع الحملة. [1] لكن الإسبان وأصلوا خرجاتهم وسطوا ضد الأهالي لأجل جمع المونة والغذاء.

ب–حملة إبراهيم باشا [2]:

يقول المشرفي عن الحملة "... هو اول من غزا وهران من الاتراك وصعد للمائدة، وهي الوطاء الذي براس جبل وهران المرتفع ونصب بها مدافعه وبونبته، فلم يفده ذلك شيء وصعبت عليه فارتحل راجعا لمملكته ..." [3] ومن خلال النص يتضح:

أن ابراهيم باشا قد قدم شخصيا على رأس الحملة العسكرية التي قادها لتحرير وهران، تاريخ الحملة كان في النصف الثاني من القرن السابع عشر بعد توليه الولاية، وفشل حملة إبراهيم باشا وعودته لمدينة الجزائر كانت بعد استعمله جميع الطرق والوسائل لأجل فتحها.

جـ–حملة الباي شعبان:

قاد الباي شعبان حملة على وهران سنة 1686م، بعد ان حشد جيشا تتعداد4000، منهم نحو 3000 الاف فارس، وقدم له الإسبان بجنودهم ومعهم من مردة العرب من بني عامر، وقيز، وغمره وغيرهم في أزيد ممن8000 آلاف، فيهم ألف خيل والباقي رجاله،[4] والتقي بكدية الخيار،

=ينظر: ابن المفتي حسين رجب شاوش، **تعقيدات إين المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها**، جمعها فارس كعوان، بيت الحكمة، ط1، الجزائر، 2009، ص45.

[1] – صالح عابد، المرجع السابق، ص 111.

[2] – حكم إيالة الجزائر في فترتين: الأولى 1065-1066هـ/1655-1656م والثانية 1068-1069هـ/1658-1657م ينظر: ابن المفتي حسين بن رجب شاوش، المصدر السابق، ص ص 53-54.

[3] – للمزيد عن مجريات الحملة ينظر: عبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص 27، ابو راس الناصري، المصدر السابق، ص 145، مُحَمَّد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص ص 193- 194

[4] – نفسه، ص 196.

ووقع بينهم قتال شديد هزم فيه الإسبان، ليلحقهم بعدها الباي إلى أسوار المدينة، وبدأ في قدف الحصون والتضييق عليهم وأسر عدد كبير منهم واستمر القتال الى ان استشهد الباي شعبان على يد ابو نصايبه أحد النصاصيب من قبيلة أولاد عبد الله بطن من بطون بنو عامر عند باب وهران.[1] وفي هذا الصدد يقول ابو راس الناصري:

" آخر ما بعده الزناكي حاصرها فامتنعـــت وشمست أيمـــــا شمس

وطني الفيلق الجرار لآراضيهـــم به همت دمعهـــم من زكا وخس

دارت حروب عظام بينهم قد أتى آخر أمرها باستشهاد النفـــس"[2]

د-حملة الداي حسن خوجة الشريف1706م:

أشار ابن ميمون في كتابه التحفه المرضية لهذه الحملة في قوله: " وكان الامير الذي قبل مولانا أرسل خمسين من الاخبية، يحاصرون الطائفة الباغية، ويأكلون الضرع، ويفسدون الزرع، وذلك اول صفر من سنة ثمان عشرة، حتى يخرج هو بنفسه، ويباشر القتال بحسه...".[3]

من النص نستنتج: أن الداي حسن خوجة الشريف خرج بنفسه على راس الحملة لتحرير وهران سنة 1118هـ/1706م، كما يعود سبب خروج هذه الحملة إلى الاعمال الشنيعة التي قام بها الإسبان بساكنة ضواحي وهران. كما يتضح أن هذه الحملة كانت تمهيدا لحملة الداي مُحَمَّد بكداش الذي خلف حسين داي في الحكم سنة 1707م.

ومن خلال هذه المحاولات العثمانية تتضح القيمة والأهمية الاستراتيجية التي كانت تحتلها مدينة وهران بالنسبة للعثمانيين في غرب البحر الأبيض المتوسط، وذلك إصرار العثمانيين على تصفيت الوجود الإسباني بالسواحل إيالة الجزائر. إن كل هذه المحاولات العثمانية لفتح في 17/16م كانت فاشلة، وذلك راجع إلى تمتع وهران بموقع استراتيجي إضافة إلى تحصينات وأبراج صعبت من مهمة فتحها.

كما يرجع عدم نجاح هذه الحملات إلى تركيز العثمانيين على الحصار البري وإغفالهم للحصار البحري، وهذا ما مكن الإسبان من تلقي النجدة والمساعدات بسرعة، إضافة إلى قربها من السواحل الإسبانية.

---

(1) – عبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص 30.

(2) – ابو راس الناصري، المصدر السابق، ص ص 144-145.

(3) – ابن ميمون، المصدر السابق، ص ص 209-210.

المبحث الثالث:

فتح وهران الأول 1119هـ/1708م

أولا: الظروف والعوامل المساعدة في فتح وهران الأول

تضافرت مجموعة من الظروف والعوامل المساعدة التي ساعدت في فتح وهران الأول، وتنقسم إلى عوامل داخلية وخارجية.

أ–العوامل الداخلية:

الإصرار في القضاء على التواجد الإسباني في وهران والمرسى الكبير:

ان قضية تحرير وهران والمرسى الكبير من الاهتمامات الكبرى للجزائر وأصبحت الشغل الشاغل للسكان والدولة معا،[1] ويتضح ذاك من خلال الحملات المتوالية القرن الثامن عشر. على وهران بغرض تحريرها طوال القرن السادس عشر والسابع عشر وأوائل، [2] كذلك استفادة العثمانيين من المحاولات السابقة لتحرير وهران في معرفة ثغرات ابراجها ونوعية الأسلحة المستخدمة كما تمكنوا من معرفة قدرات العدو القتالية واستنزافها ليتمكنوا في الأخير من تجهيز حملة لأجل تحرير وهران والتي كللت بالنجاح. [3]

الغارات الإسبانية المتكررة على المناطق الداخلية:

يرجع السبب في تزايد التحركات الإسبانية خارج محيط مدينة وهران إلى ضعف الموارد التمويل المخصصة للحاميات الإسبانية في وهران والمرسى الكبير، نتيجة تأخر القبائل الموالية في أداء الضرائب التي اعتادت تسديدها والتي تجمعها من القبائل الخارجة عن سيطرة الاسبان. وقد زاد من تفاقم الوضع تعرض هذه القبائل لضغوطات متواصلة من طرف الباي مصطفى بوشلاغم وذلك لعدم السماح لهم بتواصل مع الإسبان والتخابر معهم وذلك بتخليهم بمصادرة أراضيهم، إلى جانب تأثير الفتاوى الشرعية التي صدرت آنذاك، والتي أباحت دم من يتعاون مع النصارى. وقد انعكست هذه الأوضاع في تصاعد حدة المواجهات، كما عبّرت عنها الأشعار التي تناولت الإسبان وحلفاءهم من

---

(1) – يحي بوعزيز، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500–1830**، دار البصائر، ط: خاصة، الجزائر، 2009، ص21.

(2) – مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص145.

(3) – يحي بوعزيز، علاقات، المرجع السابق، ص21.

بني عامر،[1] وفي ضل هذه المضايقات وعجز الإسبان عن في تقديم المساعدات لهذه القبائل جعلها تتنصل عن خدمتهم وتلجا لطلب الأمان من الباي مصطفى بوشلاغم.

حصار مصطفى بوشلاغم [2] لوهران:

أقام الباي مصطفى بوشلاغم حصار على مدينة وهران والمرسى الكبير سنة 1704م، والذي كان الهدف منه إضعاف المراكز الإسبانية، وفي هذا الصدد يقول عزيز سامح ألتر "منذ عشرين سنة والهجوم مكثف على وهران، فقبل عامين نقل أمير صنجق الغرب مصطفى بوشلاغم مركز صنجق من ماوزنة إلى مسكره، وبذلك أصبح قريباً من وهران، ووضع المناطق الجنوبية تحت مراقبته ، كما أنه اتخذ موقعاً يساعده على شن العمليات الحربية ضد كافة الأطراف، فلجأ أول الأمر إلى إخضاع قبيلة بني عامر والقبائل المجاورة لحكمه، وكانت تلك القبائل تقيم علاقات ود وصداقة مع الإسبان، وبهذا الشكل يكون قد شدد الحصار على وهران وحرم الإسبان من الإمدادات الضرورية لهم".[3]

ومما سبق نستنتج: أن الهجومات المكثفة على وهران تأكد الرغبة في تحريرها.

نقل العاصمة بايليك الغرب إلى معسكر بهدف تسهيل مراقبة الحامية الإسبانية والقبائل المتعاونة معهم، ولشن عمليات عسكرية ضدهم.

إخضاع القبائل الموالية للإسبان لسلطة الباي مصطفى بوشلاغم، منها قبائل بني عامر، وذا مكنه من قطع تمويل الإسبان بالمواد الغذائية والمعلومات التي تصلهم من معاونيهم وبهذا يكون قد ضيق الحصار على المعابر الجنوبية، مما يجعل التمويل يأتي من إسبانيا فقط.

ثورة الإنكشارية سنة 1707م:

قامت ثورة الإنكشارية على الداي حسن خوجة بسبب عدم دفع رواتبهم، وقيام الداي بإبعاد كل من بعارضه، مما دفع بالإنكشارية إلى قيام بثورة ضده وعزلة من منصبه وتولية مُحَمَّد بكداش مكانة، فما كان من الداي الجديد الا ان قام بزجهم في حملة فتح وهران للتخلص من تأثيرهم، خاصة وأن

---

(1) – مُحَمَّد السعيد بوبكر، المرجع السابق، ص 94.

(2) – هو مصطفى بن يوسف المسراتي باي بايليك الغرب (1686-1733م)، وحدا موزونة وتلمسان، ونقل العاصمة من مازونة إلى معسكر تمكن من تحرير وهران 1708م ونقل مقر القيادة لها ينظر: يحي بوعزيز، مدينة، المرجع السابق، ص53

(3) – عزيز سامح ألتر، **الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا**، تر محمود علي عامر، ج1، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 1989م.

الباي مصطفى بوشلاغم طلب الدعم العسكري من داي الجزائر من قبل ولم يستجب له رغم حصاره طويل لوهران. [1]

دور العلماء والشعراء في تحريك القلوب للفتح ومساندتهم للحكام:

فالعلماء بدروسهم وكتبهم ورجال الدين بخطبهم ومواعيضهم، والشعراء بقصائدهم العديدة، كانوا يلهبون الحماس ويشحذون العزائم ويستفتحون ويستفزون الشعب والحكام من أجل الحملة نهائية لفتح وهران [2]، ومن الذين نظموا قصائد استصراخيه لإنقاذ وهران نجد العلامة سيدي مُحَمَّد القوجي الجزائري يخاطب الداي مُحَمَّد بكداش قائل:

" ولتلتفت نحو الجهاد بقـــــوه والكفر فاقطع أصله يدر كور

جهز جيوشا كالأسود وسرح تلك الجوارئ في عباب النجود

أضرم على الكفار نار الحرب لا تقـــلع وتهمـــلهم بـــفتور

وبقربنا وهران فرس مولهـــــم سهل اقلع في اعـــــتناء يسير

كم قد أدت من المسلمين وكم سبت مهم بقرب أسيرة وأسير"[3]

ومن خلال القصائد يتضح أن قضية وهران أصبحت هما لكن من الأهالي والحكام، كما كانت دافع قويا للحكام إلى ضرورة فتح وهران.

أ-العوامل الخارجية:

مشكل وراثة العرش الإسباني وحرب الوراثة [4] الأوروبية (1702-1713م):

بعد وفاة شارل الثاني 1700 اندلعت حروب أوروبية لتقرير حق الخلافة على عرش الإسباني، واصبحت حروب أوروبية أهلية في اسبانيا أطراف صراع فيها هم أنصار شارل الثالث الهابسبورغي النمساوي وأنصار فيليب الخامس البوربوني ودخل كذلك في الصراع الفرنسيون والانجليز والالمان

(1) – مُحَمَّد السعيد بوبكر، المرجع السابق، ص ص 96-97.

(2) – احمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص237.

(3) – عبد الرحمن الجامعي، المصدر السابق، ص 43. وللمزيد حول القصائد الإستصراخية ينظر: مُحَمَّد ابن ميمون، المصدر السابق، 277-306 وعبد الرحمن الجامعي، المصدر السابق،39-44 وأحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 438-443.

(4) – حرب وراثة العرش هي حرب ظهرت في اوروبا 1702 الى 1713 سببها سياسي يخص اسبانيا حول من يخلف الملك شارل الثاني الاسباني ينظر: مُحَمَّد السعيد بوبكر، المرجع السابق، ص 97.

وغيره. [1] وقد كان لهذا صراع أثر كبير على الحامية الإسبانية في وهران والمرسى الكبير، وهذا مكن العثمانيين من فتح وهران.

استفادة الجزائر من تحسن علاقاتها مع دول أوروبا:

اضطرت فرنسا، عقب حملة الأميرال دوستري سنة 1688، إلى الرضوخ للطالب الجزائريين، حيث تعهد الملك لويس الرابع عشر بتعويض خسائر سفينة لأحد رياس البحر، إلى جانب تقديم عتاد حربي شمل تسعة آلاف قنبلة وأربع مدافع.[2] وقد شهدت العلاقات بين الجانبين نشاطاً دبلوماسياً ملحوظاً، تمثّل في إرسال الداي الحاج شعبان لمبعوثه مُحَمَّد الأمين أفندي إلى فرنسا في شهر جويلية سنة 1690، حاملاً رسالة إلى الملك الفرنسي يطالبه فيها بالإسراع في إطلاق سراح الأسرى الجزائريين، واسترجاع المركب التي استولوا عليها القراصنة الفرنسيون.[3]

ثانيا: تجهيز الحملة

ان أول ما قام به الداي مُحَمَّد بكداش بعد اعتلائه الولاية أرسل جيشا بقيادة صهره حسن اوزان لمساندة مصطفى بوشلاغم الذي عقد العزم على فتح وهران فكان الداي مُحَمَّد بكداش خير معين له بان أمده بهذا الجيش، وفي هذا الصدد يقول المشرفي:"... انما هو محاصر لها بمحلته المعتادة والتي هي مائة فسطاط من الاتراك، في كل فسطاط خمسة جنديا مع جيشه من العرب فأمده الباشة السيد مُحَمَّد بكداش بالجيش برا وبحرا النظر صهره ووزيره السيد اوزان حسن...".

وعن القوة العسكرية وتعدادها فيقول الجامعي: " ... اما السلاح فيعلم عدده وعدد الجيش وسياتي ان شاء الله ما يدل على انه ثمانية آلاف الى تسعة آلاف...". [4]

وقال أيضا:"... لم يكن معه الا نحو المائة خباء الجندية أو مثلها ما ينتجة عليها بقليل من المرابطين...".

وقال أيضا:"...أن جملة فساطيط العسكر الذي خص به هذا الثغر وفتح حصونه ثلاثمائة وأربعون فسطاطا وفي كل فسطاط خمسة وعشرون رجلا فاذا ضربت أحداها في الآخر خرج ثمانية

---

[1] – جون وولف، المرجع السابق، ص399.

[2] – مُحَمَّد السعيد بوبكر، المرجع السابق، ص98.

[3] – يحي بوعزيز، علاقات، المرجع السابق، ص ص 90-91.

[4] – عبد الرحمان الجامعي، المصدر السابق، ص77.

آلاف وخمسمائة وهذا عدد العسكر الراتب اما غيره من سائر المسلمين فلا يقتصر عن ضعف هذا العدد...". [1]

ويقول أيضا:"...أان طلبة العلم وحملة القرآن كانوا اشد الناس مسارعة لدعاء السلطان لهذا الجهاد المبارك ...كانوا بمحلة مستقلة من غيرها وكان عددهم ينيف وتارة عن الألف وتارة ينيف عن إلى السبعمائة، وكانت أرزاقهم سلاحهم من أرزاق العسكر وخزانة الملك...". [2]

ومما سبق يتضح:

أن الجيش الذي أرسله الداي مُحَمَّد بكداش كان 8000الى9000 جندي ويسمى هذا بالجيش النظامي، أما الجيش الذي كان مرابط على الحصار فيتكون من الأتراك والعرب بقيادة الباي مصطفى بوشلاغم.

تلبية العلماء وحملة القرآن للجهاد ومشاركتهم في الجيش الذي أعد لفتح وهران، من العلماء أبي عبد الله مُحَمَّد الموفق التلمساني وأبو عبد الله السيد مُحَمَّد بن جابو التلمساني.

وأما عن المبلغ المصروف على هذه الحملة، فيقول فيه بن سحنون الراشدي:"... فكان مبلغه مأتي ألف وستين ألفا وأربع وثلاثين ريالا من جلائل النفقات والعطايا دون تافها وحفيرها..." [3]، أما العتاد الذي استعمله فكان المدافع وهي التي يرمى بها البونبات اضافة إلى المنجانيق، أما بالنسبة للبارود فيذكر الجامعي حسب أثبتت الدفاتر الرسمية انه استعمل نحو ثلاثة آلاف وثلاثمائة قنطار، الذي يستعمل في صنع اللوغمات، إذ يزن اللغم الواحد مئة قنطار [4]

ثالثا: سير عملية الفتح ونتائجه

1-سير عملية الفتح الأول لوهران

ان سيرورة عملية فتح وهران[5] كانت بفتح الحصون والابراج أولا والتي تعبر عن قوة المدينة وحصانتها ثم تليها فتح مدينة وهران والمرسى الكبير فقد كانت الخطة المعتمدة لنقل الجيش من الجزائر

---

[1] – عبد الرحمان الجامعي، المصدر السابق، ص ص90-91.

[2] – نفسه، ص 87-88.

[3] – بن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص111.

[4] – عبد الرحمن الجامعي، المصدر السابق، ص 78. وحسب رأي المتواضع فأمر البارود مبالغ فيه، وهذا ما ذهب اليه الاستاذ بوبكر السعيد في كتابه العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية إذ يقول أنه مبالغ فيه بعض الشيء خاصة أن اللغم الواحد بمائة قنطار ... سوف يشكل منها 33 لما فقط.

[5] – ينظر الملحق رقم 03: خريطة منطقة التي دارت فيها احداث الفتح، ص 103.

إلى وهران تتمثل في نقل الجيش البري من أول صفر 1118م لأجل حصار المدينة وقطع طريق القبائل المتعاونة مع الاسبان، وبصول الجيش الى المدينة قاموا بعملية حفر خنادق والتي تسمى بالأرقة والتي تقع بالقرب من أبراج المدينة وهذا بهدف رصد تحركات العدو وذلك لتفادي نيران المدافع، وقد ساهمت هذه الخنادق في تحديد الحصار على مدينة وهران.[1]

أ-فتح برج العيون:

يقع هذا البرج جنوب مدينة وهران ويسمى بالعيون لان به العيون التي تزود المدينة بالماء[2] ونظرا لأهميته الاستراتيجية كان اول حصن تمت محاصرته بقيادة حسن اوزان يوم 14جوان 1707م الموافق لليلة النصف من شهر ربيع الاول 1119هـ.

وفي هذا الصدد يقول ابن ميمون:"... فكان هذا الحصن أول ما نزل بساحة اهله فساء صباحهم. وشاهت وجوههم. واحاط بهم سوء كسبهم وحاق بهم وبال امرهم فقتلوا خارجه وسوجلوا فيه القتال بكرة وعشية..." [3]، وقد دام حصاره ثلاثة أشهر، كان الهدف من حصاره واسقاطه هو قطع الماء عن مدينة وهران وتضيق الخناق عليها.

وقد ذكر الجامعي أن المجاهدين خاضوا معركة ضد الإسبان، حيث قاموا فيها بتدمير مجاز الماء الذي يرد من الخارج إلى وهران وطرد العدو وإبعاده من رأس العين، كما قاموا بحفر خندق من حوله لإحباط أي محاولة عودة. [4] وبتقدم المجاهدين نحو برج العيون وقعت بينهم معركة حاسمة دامت من صباح يوم الاثنين إلى عصر يوم الثلاثاء استخدم فيها حسن اوزان الألغام لتهديم الاسوار، بعد عجز الإسبان الدفاع عن أنفسهم وانقطاع أملهم في وصول المساعدات رفعوا راية الاستسلام وبهذا تم لحسن أوزان فتح البرج.[5]

يقول الحلفاوي عن هذا الفتح:

" فكان باكورة ذلك الفتح برج العيون فامنا للنجح

---

(1) – عبد الرحمن الجامعي، المصدر السابق، ص93.

(2) – للمزيد عن الابراج وتسميتها ومواقعها ينظر يحي بوعزيز مدينه وهران، المرجع السابق ص 84 – 93. وانظر أيضا:

Henri-Leon Fey, **Histoire D'Oran avant pendant et après La domination Espagnol**, Oran-perrie, 1858، p 130، 133.

(3) – ابن ميمون، المصدر السابق، ص 212.

(4) – عبد الرحمان الجامعي، المصدر السابق، ص 96.

(5) – نفسه، ص 99.

عاشر من يوم جمادى الاخرى يوم الثلاثاء مساء فسرا "[1]

ومن النص يتضح أن فتح الحصن تم يوم 10جمادى الثانية 1119هـ/08سبتمبر1707م.

وكذلك يقول ابو راس الناصري عن هذا الفتح: " وكان أول ما فتح من حصونها برج العين"[2]

وعن عدد الأسرى فيذكر الجامعي أن عددهم كان ما بين (320و540) من النصارى، ومن كفرة قيزة (60) و(27) من الجرحى و(40) قتلى، كما غنموا السلاح والبارود وكميات من الأطعمة والاقوات، أما عن عدد شهداء فقد كانوا نحو (200) [3]، أما إبن ميمون فيقول: "إما ما أسر منهم فخمسمائة وخمسة وأربعون...". [4]

ب- فتح برج مرجاجوا :

يسمى بسانتا كروز عند الإسبان (Santa Cruz) أسس سنة 1567م ويسمى برج الجبل والمائدة أو برج القديس كروز ولموقعه الاستراتيجي الذي يقع على جبل هيدرو ويطل على المدينة والميناء جعل الإسبان يزودونه ب 300 مدفع. [5]

يذكر ابن ميمون:" بعد فتحهم لبرج العيون صعدوا لحصن الجبل، حيث شرع المجاهدين في حصاره يوم الخميس 25 جمادى الثانية 1119هـ الموافق ل 23 سبتمبر 1707م"[6]، وعن مجريات المعركة يقول الجامعي:" وفي أثناء فترة الحصار وقعت هجومات تبادل فيها الطرفان القصف المدفعي والبونبات، ولما ستعصى عليهم فتحه، وقاموا بحفر لغم (خندق) طويل أسفل البرج وتعبأته بالبارود، وما أن علم الإسبان بهذا وأنهم سيتمزقون أشلاء إذا هم قاوموا"[7] فسلموا الحصن ودخله حسن أوزان رفقة المجاهدين يوم 27جمادى الثانية 1119هـ /25سبتمبر 1707م. [8]

أسروا فيه (106) رجال و(06) نسوة، إضافة إلى كميات الأسلحة الذخائر. [9]

---

(1) عبد الرحمان الجامعي، المصدر السابق، ص96.

(2) – أبو رأس الناصري، المصدر السابق، ص354.

(3) – عبد الرحمن الجامعي، المصدر السابق، ص ص99-100.

(4) – ابن ميمون، المصدر السابق، ص 214

(5) – المهدي بن شهرة، **تاريخ وبرهان بمن حل بمدينة وهران**، دار الريحان للكتاب، الجزائر، 2007، ص158.

(6) – ابن ميمون، المصدر السابق، ص 216.

(7) – عبد الرحمن الجامعي، المصدر السابق، ص ص 103-104.

(8) – ابن ميمون، المصدر السابق، ص 216، وتفق معه عبد الرحمان الجامعي على هذا التاريخ.

(9) – نفسه، ص 216.

ويقول الحلفاوي عن فتح برج مرجاجوا:

"قلعة مرجاجوا التي لو قلعت شوامخ الأطواد ما تضعضعت

وإذا دعاها الله للإســـــلام ألقت له القيادة باستســـــتلام

سابع عشرين من المذكـــور فأصبحت ترمي العدا بالكـور" [1]

جـ–فتح برج ابن زهوة:

يسمى عند الإسبان بـ (Château Saint Gregoire)، كما يسمى برج اليهودي وهو زاوي بن كسيبة المعروف بابن زهوة الذي فتح أبواب وهران غدرًا للإسبان، ومكنهم من احتلالها، وكان يسمى قبل دخول الإسبان لوهران برج المرسى[2] وهو من أكبر الحصون وأمنعها، بدأ حصاره يوم 22جمادى الثانية 1119هـ[3] حيث تمت محاصرته برا وبحرا لفترة طويلة تخللتها بعض صدامات المسلحة بين طرفين، ليشن بعدها المجاهدون هجوما تواصلت لمدة ثمانية أيام تكبد فيه المجاهدون خسائر كبيرة، كانت مقاومة الاسبان فيها عنيفة وقوية حاولوا من خلالها الخروج من الحصن لمواجهة المسلمين في معركة صدامية وقد تحقق لهم ذلك، وأنتصر فيها المسلمون وارغم الإسبان على التراجع للحصن.[4]

وفي هذا الصدد يقول الحلفاوي: "سقوا به مرارة وكم حلت عيشتهم به دهرا قد خلت"[5]

شرع بعد ذلك المسلمون في حفر اللغومات تحت السور ليقوموا بعدها بتفجيره ثلاث مرات إلى أن تم لهم فتح ثغره فيه فاقتحمه المجاهدون فقتلوا جميع من فيه واسروا منهم (8) رجال واستشهد للمسلمين يومها نحو (200) مجاهد. وتم هذا النصر المبين يوم الخامس شعبان 1119 هـ.[6]

ويقول في هذا الصدد الحلفاوي: "فأصبح خامس شعبان به كقتل شعبان نصيح ربه" [7]

---

[1] – ابن ميمون، المصدر السابق، ص 255.

[2] – الأغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص 211. ينظر الملحق رقم03.

[3] – ابن ميمون، المصدر السابق، ص221.

[4] – نفسه، ص 256.

[5] – الآغا بن عود المزاري، المصدر السابق، ص 238.

[6] – عبد الرحمان الجامعي، المصدر سابق، ص 110 – 115، للمزيد عن مجريات الفتح. ينظر ابن ميمون، المصدر السابق، ص 221 – 224.

[7] – ابن ميمون، المصدر السابق، ص 256.

د–فتح مدينة وهران:

بعد السيطرة على الأبراج الثلاثة أصبحت المدينة مكشوفة من الناحية الغربية ولم يبق لها ساتر سوى برج الجديد الذي كانت تتمركز به حامية إسبانية التي كانت تقوم بحماية المدينة، لقرر بعدها المجاهدين إقامة المتارز حول سور المدينة وقطعت الاشجار القريبة منها وهكذا تتم محاصرة المدينة، كما تمكنوا من قطع اي اتصال بين وهران والأبراج الأخرى التي لا تزال بها الحاميات الإسبانية كالبرج الجديد والبرج الاحمر وبرج المزرق وابراج الأجنحة إنشاء، كما تمكن الجيش من السيطرة على كنيسة سانت ماريا من ناحية البحر، وقد تم ذلك بتعاون الطلبة مع العسكر، بعد أن قطع الاتصال بين المدينة والأبراج وخاصة برج الجديدة دفع بالنصارى إلى تحصينه بملاء المتارز القريب من البرج بالبارود.[1] فبعد حصار المدينة دخلها المجاهدون يوم 26شوال 1119هـ /20جانفي 1708[2]وفي هذا الصدد يقول الحلفاوي

في أرجوزته:" بسادس العشرين من شوال أكرم بذاك العيد بالتوال". [3]

ففتحت دون سلاح بعد فرار الإسبان منها وتمكن الجيش الفاتح من أسر 560 إسباني. [4]

هـ–فتح البرج الجديد:

يقع برج الصبايحية شرق مدينة وهران، ممتدًا بين رأس القصر القريب من الساحل وبرج العيون في الجنوب الشرقي، بناه الإسبان عام 1693م قاموا بتوسعته ليضم بداخله 100 مدفع لاحقًا، أطلق عليه الإسبان اسم "برج القديس أندريه". [5]

يذكر لجامعي أن القوات الفاتحة حاصرته، واستمر الحصار لمدة ثمانية أيام فقط، قبل أن يستسلم الجنود الإسبان دون أي مقاومة تذكر، فرّ بعضهم نحو البرج الأحمر، بينما وقع حوالي 400 جندي في الأسر صباح يوم الجمعة. [6]

---

(1) – عبد الرحمن الجامعي، المصدر السابق، ص ص 117-119.

(2) – ابن ميمون، المصدر السابق، ص 256، وقد وافقه على هذا التاريخ كل من الأغا بن عودة المزاري ومُحَمَّد بن يوسف الزياني، للمزيد ينظر: الاغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص236. مُحَمَّد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص 210.

(3) – ابن ميمون، المصدر السابق، ص 256

(4) – نفسه، ص 228.

(5) – يحي بوعزيز، مدينة، المرجع السابق، ص90.

(6) – عبد الرحمان الجامعي، المصدر السابق، ص123.

و–فتح البرج الأحمر:

يسمى برج الأمحال أو القصر الأحمر، وهو من أكبر الأبراج وأجملها، يقع إلى الشرق من المدينة بين برج العيون والبرج الجديد، شيد بأمر من السلطان المريني أبو الحسن عام 748هـ (1347م)[1]، يقول ابن ميمون بعد فتح البرج الجديد نقل المجاهدون هجومهم، نحو البرج الاحمر اخر أبراج المدينة، ودارت مجموعة من الاشتباكات والمعارك التي تكبد فيها الطرفان خسائر كبيرة، قرر بعدها المسلمون القيام بهجوم عام جبهي ، تدعمه المدفعية بنيرانها الكثيفة، ونجح هذا الهجوم في اقتحام البرج يوم 14 نوفمبر[2]، وثم للجيش أسر حوالي (500) أسير.[3]

ز–فتح المرسى الكبير:

يقول عبد الرحمان الجامعي أن حصن المرسى يقع غرب وهران، ويتميز بمناعته حيث لا يمكن الوصول إليه إلا عبر ممر ضيق لا يتجاوز عرضه ذراعين أو ثلاثة. تعرض هذا الحصن لحصار استمر ثلاثة أشهر بقيادة أوزون حسن، الذي طوّقه برًا وبحرًا بدءًا من يوم الجمعة الرابع والعشرين من ذي الحجة. اعتمد المهاجمون على استخدام الألغام الضخمة، إذ بلغ وزن كل لغم حوالي 50 قنطارًا من البارود. ورغم تفجير ثلاث منها، إلا أن الأسوار صمدت جزئيًا. وفي المحاولة الرابعة، تمكنت القوات من إحداث فجوة كبيرة في الحصن، مما مهد الطريق للسيطرة عليه في الثالث عشر من محرم [4] الموافق 19 جانفي 1708م وكان عدد الأسرى الإسبان (3000) أسير. [5] ويذكر ابن ميمون أن عدد من المتطوعين الإسبان القادمين من اسبانيا حاولوا تقديم الدعم عبر البحر، غير أن المدفعية العثمانية صدت هجومهم وأخبرتهم على التراجع، لتقوم الحامية الاسبانية بعد ذلك بتسليم نفسها في (1708/04/06م). [6]

وبهذا تم فتح مدينة وهران وجميع القلاع التي تحيط بها، وتصفية الوجود الاسباني بالجزائر، لكن هذه الفرحة لم تدم طويل لتمكن الإسبان من العودة واحتلال وهران سنة 1732م.

---

(1) – أحمد بن عبد الرحمان الشقراني، المصدر السابق، ص62.

(2) – عبد الرحمان الجامعي، المصدر السابق، ص120-125.

(3) – ابن ميمون، المصدر السابق، ص238.

(4) – عبد الرحمن الجامعي، المصدر السابق، ص ص 129-132.

(5) – ابن ميمون، المصدر السابق، ص 246.

(6) – نفسه، ص247.

2-نتائج الفتح:

كان فتح وهران الأول 1119هـ/1708م على يد الداي مُحَمَّد بكداش قد حقق نتائج وانعكاسات على المستوى الداخلي والخارجي نذكر فيما يلي:

على المستوى الداخلي:

نقل الباي مصطفى بوشلاغم مقر إيالة الغرب إلى وهران وشروعه في إعادة تجديد الواجهة الإسلامية للمدينة، إضافة إلى ارسال الداي مُحَمَّد بكداش هدايا ثمينة الى الباب العالي منها ثلاث مفاتيح ذهبيه المعدن والسلطان عليها بأرسال مجموعة من الهدايا الثمينة وارسال العتاد العسكري. [1]

انقسام الأهالي المتعاملون مع الإسبان إلى ثلاثة فرق كما يقول المشرفي: فرقة منهم وقفت إلى جانب الإسبان، وإن كان ذلك مخالفا لرأي الفقهاء، وفرقة أخرى انتقلت إلى جانب المسلمين وصارت تقاتل معهم العدو، غير أنها في الحقيقة تعلم العدو بأحوال المسلمين وتأمره بالثبات وتواعده بالرجوع عنده إذا وجدت السبيل، وفرقة ثالثة تركت إعانة الاسبان ظاهرا وباطنا وندمت على ما صدر منها سابقا. [2]

استشهاد ما يقارب ثمانية ألاف شهيد [3] من بينهم العالم الشيخ عبد الله مُحَمَّد موفق. [4]

كذلك تخليد وتسجيل ذكرى وأحداث الفتح بقصائد من الشعر الشعبي والمنظوم.

على المستوى الخارجي:

ظهور تمثيل دبلوماسي الأوربي في وهران، إضافة إلى إرسال السلطان المغربي سفارة للسلطان العثماني لتهنئته بالفتح [5].

تقديم كل من القنصل الفرنسي والإنجليزي هدايا لداي الجزائر بعد أن أصبحت وهران في يد الجزائريين [6] شعور الإسبان وعلى رأسهم الملك فيليب الخامس ورجال الكنيسة، بمرارة فقدان وهران.

---

(1) – ابن ميمون المصدر سابق صفحه 30. ينظر الملحق رقم04: رسالة تكريم الداي مُحَمَّد بكداش، ص 104

(2) – عبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص 39.

(3) – عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص461

(4) – عبد الرحمن الجيلالي، مرجع السابق، ص215

(5) – مُحَمَّد السعيد بوبكر، المرجع السابق، ص112.

(6) – جون وولف، المرجع السابق، ص379.

وفي الأخير ومن خلال دراستي وتتبعي لأحداث ووقائع فتح وهران الأول 1119هـ/ 1708م توصلت إلى مجموعة من النتائج نوردها فيما يلي:

إن الموقع الاستراتيجي التي تحتله كل من مدينة وهران والمرسى الكبير، والاوصاف التي وصفت بها في المصادر التاريخية جعلها محط أنظار الدول الأوروبية التي تسعي إلى لإحتلال الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط.

أن الدافع الرئيسي والأساسي للاحتلال الإسباني لمرسى الكبير 1505م ومدينة وهران 1509م، هو الدافع الديني في أطار الحروب الصليبية الذي دفعهم إلى احتلالهما وذلك لاسترجاع امجاد الإمبراطورية البيزنطية الكاثوليكية، وكذلك عودتها إلى الساحة السياسية لمنافسة الدولة العثمانية.

إن المحاولات العثمانية لفتح مدينة وهران والمرسى الكبير كانت بدافع ديني ضد الاسبان وذلك يدخل في باب الجهاد في سبيل الله، وفشلها يعود ضعف التجهيز والتكتيك والتخطيط لسير الحملة.

إن كثرة المحاولات العثمانية لفتح وهران توكد مدى أهمية وهران لدى سلطة الإيالة، إضافة إلى أنها اصبحت قضية تشغل بال كل من العلماء والاهالي والشعراء والذين هم بدورهم ساهموا من خلال فتوهم وقصائدهم في تحريك كل من الأهالي والحكام لأجل فتح وهران.

لقد اجتمعت مجموعة من العوامل والظروف منها الإصرار على القضاء على التواجد الإسباني في وهران والمرسى الكبير والغا6+رات الإسبانية المتكررة على المناطق الداخلية، إضافة العامل حرب الوراثة الإسبانية والذي ساهم بدوره في إضعاف الجانب الإسباني، وقد عرفت حكومة الإيالة كيف تستغله في فتح وهران.

إن فتح وهران تم عبر مراحل والتي كانت من تخطيط كل من الداي مُحَمَّد بكداش و صهره حسن أوزان والباي مصطفى بوشلاغم .

إن المصادر المحلية التي اختصت بكتابة أحداث فتح وهران الأول على يد الداي مُحَمَّد بكداش نجد أنها قد فصلت في سردها للأحداث.

الفصل الثالث: فتح وهران الثاني 1206هـ/1792م

المبحث الأول: الاحتلال الثاني لمدينة وهران والمرسى الكبير سنة 1732م

المبحث الثاني: استعدادات الباي مُحَمَّد الكبير لفتح وهران

المبحث الثالث: مراحل فتح وهران الثاني 1206هـ/1792هـ

بعد أن فتح الداي مُحَمَّد بكداش وهران سنة 1119هـ/1708م، بقيت تحت الحكم العثماني لمدة 23سنة، ليتمكن الإسبان من استعادتها سنة 1732م بقيادة دي منتمار، مستغلين في ذلك ضعف الاستعدادات العسكرية لدى الجزائر، ليقوم بعدها الاسبان بتحصين المدينة لفادي الهجمات المتواصلة ومحاولات استرجاعها، إلا أن تولى الباي مُحَمَّد بن عثمان الكبير حكم بايليك الغرب الجزائري، فشرع في التحضير والاستعداد لفتحها إلا أن تم له ذلك سنة 1206هـ/1790م، وقد مرا فتح وهران الثاني بعدة مراحل. وعليه نطرح التساؤلات التالي:

- ماهي الاستعدات الحملة الاسبانية على وهران وما مجرياتها؟
- ماهي استعدادات الباي الكبير لفتح وهران؟
- وما المراحل التي مر بها فتح وهران الثاني؟

المبحث الأول:

الاحتلال الاسباني الثاني لمدينة وهران والمرسى الكبير 1732م

بعد الهزيمة ساحقة التي مني بها الاسبان إثراء فقدانهم مدينة وهران والمرسى الكبير سنة 1708م على يد الداي مُحَمَّد بكداش وبمساندة الباي مصطفى بوشلاغم وصهره حسن اوزان، عزم الاسبان وعلى راسهم الملك فيليب [1]على استعادتها بعد مضي 23 سنة على خسارتها، فهل كان استعادة وهران والمرسى الكبير نتيجة تحسن الاوضاع في اسبانيا؟

أولا–أسباب والظروف التي قادة بإسبانيا للقيام بحملة على وهران والمرسى الكبير:

1- إن رغبة شديدة في استرجاع وهران والمرسى الكبير كان محركها الرئيسي هو العامل الديني فأخذت الصبغة الصليبية الحقيقية من الدور الكبير الذي قام به رجال الكنيسة والكهنوت فساهموا بكل ما لديهم من اجل تحقيق هذه الغاية. [2]

حيث أن الإسبان لم يتقبلوا هزيمتهم وطردهم من وهران والمرسى الكبير سنة 1708، فقد ظلت تعتبر مشكلة وصدمة قوية للشرف الإسباني، وضياعها كان هزيمة للمسيحية والرغبة في استعادتها كانت دينية بالإضافة إلى كونها مطلبا سياسيا استراتيجيا، [3] ويوضح هذا الكاتب الفرنسي بربرجر في مقال له في المجلة الأفريقية قائلا: "إسبانيا ناضلت ببسالة في الجزائر من أجل قضية الحضارة المسيحية، وقد اظهرت نفسها دائما، مخلصة للشعار المنقوش على سيوفها القديمة". [4]

2-بعد وفاة الملك شارل الثاني سنة 1700م، اندلعت حروب اهلية بين أنصار شارل الثالث الهابسبورغي وأنصار فليب الخامس البوربوني بسبب أحقية الخلافة على العرش، وبانتهاء هذه الحرب تمكن فليب الخامس من البقاء في السلطة، إضافة إلى استفادة الجيش الإسباني من هذه الحرب من

---

(1) – الخامس فيليب الخامس من (1683 الى 1746) ملك اسبانيا، أول حاكم من أسرة بوربون ما بين 1700 الى 1746، وهو حفيد الملك الفرنسي لويس الرابع عشر. بنظر: العيايدة أمينة فاطمة الزهراء، بوحمشوش نعيمة، "الاحتلال الاسباني الثاني لمدينه وهران من خلال وثائق الارشيف الاسباني –مرسوم ملك فيليب الخامس حول الحملة على مدينة وهران 1732 نموذجا"، مجله المعيار، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد 01، قسنطينة، الجزائر، 2024/12/20، ص 532.

(2) – نفسه، ص 543.

(3) – جون وولف، المرجع السابق، ص 399.

(4) - Andrien Berbrugger"، Reprise d'Oran les expagnols en 1732" ، R A، N8، 1864، p 14.

خلال المساعدات الفرنسية التي قدمت له خاصة تدريب الجيش البري، وهذا كان دافعا سياسيا لاسترجاع مكانتها في منطقة الحوض المتوسط. [1]

3-إن زيادة الهجمات الجزائرية على السواحل والسفن الإسبانية في مطلع القرن 18م، زاد من عدد الاسرى الاسبان لدى الجزائر، وهذا ما يؤكده الملك فيليب الخامس في احدى مراسمه قائلا: " بما أن هذه المكان (يقصد وهران) في قبضة البرابرة الافارقة فهو باب مغلقة أمام امتداد ديننا المقدس ومفتوحة لعبودية سكان السواحل المباشرة لإسبانيا"،[2] دفع هذا بإسبانيا إلى الزيادة في عدد التحصينات والقلاع الإسبانية على طول السواحل الشرقية لإسبانيا بالإضافة إلى هذا فإن قضية احتلال وهران كانت تمثل هما يؤرق الملك فليب الخامس.

وبهذا الاستقرار الداخلي الذي شهدته إسبانيا بعد انتهاء حرب الوراثة الإسبانية، جعل الملك الإسباني ينظم حملة بحرية لاستعادة وهران والمرسى الكبير. [3]

ثانيا-تجهيزات الإسبانية للحملة على وهران:

عملت إسبانيا طيلة ثلاث سنوات وهي تستعد وتجهز للحملة التي ستمكنها من استعادة وهران، [4] فتمكنت من حشد قوات ضخمة تكونت من:

30ألف جندي و525 سفينة من السفن الحربية وسفن النقل، و720 مدفعا، و16420 قنبلة من أحجام مختلفة، و56 ألف قنبلة يدوية و80693 قذيفة مختلفة، إضافة إلى 12427 قنطارا من البارود و8 ألف صندوق رصاص البنادق، 12 ألف بندقية و2مليون وجبة طعام للجيش. [5]

كما يورد دقراموا في كتابه تاريخ الجزائر تحت الحكم التركي، أن تعداد الجيش الإسباني كان 28 ألف جندي، و500 سفينة نقل و12 سفينة حربية و10سفن من نوع فرقاطة، و10 سفن من نوع غاليوطة. [6]

---

[1] – جون ب وولف، المرجع السابق، ص 400.

[2] – العيايدة أمينة فاطمة الزهراء، بوحمشوش نعيمة، المرجع السابق، ص 535.

[3] – محمد السعيد بوبكر، المرجع السابق، ص 124.

[4] – عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 482.

[5] – أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص ص 475-476.

[6] - Grammont H. d، de، Op.cit.، p288.

أما من حيث العدد فكان 27 ألف جندي و108 مدفعا و600 مدفعا من العيار الصغير، و1200 بندقية و76420 قنبلة، 80690 كرات المدافع و50000 قنبلة يدوية و1522 قنطار من الرصاص و12427 قنطار من مسحوق البارود وقد تضمن الجيش 525 سفينة شراعية ومنها 12 حربية مجهزة ب 720 مدفع. [1]

أما جون وولف فيذكر أن الجيش كان مؤلف من 30 ألف رجل و505 سفينة ما بين بواخر حربية وسفن تمويل وبريد اضافه الى 200 مدفع (دون مدافع البواخر). [2]

من خلال ما سبق نستنتج ان:

أن عدد جنود الجيش الاسباني تراوح عدده ما بين 27 ألف و30 ألف جندي.

تنوع السفن التي نقلت الجيش الاسباني بين سفن حربية وسفن نقل. بعد إكمال هذه التجهيزات والاستعدادات أصدر الملك فيليب الخامس بيانه الشهير في 6 جوان 1732م من مدينة اشبيلية والذي يعبر فيه عن إعادة احتلال وهران والمرسى الكبير وذلك بتجهيز جيش يصل قوامه إلى 30000 جندي وتعيين قائد ألكونت دي مونتمار[3] قائد للحملة. [4]

ثالثا–الاستعدادات الجزائرية لصد الحملة الإسبانية:

بعد انتشار خبر قدوم الحملة الإسبانية لأجل إعادة احتلال وهران قام الداي عبدي والباي مصطفى بوشلاغم بتجهيز جيش لأجل صد هذه الحملة وتمثل تعداد الجيش في 20000 رجال القبائل و2500 جندي من الجيش النظامي و132 مدفعا أضافة إلى 87 مدفعا من برونز من مجموع المدافع [5]. كما يشير دوقرامو الى أن الباي بوشلاغم جهز ما بين 2000 الى 3000 كرغلي 4000 ألاف من الاهالي. [6]

---

[1] – نور الدين ولد الباي المستغانمي، **وهران بين التحرير الاول 1708 والسقوط الثاني 1732**، دار خيال، الجزائر، 2024، ص 197.

[2] – جون وولف، المرجع السابق، ص401.

[3] – ينظر الملحق رقم05، ص 105.

[4] – العيايدة أمينة فاطمة الزهراء، بوحمشوش نعيمة، المرجع السابق ص533.

[5] – احمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 478

[6] – Grammont H.d،de، Op.Cit، p288.

رابعا–سير الحملة ومجريات المعركة:

اقلع الأسطول الإسباني من خليج ألقينت 15 جوان 1732، بقيادة الكونت مونتمار، فوصل بعد عشرة أيام إلى المياه الإقليمية لمدينة وهران غير أن الرياح المعاكسة أعاقته من الاقتراب إلى الساحل فبقي يقوم بمناورات على طول الساحل حتى يوم 29 جوان 1732 حتى تم له الاقتراب من وهران. [1]

إختار الإسبان منطقة عين الترك الواقعة غرب وهران كنقطة إنزال للزحف البري، نظرا لضعف التحصينات الدفاعية بها، حيث لم تكن تتمركز في المنطقة سوى قوة عربية قليلة وقد دارت أولى المعارك العسكرية بين قوات الباي وقوات الإسبانية، حيث كانت الغلبة فيها للقوة الإسبانية التي كانت تضم حوالي 1000 جندي وفارس فقط تمكنوا من خلالها السيطرة على المرتفعات ومنابع الماء إضافة إلى تمكنهم من قطع الطريق الرابط بين المرسى الكبير ووهران، مما زاد من عزل المدينة وصعب عملية إمدادها بالماء والسلاح. [2]

اندلعت معركة عنيفة بين الطرفين في صبيحة يوم 30 جوان، حيث شهدت انشقاقا في صفوف الجيش الإسباني مما وضعها في وضع حرج، غير ان مجريات المعركة سرعان ما تغيرت في صباح اليوم التالي حيث انقلبت الكفة لصالح الجيش الإسباني وتمكن خلالها قائد الإسباني من تسلق التل الواقع في الجهة اليسرى لساحة المعركة، وعند ملاحظته أن القائد "ماركي" بات مهددا بادر في شن هجوم مركزا على الاهالي مما ادى الى تشتيتهم ودفعهم للانسحاب فخلت الساحة بذلك من أية مقاومة تذكر وهكذا سقطت مدينة وهران. [3]

قرر الباي بوشلاغم ورجاله الانسحاب من المدينة حاملين أموال الخزينة والأمتعة الثمينة على الإبل ومعه الأهالي إلى مستغانم ليستقر بها وتصبح مقرا لبايليك الغرب بدل وهران،[4] ليدخلها الاسبان عشيه يوم 01 جويلية 1732 ليجدوا المدينة خالية من كل حياة. [5]

وقد اشار ابو راس الناصري في سنيته الى سقوط وهران ثاني في قوله:

---

[1] – بسام العسلي، الحملات، المرجع السابق، ص 130.

[2] – احمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص ص 478– 479.

[3] – عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 482.

[4] - Andrien Berbrugger، Op.Cit، p25.

[5] – أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 480.

" من بعد عشرة ثم أربعـــة عادوا اليهـــا قره اعين التعـــس
فملكوها بلا كبير ملحمة لكن في الأولى بخدمة منخيس
فمرتين ابتاعوها غير غالية كيف يباع ثغر وهـران بالبخس" [1]

انسحب الباي بوشلاغم والأهالي إلى وراء مدينة وهران، وظل ينتظر وصول المساعدات العسكرية من مدينة الجزائر بقيادة ابن الداي عبدي باشا المكونة من 1000 جندي لأجل القيام بهجومات على مدينة وهران ومحاصرة الإسبان بها؛ وهذا كان تخطيطا استراتيجيا من الباي مصطفى حيث يضع الاسبان في كماشة لمحاصرتهم والقضاء عليهم والسيطرة على المدينة مرة اخرى، وكذلك لتقليلا من حجم الخسائر البشرية بحيث أنه لا يحدث مثل ما حدث في الاحتلال الاول سنه 1509 والمذبحة التي قام بها الاسبان في حق الاهالي. [2]

وبعد سقوط وهران تبيعها سقوط حصن المرسى الكبير الذي كان تحت قياده القائد بن دبيزة الذي قاتل بكل بسالة الإسبان ليحتفظ بمركزه أو يقلب الكفة لصالح الأهالي الذين كانوا حول وهران محاصرين لها من كل باب لكنه جراء نفاذ الذخيرة والمؤن أجبر على ترك هذه القاعدة البحرية لتصبح كل من وهران والمرسى الكبير مره أخرى في قبضة الإسبان. [3]

ومما سبق نستنتج:

أن سقوط وهران يعود إلى تأخر وصول الدعم الذي أرسله الداي عبدي باشا بقيادة ابنه.

فشل الخطة التي انتهجها الباي مصطفى بوشلاغم لأجل دحر الإسبان من مدينة وهران. الاستعدادات الكبيرة التي قامت بها اسبانيا والزخم الذي اقيم للحملة جعل الإسبان متحمسين لاستعادة وهران، وقد حقق لهم ذلك في 01 جويلية 1732، في حين نجد أن الجزائر لم تستعد بما فيه الكفاية لمواجهة الأرمادا الإسبانية القادمة لاستعادة وهران.

خامسا–دور فرنسا في سقوط وهران

إن الدور الذي لعبته فرنسا في دعم إسبانيا خلال هذه الحملة يتضح جليا في مشاركة بعض الضباط الفرنسيين، فضلا عن مساهمة عدد من السفن في نقل المؤن والتموين، وقد أورد الأستاذ جمال قنان في كتابه نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث وثيقة وهي عبارة عن رساله وجهها

[1] – ابو راس الناصري، عجائب، ج1، المصدر السابق، ص ص179-181.
[2] – نور الدين ولد الباي المستغانمي، المرجع السابق، ص 205.
[3] – نفسه، ص 207.

الداي ابراهيم بن مُحَمَّد باشا داي الجزائر(1144- 1158 هـ/ 1731-1745م) إلى الكونت دموربيا كاتب الدولة للبحرية الفرنسية بتاريخ 02 فيفري 1734 وتتضمن هذه الرسالة عتابا صريحا مستندا فيه على الأدلة التي تثبت الدعم العسكري الفرنسي لإسبانيا والمتمثل في الذخائر والأسلحة والجنود إضافة إلى مشاركة ضباط فرنسيين في المعارك بين الاسبان والجزائريين وكان هذا في عهد القنصل (بنوا لومير).[1]

ونتيجة هذا أقدم مجموعة من الأهالي على قتل مستشار القنصلية الفرنسية في وهران، ولجوء أغلب الأجانب للإقامة في منزل القنصل الامريكي.[2]

إن النصوص التي سبقت تعتبر أدلة تثبت الدور الكبير الذي قامت به فرنسا في إنجاح الحملة الإسبانية في إعادة احتلال وهران للمرة الثانية.

سادسا–نتائج نجاح الحملة الإسبانية على وهران:

بعد نجاح الحملة الإسبانية بقيادة الكونت دي منتمار في استعادة وهران ترتب عنها مجموعة من النتائج نوردها فيما يلي:

– استعادة إسبانيا لوهران سنة 1732م، مكنها من إعادة بعض أمجادها ومكانتها بين الدول المتوسطية.

– بعد احتلال وهران تم نقل عاصمة البايليك إلى مستغانم واستقرار الباي مصطفى بوشلاغم بها إلى أن وفاته المنية، إخلاء المدينة من سكانها وعودة القبائل الموالية للإسبان لها وذلك لأجل إقامة علاقات معهم وعلى رأسهم قبيلة بني عامر وقبائل اخرى،[3] وانسحاب السكان من المناطق الساحلية لأن البقاء فيها يشكل خطرا على حياتهم ولجوئهم الى المناطق الأقل عرضة للخطر الاسباني.[4]

---

[1] – جمال قنان، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500–1830م**، دار الرائد للكتاب، 2010، ص217.

[2] – ج.أو. هابنسترايت، **رحلة العالم الألماني: ج.أو. هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ/1732م)**، تر وتح وتق ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، ص104.

[3] – عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 482

[4] – جون وولف، المصدر السابق، ص 420

– وفاة الداي مُحَمَّد كور عبدي يوم 3 سبتمبر 1732 عن عمر يناهز 88 سنه إثر حزنه الشديد على فقدان وهران والمرسى الكبير والذي جعله يضرب عن الطعام. [1]

– توتر العلاقات بين الجزائر وفرنسا بعد نجاح الحملة على وهران سنه 1732م.

وكرد فعل على نجاح الحملة في استعادة وهران، قام الباي مصطفى بوشلاغم يوم 04 نوفمبر 1732 بمحاولة لتحريرها، حيث وصل إلى أبواب المدينة ولتحم مع الجيش الاسباني في معركة عنيفة، استشهد فيها ولده وألحق خسائر في صفوف الجيش الاسباني، وفي يوم 21 نوفمبر من نفس السنة وقعت مواجهة بين الاسبان وجيش الباي وذلك بعد محاولة الإسبان الخروج لفك الحصار عن المدينة وقد قتل فيها قائد الجيش المركيز سانتاكروز وألحق بالإسبان خسائر كبيرة. [2]

وفي سنه 1734 أعاد الباي بوشلاغم من المحاولة بمهاجمة مركز العيون حول وهران، وبشدة وعنف ووصل إلى ابواب المدينة لكن لم يتمكن من فتحها وهكذا بقيت وهران والمرسى الكبير تحت حصار ضيق ومعارك تكاد تكون مستمرة إلى أن حررها الباي مُحَمَّد الكبير نهائيا سنه 1792. [3]

(1) – مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 148

(2) – ينظر الملحق رقم 06، ص 106.

(3) – احمد توفيق المدني المرجع السابق، ص 481.

المبحث الثاني:

استعدادات الباي مُحَمَّد الكبير لفتح وهران

أولا–ظروف ودوافع فتح وهران الثاني 1206هـ/1792م:

يعتبر فتح مدينة وهران والمرسى الكبير الثاني من أبرز الإنجازات العسكرية التي حققها الباي مُحَمَّد الكبير وهو حدث خلف صد واسعا على الصعيدين الداخلي والخارجي ولعل من اهم الدوافع التي حدثت الباي على الإقدام نحو هذه الخطوة نذكر منها ما يلي:

– توالي الانكسارات العسكرية الإسبانية وتتمثل في فشل الحملات العسكرية الإسبانية في الربع الاخير من القرن الثامن عشر ميلادي على مدينة الجزائر [1]؛ حملة أوريلي 1775[2] والتي شارك الباي مُحَمَّد الكبير في صدها بحنكته وشجاعته الكبيرة التي أثبتها من خلال قيادته لجيش الخيالة [3]، وبمشاركته في هذه المعركة زاد إصراره على محاربة الإسبان بوهران خاصة بعد اعتلائه منصب الباي عام 1779، وما زاده للسير قدما نحو تحرير الثغرين، تتابع فشل الحملتين الاسبانيتين [4]على مدينة الجزائر سنتي 1783-1784. [5]

فشل هذه الحملات أرغم الحكومة الإسبانية على توقيع معاهدة الصلح بين حكومة مُحَمَّد بن عثمان مُحَمَّد [6] سنة 1786م، والتي لن يرد في بنودها الانسحاب من وهران [1] فكان عامل محفزا للباي مُحَمَّد الكبير بأن يسترجع وهران بالضغط وقوة السلاح.

---

[1] – مُحَمَّد السعيد بوبكر، المرجع السابق، ص 202.

[2] – للمزيد حول تفاصيل الحملة ينظر: مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن الجيلاني بن رقيه التلمساني، **الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة**، تح: خير الدين سعيدي الجزائري، أوراق ثقافية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2017، ص ص 139-157.

[3] – ابن هطال تلمساني، **رحلة مُحَمَّد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري**، تح وتق مُحَمَّد بن عبد الكريم، عالم الكتب، ط 1، القاهرة مصر، 1969، ص16.

[4] – للمزيد حول حملتان دون انطونيو ينظر: **أحمد شريف الزهار، مذكرات احمد الشريف الزهار**، تح أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص ص 25- 27.

[5] – بلبروات بن عتو، **الباي مُحَمَّد الكبير ومشروعه الحضاري**، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2016، ص173

[6] – مُحَمَّد بن عثمان: عين دايا على الجزائر في الفترة من 1766 الى 1791 وصفه أحمد شريف الزهار بعارف بقوانين الملك ملتزما لأحكام الشريعة المطهرة كان يحب الجهاد ووقعت في أيامه حروبا كثيرة شهدت الجزائر في عهده نوعا من الاستقرار السياسي توفي يوم الثلاثاء تسعه القعدة 1205/ 12 جويلية 1791 للمزيد ينظر: أحمد توفيق المدني، **مُحَمَّد عثمان باشا داي الجزائر 1766– 1791**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 77- 80.

وبعد فشل إسبانيا في هذه الحملات وخاصة حملة أوريلي سنة 1775، افقدتها طاعة القبائل الموالية لها حيث رفضت دفع الضريبة للأسبان وتموين حاميتهم في مدينة وهران. [2]

– اشتد الخطر الإسباني بوهران من خلال احكام الإسبان للتحصينات بمدينة وهران وتصاعد الهجرة الإسبانية إلى وهران والمرسى الكبير، وترادف الغارات الإسبانية على القبائل. [3]

– دور العلماء في التحريض على الجهاد والدعوة إليه، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ﴾ [4] وهذا بعد تقاعس الحكام والأهالي عن الجهاد بسبب ضعف الفعالية القتالية لدى الجنود والفرسان أما العامة فتركهم الجهاد رغبة في الدنيا وجهلهم عن ثواب الجهاد،[5] ولعل من أبرز من رغب للجهاد ودعى إليه نجد ابن زرفة الذي خاصه في تأليفه الرحلة القمرية بفصل وعنوانه ب "في الترغيب في الجهاد والترهيب لمن تغافل عنه من العباد وذكر نبذه مختصرة من فضائله ونشر بعض رتب الشهيد وفضائله". [6]

– زلزال 1790م الذي ضرب مدينة وهران والمناطق المجاورة لها والذي خلف خسائر ودمار في أغلب المباني والحصون اذ كان له دور في تسريع عمليه الفتح. [7]

ثانيا–تحضيرات واستراتيجية الباي مُحَمَّد الكبير لفتح وهران:

1–تحضيرات الباي للفتح:

قرر الباي مُحَمَّد الكبير ان يقود حربا ضد الاسبان ويسترجع مدينة وهران بعد تقاعس الحكام وعجزهم في استعادتها، قام الباي مُحَمَّد الكبير بمراسلة الداي مُحَمَّد عثمان فأذن له بذلك لكن دون ان يقدم له مساعدات، إذ يشير لهذا ابن زرفة فيقول:

= [1] – شكيب بن حفري، " العلاقات الإسبانية الجزائرية في القرن 18 ميلادي من خلال مخطوط عثماني "، مجلة الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع1، قسنطينة 2002، ص ص 129– 131.

[2] – بلبروات بن عتو، الباي مُحَمَّد الكبير ومشروعه، المرجع السابق، ص173.

[3] – بلبروات بن عتو، "التحرير الثاني والنهائي لوهران والمرسى الكبير عام 1206هـ– 1792م "مجلة العصور، مخبر البحث التاريخي، ع4،5، جامعة وهران الجزائر، ديسمبر 2003 جوان 2004، ص 280.

[4] – سورة الأنفَال: الآية :65.

[5] – بلبروات بن عتو، الباي مُحَمَّد الكبير ومشروعه، المرجع السابق، ص 182.

[6] – ابن زرفة، المصدر السابق، ص ص 160– 177.

[7] – مُحَمَّد السعيد بوبكر، المصدر السابق، ص 204.

" فأذنوا له بشرط ان لا يعينوه بالعساكر ولا بشيء من الدراهم ولا بشيء من البارود ولا السلاح ولا قلمه ظفر من أسباب الكفاح".[1]

ويعود سبب عدم مساعدة الباي للمعاهدة التي عقدها مع اسبانيا سنة 1786م، إذ جاء فيها عدم إعانة الباي بالمال ولا بالعسكر إذ قرر مهاجمة وهران.

بعد أن أخذ الباي مُحَمَّد الكبير الإذن باشر بالاستعداد لغزو وهران وتمثلت هذه الاستعدادات في تعبئة شعبية وذلك بإرسال رسوله ليخبروا رعيته بما عزم عليه وان يجمعوا ما أمكنهم من الأهالي وقد استطاع في مدة أسبوع أن يجمع جمعا غفيرا من كل نواحي الإيالة الغربية[2] فجمع جيشا تعداده 50,000مقاتل وقسم هذا الجيش الى ثلاث اقسام جعل تحت قيادته العدد الأكبر من الجيش أما القسم الثاني فكان بقيادة ابنه عثمان وتكون من فيلق تلمسان وجيش الاعراش المجاورة لها، أما القسم الثالث والأخير من هذا الجيش فكان بقيادة صهره مُحَمَّد بن ابراهيم وتكون من جيش مازونة ومستغانم والقلعة وكافة الأعراش الشريفة.[3]

اما عن العتاد العسكري للجيش فقد قام بشراء أسلحة من جبل طارق وعددا من المدافع وكميات كبيرة من البارود والرصاص [4] كما أرسل أحمد بن هطال تلمساني مع قاضي المحلة إلى المغرب الأقصى لشراء الأسلحة فاستطاع منها تأمين 250 من البارود، كما زودته قبائل زواوة بكميات كبيرة من البارود، كما استعان بالنجارين والحراطين والحدادين وصناع البارود، الذين تم جلبهم من الجزائر وتلمسان ومستغانم وذلك لربح الوقت وإعداد أكبر عدد من العدة والعتاد.[5]

2-استراتيجية الباي مُحَمَّد الكبير لفتح وهران:

ومن استراتيجيات الباي لتسريع عملية فتح وهران، أقام الرباطات وجند في صفوف جيشه الطلبة.

أ-إقامة الرباطات:

1-مفهوم الرباطات:

(1) – ابن زرفة، المصدر السابق، ص 180.

(2) – أحمد ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص 19.

(3) – جمال قنان، المرجع السابق، ص 279.

(4) – أحمد ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص20.

(5) – ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 255.

الرباط هو الملازمة في سبيل الله أصلها من ربط الخيل، ثم سمي كل ملازم لثغر من ثغور الإسلام مرابطا، فارسا كان او رجلا، واللفظة مأخوذة من الربط: مصدر رابط يرابط وهي الأماكن التي تنشأ في المواقع الحربية لحماية البلاد وحراستها من هجومات الأعداء، كما تطلق على البقاع التي تؤسس لاجتماع المنقطعين لله والمتعبدين الداخرين الذاكرين، كذلك المعتكفين لتعلم الدين وتعليمه.[1]

وقال الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[2]

وقد ضمت وهران عددا من الربطات نذكر منها:

رباط صلب الفتح الذي بني قبل الاحتلال الإسباني ويقع في السفح الشمالي الشرقي لجبل مرجاجو غير بعيد عن البحر [3]، والأعمال التي أدتها الرباطات قبل الاحتلال الإسباني تتمثل في الحراسة والتعبد والدفاع عن البلاد والاستعلام عن الأخطار التي تعترض المدينة.

أما بعد الاحتلال الإسباني لوهران وخاصة في عهد الباي مُحَمَّد الكبير قام بإحياء مجموعة من الرباطات وتأسيس أخرى وهذا داخل ضمن استراتيجية الفتح نذكر منها:

رباط ايفري الذي كان رباط من قديم الزمان لموقعه الجغرافي واشتماله على الكثير من الكهوف الطبيعية ويقع على طريقين طريق نحو المرسى الكبير وطريق نحو وهران، قصده المرابطون من الاحتلال الإسباني الاول في بداية القرن 16م [4]، وقد كان الرباط تحت إشراف الباي شخصيا.

ويقول ابن سحنون الراشدي في هذا الصدد: " لما عزم على غزو وهران وطرد الإسبانيين منها فكر في إحياء الرباط، ووقع اختياره على مدرسة المحمدية مُحَمَّد بن عبد الله الجيلالي فعينه رئيسا للرباط". [5]

أيضا رباط المائدة الذي أسسه الباي مُحَمَّد الكبير في السنوات الأخيرة لمقاومة الإسبان حيث كان يأوي الزهاد من حفظة القرآن والمتعبدين في أسفل الجبل جبل المائدة وفوقه، وكان يموله بالأكل والشرب وكانوا يجاهدون في سبيل الله من تبقى من الإسبان. [1]

---

(1) – الشيخ المهدي البو عبدلي، "الرباط والفداء في وهران والقبائل الكبرى، مجلة الثقافة الإسلامية، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ع 6، الجزائر 2010، ص 11.

(2) – سورة آل عِمران: الآية :200

(3) – ام الخير دويرم، سكينة جبريط، **فتح وهران الثاني ومعاهدة السلم الإسبانية 1792**، مذكرة ماستر تاريخ المغرب العربي الحديث، إشراف مُحَمَّد السعيد بوبكر، جامعة غرداية، الجزائر، 2018- 2019، ص 52.

(4) – بلبروات بن عتو، الباي مُحَمَّد الكبير ومشروعه، المرجع السابق، ص 221.

(5) – أحمد بن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص65.

ب–تنظيم الرباطات:

كان الباي يشرف على تنظيم أمور الرباط وتسيير أموره، إذ يعين رئيسا للرباط ومساعديه وأمناء الرباط، فقد قام بتعيين العالم الشيخ مُحَمَّد بن عبد الله الجيلالي الذي كان من اكابر علماء البلاد رئيسا للرباط وعين له مساعدين وهما قاضي القضاة السيد طاهر بن حواء وكاتبه الخاص مُحَمَّد مصطفى ابن زرفه،[2] ومن الذين عينهم في مهمة أمناء الرباط نجد بن سحنون الراشدي والمكي وبن عيسى وأحمد ابن هطال تلمساني؛ إذ تتجلى مهمتهم في الاتصال بالأقطار والدول المجاورة لجمع السلاح وتوزيع العطاء على المرابطين[3]، كما عين قواد على المجموعات المرابطة على أساس المناطق التي ينتسبون إليها وعلى أساس التخصص العسكري.[4] كما قام الباي بمنع التدريس بكامل الولاية وحصرها على الرباط فقط.[5]

أما عن تموين الرباطات فقد قام الباب بتزويد الرباطات بالمؤونة والأغذية من لحم وعسل وقمح وسمن وزيت وفواكه وغيرها إضافة إلى الأسلحة وزيادة على ذلك دفع للمرابطين دراهم وقام بتوفير كل ما يحتاجونه، [6] وعن تنظيم الرباط يقول ابن سحنون الراشدي:

" ورتب المرابطين في الجبل من كل حبر عن هوى الموت جبل
وكل مقدام همام وبطل منذ بدا باد الظـــــــــلال وبطل
مؤمرا لشيخنا الجيلالي مُحَمَّد الأحـــق بـــــــــالإجـــلال"[7]

جـ–تجنيد الطلبة:

استفاد الباي مُحَمَّد الكبير من تجربة سابقيه في تجنيد الطلبة وذلك لما علمه عن أعمالهم خلال فتح وهران الاول، فأصدر أمرا بتجنيدهم في صفوف جيشه [1]، وذلك تبركا بالعلم الشريف وفتح الأقفال المستعصية. [2]

=[1] – المهدي بن شهرة، المرجع السابق، ص 159

[2] – الشيخ المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص 66.

[3] – مُحَمَّد بوشنافي، "دور الطلبة في تحرير وهران الثاني من الاحتلال الإسباني عام 1792"، مجلة الثقافة الإسلامية، وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، ع6، الجزائر، 2010، ص 64.

[4] – بلبروات بن عتو، الباي مُحَمَّد الكبير ومشروعه، المرجع السابق، ص ص 223-224.

[5] – أحمد بن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 82.

[6] – ابن زرفة، المصدر السابق، ص ص 227- 228.

[7] – أحمد بن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص65.

ولجمع الطلبة قام الباب بتكليف مجموعة من الطلبة للقيام بمهمة التجنيد، فجند في إحدى المرات ستة منهم، ويذكر ابن سحنون الراشدي أن عددهم وصل للأربعمائة طالب: " فألبسهم لباسا جيدا ودفع لهم عدة رفيعة وأمة كاملة ودراهم ووجههم يسيرون في البلاد القريبة ويجمعون الطلبة، ويرغبونهم وبعد أيام رجعوا رفقة أربعمائة طالب تمركزوا برباط ايفري". [3]

راسل الباي العلماء لمساعدته على تجنيد الطلبة ومن بينهم نذكر مُحَمَّد بن علي الشارف المازوني فجاءه رفقة ولده وأخوه ومعهم حوالي مائتين طالب[4]، وقد استجاب الطلبة لأمر الباي مُحَمَّد الكبير من أجل جهاد ضد الإسبان بشكل واسع حيث جمع عما ينيف عن 1200 طالب وهم طلبة المدرسة المحمدية في معسكر وعددهم ينيف عن ال 400 وطلبت غريس وعددهم ينيف عن 100 وطلبة الشيخ سيدي مُحَمَّد بن ابي طالب المازوني ويبلغ عددهم ال 200، وأخيرا ترارة وندرومة وما وراءهما في 400 طالب.[5]وقد تم تزويد جيش الطلبة بالمكاحل حيث يكتب في دفتر اسم الطالب ونسبه والأسلحة التي سلمت لهم.[6]

=[1] – مُحَمَّد بوشنافي، "دور الطلبة في تحرير وهران الثاني من الاحتلال الإسباني عام 1792"، مجلة الثقافة الإسلامية، وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، ع6، الجزائر، 2010، ص 64.

[2] – ابن زرفة، المصدر السابق، ص 228.

[3] – أحمد بن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 235.

[4] – مُحَمَّد بوشنافي، المرجع السابق، ص 65.

[5] – خليفة حماش، " دور الطلبة الجزائريين في تحرير مدينة وهران من الاحتلال الإسباني عام 1118 هـ/ 1706-1706م و1205هـ/ 1791م مقاربة تاريخية في تأصيل الحركة الطلابية، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، الجزائر، ع 9، جويلية2011، ص209.

[6] – نفسه، ص 211.

المبحث الثالث:

مراحل فتح وهران الثاني 1206هـ/ 1792م

أولا–المرحلة الأولى 1780–1787

1–حرب الاستنزاف1780–1785:

يشير ابن سحنون الراشدي إلى هذه الحرب بقوله:" لم يزل... ينصب لهم المكائد والخدع الشبيهة بالأشراك...فتارة يوجه لهم المهرة بالسباخة في البحر فيبيتون من قدروا عليه منهم في بيوتهم ويأتونه برؤوسهم، وتارة يرصد لهم الكمين قرب أسوارهم حتى يظفروا بهم...". [1]

كما يذكر ابي راس الناصر في قوله:

" مدة ست وست من إمارته حل العذاب بأهل البغي والفلس "[2]

والمقصود من البيت أن الباي مُحَمَّد الكبير كان قبل اثني عشرة سنة من فتح وهران يشن غارات على الإسبان، كما قام في هذه الفترة بالاعتماد على الرباط المؤقت في ضواحي وهران وتخلله عمليات نصب الكمائن ونسج المكائد للإسبان برا وبحرا.

في حين أن ابن زرفة لم يتطرق إلى الحديث عن حرب الاستنزاف التي خاضها الباي، اما ابو راس الناصر فذكرها لكن دون أن يتطرق إلى تفاصيلها، في حين أن ابن سحنون الراشدي ذكر حيثيات هذه الحرب بذكره للحملتين التي قادهما الباي مُحَمَّد الكبير على الإسبان.

الحملة الأولى يقول في صددها ابن سحنون الراشدي:" وبعث مرة قوما إلى الجهاد ودفع لهم ثيابا من أثواب النصارى القادمين إلينا وأمرهم أن يكمنوا قرب البلد ويلبس بعضهم تلك الأثواب ويظهر للنصارى على هيئة نصارى هاربين من بلدهم إلينا ففعلوا ذلك فلما رأوهم لم يشكوا في أمرهم فخرجوا في أثرهم وخرج عليهم الكمين فقتلوا منهم جماعة واسروا بعضهم". [3]

أما الثانية فقد استهدفت أحد المسلمين الذين فروا إلى الإسبان حيث أسكنه هؤلاء في إحدى المغارات الواقعة خارج أسوار المدينة برفقه امرأة كانت ترافقه، إذ استدرج الضحية بحيلة تتعلق ببيع الثياب، فاقتاده مدبروا الكمين أمام أنظار للحراس السور دون ان يثيروا الشبهات. [4]

---

(1) – أحمد بن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص204.

(2) – ابي راس الناصر، المصدر السابق، ص 82.

(3) – أحمد بن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 204.

(4) – نفسه، ص 205

ومن خلال النصيين يتضح أن الباي مُحَمَّد اعتمد في نصبه للكمائن على الجانب التجاري الذي يربط بين القبائل والاسبان، وقد ساهم هذا في ممارسة نشاط الجوسسة لكلا الطرفيين.

وكانت هذه الغارات ضد الاسبان تشن خلال شهر رمضان من كل سنة فيقابل بالمدافع حصون وأسوار المدينة والتي غالبا ما كانت تخلف قتلى وجرحى في صفوف جنوده. [1]

2-مرحله الهدنة 1785-1787:

وضعت حرب الاستنزاف التي قادها الباي مُحَمَّد الكبير على الاسبان أوزارها سنة 1785 وذلك استجابة لمساعي الصلح الإسبانية لدى قصر الداي بمدينة الجزائر، حيث ظل الطرفان يتبادلان رسائل لمدة سنة كاملة إلى أن تم توقيع على معاهدة الصلح بين الطرفين بتاريخ 17 شعبان 1200 هـ الموافق ل 14 جوان 1786، تفاصيلها وضمت 25 بند وقع عليها كل من الداي مُحَمَّد عثمان باشا وعن الطرف الإسباني "ذي فلوريدا بلانكا" وقد تناولت قضيت وهران والمرسى الكبير ضمن بنودها حيث ينص البند العشرين على: " لا يجب على أحد أن يدخل الى قلعة وهران سواء من البر أو البحر، فالقادم اليها من البحر لا يؤسر سواء كان مسلما أو كافرا. والقادم الها من البر سواء كان مسلما أو كافرا، وأمر قلعة وهران مفوض إلى أمير الوطن باي بايليك وهران ودستوره مكرم ومطاع لا يمكن أن يتدخل أحد في شؤون هذا الأمير (الباي) عندما يحصل قتال والقتلى فيها لا يكونون سببا ومانعا لصلحنا (أو نقضه) سواء كانوا مسلمين أو كفارا". [2]

وبهذا يتضح أنه يحق للباي التصرف سلميا دون شن هجمات على مدينة وهران. وما يوكد عزم الإسبان على عقد هدنة مع الباب هو إرسالها رسالة من طرف وزيرها الأول إلى شخص مجهول قد يكون حسن وكيل الخرج أو على آغا، يطلب فيها مساعدة هذا الشخص العثماني مجهول الاسم " الكوندي دي سبيي" في مساعيه لتحقيق هدنة بين باي معسكر، وحاكم وهران الإسباني. [3]

أما عند قراتي للمصادر التي أرخت لهذا لفتح – ابن سحنون الراشدي، ابي راس الناصر- فوجدت أنها لم تتطرق للحديث عن هذه الهدنة، ماعدا ابن زرفة الذي أشار ليها دون التطرق إلى

---

[1] – عميراوي احميده، **الجزائر في أدبيات الرحلة والاسر خلال العهد العثماني مذكرات تيدنا أنموذجا**، دار الهدى، الجزائر، 2003، ص 72- 73.

[2] – يحي بوعزيز، **المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد1780-1798**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1993، ص108.

[3] – نفسه، ص 91.

مجرياتها في قوله: "...أعدا الله النصارى أخزاهم الله تعالى في العاجلة والأخرى، لما عقدوا السلم مع أهل الجزائر..."[1]

ويبدوا أن عدم التطرق لها كان بسبب بعدهم عن قصد الداي الذي جرت فيه محدثات الهدنة أو أن الرواة الذين جمعوا منهم مجريات الفتح لم يسمعوا عنها. أما تطرق ابن زرفة لها يمكن أن نرجعه إلى المنصب الذي كان يشغله وهو كاتب في رباط الباي.

إلى أن الجهود الإسبانية لإبرام هدنة مع الباي مع باي معسكر باءت بالفشل الذريع، مما دفع بالباي مُحَمَّد الكبير إلى استئناف المواجه مرة ثانية.

ثانيا-المرحلة الثانية 1787-1791م

1-قبل حدوث الزلزال 1787-1790:

دخل الباي مُحَمَّد الكبير مرحلة جديدة من حرب وهي حصار المدينة بالمرابطة لتضيق على الكفرة وتنظيم الاقتحامات وهذا يبين لنا عدم جدوى حرب الاستنزاف والهدنة في المرحلة الاولى من الحرب. باشر الباي مُحَمَّد الكبير استعداداته للحصار والحرب بمداومة وتنظيم الرباط في أحواز وهران وذلك بالاعتماد على الإجراءات الإغرائية وتشجيع الطلبة وتنظيم المرابطين الذين استجابوا لدعوة الجهاد.

إذ يقول ابن سحنون في هذا الصدد: "فنادى في رعيته من ارتحل إليه سقطت عنه المطالب المخزنية، فاجتمعت فيه أمة من الناس...وأباح لهم الحرث في تلك الجهة...، وجعل عليهم قوادا يقومون بأمرهم...". [2]

كما اعتمد الباي في هذه الحرب على بعث السرايا والدوريات ونصب الكمائن وانتهج حرب العصابات التي تعتمد على أسلوب الكر والفر. [3]

بعد أن أتم الباي استعداداته قرر الخروج من معسكر قاصدا وهران لمحاصرتها وفتحها، حيث مر بجيشه بوادي الحمام ثم عسكر بسيق لينتقل بعدها إلى وادي تليلات فارتحل في الغد إلى وادي هايج حيث استقبل القبائل والاعراش، فشاورهم في فتح وهران وكانوا قد أشاروا عليه أن يؤجل عملية الفتح إلى محرم السنة القادمة وهذا راجع إلى أنه وقت حصاد والأهالي كلهم منهمكون في جمع أوقاتهم على

---

(1) – ابن زرفة، المصدر السابق، ص 180.

(2) – ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 205.

(3) –نفسه، ص 206-207..

أن يعول على فتح في وقت الخريف،[1] كما اشترط الباي نيل رأي الأولياء والعلماء في هذا الراي، فبعث في طلب الشيخ مُحَمَّد بن الضرير القاطن بجبل تسالة فلما جيء به للباي وشاوره، فقال له أنك لا تفتح وهران في هذه السنة، وإنما تفتحها يوم الإثنين من رجب السنة القادمة.[2] بعد هذه المأشورة عاد الباي الى مقره لكنه أبقى على الطلبة وجزء من جيشه لإتمام عملية الحصار.

أشار ابن سحنون إلى المأساة التي عانها الإسبان جراء الحصار والتضييق فقوله: " أن الإسبان الذين بقلعة مرجاجو لما اشتد عليهم الحصار... صاحوا لهم في البوق صيحة عظيمة ما لها من انقطاع يطلبون فيها الإغاثة من حاكم المدينة".[3]

أما ابو راس الناصر فيقول عن مأساتهم:

" حار طاغيتها من بأس أميرنا وقلبه مملوء بالرعب والوجس"[4]

حقق الباي مقصده من هذه المرحلة في التضييق على الإسبان ومنعهم من الخروج خارج أسوارهم وبالتالي تناقصت استفادتهم من منتوجات ومروج وهران إضافة إلى انقلاب بنو عامر على الإسبان وانضمامهم إلى جنود الباي وقد داع صيت هذا الحصار في الأقطار المجاورة.[5]

وما يوكد نجاح هذه المرحلة ما كتبه ابو راس الناصر وهو بتونس في طريق العودة من الحج في قوله:

" أخبارها قد طارت في الأرض قاطبة لاقينا في أمدوجات مرورا بقابس

أوبة حجنا فقلنا هنيئا لنا وصلنا حج الجمع بالجهاد والنفس"[6]

في حين أني لم أجد إشارة إلى هذه المرحلة عند ابن زرفة في رحلته القمرية.

2- بعد الزلزال 1790-1791:

وفي سنة 1790 وقع زلزال[7] بمدينة وهران، حيث نجد أن المصدرين المعاصرين للحدث

---

(1) – الاغا بن عودة المزاري، المصدر سابق، ص 261.

(2) – مُحَمَّد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص 216.

(3) – ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 210.

(4) – ابو راس الناصر، المصدر السابق، ص 102.

(5) – ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 206.

(6) – ابو راس الناصر، المصدر السابق، ص 104.

(7) – للمزيد حول الزلزال ينظر:

قد اختلافا في تحديد تاريخ وقوع الزلزال، حيث يذكر ابن زرفة في قوله: " أن الزلزال وقع في الجوف ليلة التاسع والعشرين من محرم سنة1205".[1]

أما ابن سحنون الراشدي فيذكر:" أنه وقع ليلة السبت الأول من صفر بعد مضي سبع ساعات ونصف من الليل"، [2] ويذكر ابن سحنون أنما أورده هو تصحيح لما يعتقده الناس أنه وقع في محرم.

أما ابو راس الناصر فلم يتحدث عن الزلزال ويبدوا أن هذا راجع إلى عدم تواجده بوهران حين وقوع الزلزال؛ فقد كان في طرق العودة من أداء فريضة الحج.

وقد دامت الهزة الزلزالية ثلاث دقائق أدت إلى موت 3000 نسمة من سكان مدينة وهران تحت الانقاذ من ساكنيها وجندها ومن بينهم الحاكم العام الإسباني دون نيكولا غارسيا. [3]

وقد أشار لهذا ابن سحنون في قوله:" ثم أنه سمع بأن كبيرهم مات ولم يبق من جمعه إلا القليل"، [4] في حين أن ابن زرفة لم يتطرق لهذا.

ويعبر ابن سحنون عن حالة الهلع عند الأهالي في قوله: "فخرج الأحياء منهم ما بين جريح وكسير وأكثرهم عاري العورة لا يستره شيء فاجتمعوا ببرج متسع في وسط المدينة رجال ونساء عراة حفاة لا يعقل أحدهم جليسه من الدهشة...، فبقوا حيارى سكارى من الفزع".[5]

في حين يقول ابن زرفة:"... قد أحلت بمدينة وهران وأبلغها وجعلت عاليها سافلها".[6]

أما عن الخسائر المادية فقد أشار لها كل من ابن زرفة وابن سحنون الراشدي.

فيذكر ابن زرفة:" خلف الزلزال خسائر كبيرة حيث تحطمت جل البيوت وتهاوت أما الأسوار والحصون لم تقع بل حدث لها شرخا في بعض جوانبها مثل حصن سانتاكروز وحصن سان فليب".[7]

=Juan Manuel Lopez Marinas Et Rosa Salord، **La Periode Sismique Oranaise De 1790 A La Lumiere Des Archives Espagnoles**، Traduction De L'Espagnol، Par M.S Bough-qchqm Université Des Sciences Et De La Technologie Houari Boumaediene Alger، 2001، p 26، 47.

(1) – ابن زرفة، المصدر السابق، ص 182.

(2) – ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 219.

(3) – جمال قنان، المرجع السابق، ص 281.

(4) – ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 220.

(5) – نفسه، ص 220.

(6) – ابن زرفة، المصدر السابق، ص183.

(7) – نفسه، ص260.

أما ابن سحنون فيقول:" بسقوط أكثر دورها وسلامة حصونها وسورها ...". [1]

وعقب هذا الزلزال، يذكر ابن سحنون في قولة:" فلما جاء الخبر للأمير خرج في الحين مبادرا... وذلك يوم الاثنين الثالث من يوم الزلزلة... فوصلها يوم الأربعاء". [2]

أما ابن زرفة فيذكر:" ففي يوم الاثنين ...جاءت البشارة لسيدنا الأمير المنصور... بأن مدينة وهران قد زلزلت أركانها... فركب أيده الله فيمن حضر من جيشه في الحين...، فبات معرسا بوادي الحمام وقد ضربت له بها الفساطيط والخيام...". [3]

ومن هنا نجد أن ابن سحنون قد صرح بتاريخ إنطلاق الباي من معسكر ووصوله إلى وهران، في حين أن ابن زرفة قد ذكر تاريخ إنطلاق الباي والطريق التي سلكها ولم يذكر تاريخ وصوله إلى وهران.

كما نجد أن مصدر أخر كتب عن الفتح قد تطرق لهذا فيقول:" خرج من معسكر قاصدا وهران وذلك يوم الاثنين 03 صفر1205 الموافق 11 اكتوبر 1790، سالكا وادي الحمام والسياق ووادي تليلات حتى وصل إلى وادي الهائج بضواحي وهران يوم 05 صفر 1205 الموافق ل اكتوبر 1790". [4]

أخذا الباي عند خروجه 500ألف مقاتل، [5] ويذكر اين زرفة أنه أخد المدافع الخفيفة والبونبة وبعض المهارس لقذف القنابل فأمر بنصب الأتراس لها واختيار الأماكن التي يصلح الرمي منها، [6] في حين أن ابن سحنون لم يورد هذا، اما عن ابو راس الناصر فلم يتحدث عن كل هذا.

ويذكر كل من ابن سحنون وابن زرفة أن الباي في هذه الأثناء كان يراسل الداي ويشاوره بشأن اقتحام المدينة كما يعلمه بالتطورات الحرب وحال المدينة بعد الزلزال وفي هذه الفترة وصلت لمساعدات الإسبانية إلى وهران وبهذا اشتدت شوكتهم. [7]

---

(1) – ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 219.

(2) – نفسه، ص 220.

(3) – ابن زرفة، المصدر السابق، ص254.

(4) – مُحَمَّد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص216، كما أردها أحمد بن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص21.

(5) – ينظر: ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 221. وابن هطال تلمساني، المصدر السابق، ص 21.

(6) – ابن زرفة، المصدر السابق، ص 263.

(7) – ينظر: ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص220,222. وابن زرفة، المصدر السابق، ص265.

يورد ابن سحنون إن بعد حصول الباي على إذن من الداي باقتحام المدينة قام المسلمون بمهاجمة على برج العيون ناسينا ما نص عليه الباي من تعليمات لكنهم لم يتمكنوا منه وانتهى الهجوم بفشل المسلمين وقتل عدد كبير منهم إذ تجاوز عددهم 100 أغلبهم من بني زروال [1] ومن يومها أصبح البرج يحمل اسمهم. وبعد هذه الواقع وصل الباي في حفر وقصف القوات الإسبانية بمدافع وتفجير الالغام، بعد المعلومات التي توفرت للباي مُحَمَّد الكبير من طرف الأسيرين الإسبانيين والتي مفادها أن حاكم المدينة مات وخراب المدينة والخوف الذي أصيب به الجنود. [2]

كما يذكر ابن زرفة أن الباي قرر اقتحام المدينة بشكل مخطط له، حيث قام باستدعاء القبائل المرابطة وأمرهم بالاستعداد للحرب والتوجه ليلا لوهران، ويباشرون في الهجوم مع طلوع الفجر وضربها بالمدافع من جبل المائدة ويقتحمونها كما كلف الباي ابنه عثمان بتقسيم البارود والرصاص على العساكر وجعل 500 سلطاني لمن يبادر بالاقتحام، فوقع الهجوم الشامل والمتبادل بين الطرفين في اطلاق النار ولتزم الإسبان بأسوارهم، ولم يتمكن الباي من استعادة المدينة طيلة خمس ايام.[3]كما نجد أن ابن سحنون الراشدي تكلم عن مجريات هذه الهجمات، اما عن ابو راس الناصر فقد اشار لها اشارات طفيفة دون تعمق في سرد مجرياتها.

ومما سبق نستنتج أن الباي مُحَمَّد الكبير قد كثف من نشاطه العسكري عقب حدوث الزلزال، كما يتضح أن الحصار قد باء بالفشل وكان هذا نتيجة عدة عوامل نذكر منها:

ضعف الجوسسة الإسلامية وثبات الإسبان اثناء القتال.

نقص الذخيرة الحربية والعتاد العسكري الثقيل للباي. [4]

إضافة إلى غياب القواعد العسكرية والاقتصادية التي تدعم القتال في ضواحي وهران وغياب دور الباشوية في عملية الحصار وذلك التزاما بمعاهدة صلح سنة 1786.

ومما سبق نستنتج أن الزلزال كان عاملا محفزا للباي لمواصلة عملية الحصار وتصعيد العمل العسكري.

---

(1) – ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 221.كما يذكر ابن زرفة مجريات المعركة لكن دون ذكر أسماء الحصون، ص ص255-265.

(2) – ابن زرفة، المصدر السابق، ص، ص 282,268. كما أورد ابن سحنون هذه المجريات، ص ص 221-227.

(3) – نفسه، ص ص 296- 298.

(4) – نفسه، ص 263

ثالثا– المرحلة الثالثة1791–1792

بعد أن فك الباي الحصار الأول على مدينة وهران وقام بتشخيص الأخطاء التي وقع فيها في الحصار الأول وعمل على ألا يقع فيها في الحصار الثاني.

حيث يذكر ابن زرفة أن الباي شرع:" في الاستعداد للحصار والحرب وذلك بتجهيز العتاد الحربي وجمع السلاح والذخيرة الحربية وكذلك تنظيم الجيش من خلال جمع ذوي الاختصاص الحربي وجمع طلبة الزوايا المنتشرة بالغرب الجزائري وتكليفهم بالمرابطة حول وهران ونظم الربطات". [1]كما نجد ابن سحنون قد تطرق لحديث عن هذه التحضيرات. [2]

كما سعى الباي لتوفير وتموين الرباط بالذخائر الحربية والغذاء، إضافة لما سبق فقد أمر الباي بتدريب الطلبة المرابطين على السلاح المدفعية وحفر الخنادق [3]، وإصلاح الطرق الرابطة بين معسكر ووهران وكذلك جر المدافع، وإصلاح العتاد المدفعي.

اذ يقول ابن زرفة: "فتراهم كل يوم يجرون المدافع والمهارس البونبة الصغار ويتناضلون بينهم بقصد التدريب". [4]

بفعل الاستعدادات العسكرية التي باشرها الباي مُحَمَّد الكبير، أدرك الاسبان حينها مدى جديته في مواصلة حصار وهران مما دفعهم إلى طلب الصلح من الداي عثمان باشا.

فيشير لها ابن سحنون في قوله:" فخافوا أن يفتك... فبعثوا رسولا إلى الجزائر يطلبون من السلطان – أعزه الله–أن يصلح بينهم وبينه على أن يدفعوا له جميع البلد ويترك لهم منها برج المرسى فقط ليتمكنوا من إرساء سفنهم عنده ويلجأ إليه مسافرهم في البحر...ويسكن فيه بعض تجارهم، فأنف من ذلك واشمأزت نفسه، وأبى أن يأخذها إلا بحقها من القتال أو يتركوا جميع ما بأيديهم من أرض ...فرجع الرسول إلى الطاغية، فرده إلى السلطان يسأل منه أن يجعل بينهم هدنة إلى انقضاء شهر ليروا رأيهم". [5]

---

[1] – ابن زرفة، المصدر السابق، ص 289.

[2] – للمزيد ينظر: ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص ص236–255. كما نجد أن ابن هطال التلمساني يشير إلى هذه الاستعدادات، المصدر السابق، ص21.

[3] – ابن سحنون، المصدر السابق، ص ص 240–241.

[4] – ابن زرفة، المصدر السابق، ص 343.

[5] – ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص262.

ومنه نستنتج أن الإسبان سعت لطلب الصلح، من خلال تقديم مقترح يقضي بالتخلي عن وهران والاحتفاظ بالمرسى الكبير، فرفض كل الداي والباي معا هذا المقترح وعلى إثر ذلك أوفدت إسبانيا مبعوثا إلى الداي يقترح هدنة مؤقتة مدتها شهر كامل على أن تنتهي يوم 25 ابريل 1791 الموافق 22 شعبان 1205.

وفي هذا الصدد يقول ابو راس الناصري:

"مدة أشهر الحرب يســـــاجلها طـــــالع سعد له عليهم بالنحس

فطلبوا السلم من بعد مراودة فأعطوا الأمان على الأمتعة والنفس"[1]

من خلال تتبعي للمصادر أتضح أن ابن سحنون الراشدي هو الوحيد من المصادر المحلية الذي تطرق لشروط الهدنة، في حين أن أبو راس الناصر اكتفى بقول وألزموا أنفسهم شائط حيث ذكر شرطين فقط دون الخوض في باقي الشروط، والغربي في الأمر أن ابن زرفة لم يتطرق لموضوع الهدنة لام قريب ولا من بعيد.

أثناء فترة الهدنة وصلت إمدادات إسبانية للحامية بوهران وفيه كتب ابن سحنون:" إذ كانوا في وهران –سابقا–نحو الثلاثة آلاف، فبعث لهممن الجنود ما صاروا به نحو العشرة آلاف، وزاد في قوتهم.". [2]

وبخصوص الرد الذي جاء من الملك الاسباني كارلوس الرابع، يقول ابن سحنون:" لم يفوا بوعدهم، ونقضوا عرى عهدهم وجاء الخبر من ناحية طاغيتهم بذلك قبل تمام الأجل"[3]

وبهذا الرد يكون الملك الإسباني قد نقض الهدنة، واشعل فتيل الحرب بين الطرفين، فقد بدأت مناوشات بين الإسبان وبين الطلبة، وواصل اباي تحضيراته الأخيرة للخروج إلى حرب وهران منها تفقده برج سيق والدعوة للجهاد، وفي هذا كتب ابن سحنون:" خرج–من معسكر– في الثالث من رمضان من مقر حكمه...فأتى إلى سيق وكانت جميع آلاته مجتمعة فيه فمكث فيه أياما حتى تم جميع مالم يكن تم من الآلات، واجتمع مالم يكن مجتمعا من الألواح التي تفرش للمدافع وغيرها، ثم ارتحل إلى تليلات... ثم إلى الموضع المشهور مسولان... فمكث فيه يدبر أمره".[4]

---

[1] – ابو راس الناصري، عجائب الاسفار ج2، المصدر السابق، ص ص 112-114.

[2] –ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص279.

[3] – نفسه، ص 277.

[4] – نفسه، ص 283.

كما أشار إلى هذا ابن زرفة في قوله:" ومن موجبات مرور سيدي الأمير بناحية سيق أن تفقد بدرجة الذي هو مخزن مهمات الأمور فوجده قد ساومه للخراب... بترقيع شقوقه... وترميم ما ينفعه الترميم". [1]

وكذلك من الاستعدادات التي قام بها الباي رفعه لمعنويات الطلبة المرابطين بجبل المائدة من خلال توزيع اعطيات عليهم، وكل على قدرة، فيقول في صددها ابن سحنون:"... فبعث لكل مدرس منهم خمسة سلطاني...". [2]

في حين نجد ابن زرفة يختلف عن ابن سحنون في نوع العملة فيذكر:"... وأن يجعل للمدرسين خمسة ريال...". [3]

وفي التجهيزات الأخيرة لشن الحرب نجد فيها اجماع عند كل من ابن زرفة وابن سحنون والتي تقول أنه لابد للباي من إسكان الطلبة بوادي إيفري وحفر الألغام قرب الحصون الإسبانية ليتمكنوا من الحفر تحتها بغية تفجيرها، وإحداث الشرخ في جدرانها للتسلل منها، لكن خروج الإسبان و المغاطيس إلى وادي إيفري كان يعرض أرواحهم للخطر، ولهذا قام بانتقاء خمسمائة طالب وإرسالهم إلى الوادي وأمرهم بملازمته، وبهذا قد أصبحوا يتصدون لكل من يخرج من الاسبان للوادي، ويحمون عندئذ حفرة الألغام من أهل فجيج، كما يذكر ابن سحنون الراشدي أنه بسب استقرار الطلبة بوادي أصبح الناس من مختلف القبائل والاعراش يدخلونه للانتفاع من خيراته. كما كلف ابنه بحراسة الوطاء على المرسى الكبير لمنع الإسبان من مهاجمة المرابطين بجبل المائدة وحراسة الطريق الواصل بين إيفري والمرسى الكبير ونصب تمارس المدفعية على جبل المائدة وجر المدفعية إليه. [4]

وقد شاركت المحلة العسكرية العثمانية في الحرب وفي صددها يقول ابن سحنون:" وفي يوم الاربعاء 22رمضان 1205هـ، صلت محلة الاتراك في نحو السبعين خباء فنزلت قرب منزله...". [5]لكن لم نجد لها إشارة لا عند ابن زرفة ولا ابو راس الناصر.

---

(1) – ابن زرفة، المصدر السابق، ص ص 316-317.

(2) – ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 285.

(3) – ابن زرفة، المصدر السابق، ص 328.

(4) – للمزيد ينظر: ابن زرفة، المصدر السابق، ص ص 334-337. وابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص ص385-386.

(5) – ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 386.

وفي اليوم 27من رمضان 1205هأ الموافق لأواخر ماي 1791م، وصلت المدافع إلى ضاية مولاي إسماعيل بجبل المائدة حيث استقرت محلة الطبجية[1] مرفوق بالنجارين والحدادين من أجل صيانة ما يتعطل من الآلآت المدفعية، وعن هذا نجد أنه متفق عليه كل من ابن سحنون الراشدي وابن زرفة. [2]

وبهذا يكون الباي قد استكمل عملية نصب المتارس على جبل المائدة، لتأخذ الحرب حينها مسارها الحقيقي بين الطرفين، فقد كان أول هجوم يوم 29 رمضان 1205 الموافق ل نهاية ماي1791، حيث شرع الطبجية في الرد على القصف المدفعي الإسباني وقد اعتمد المسلمون في هذا الهجوم على مدفعين فقط. [3]

يرجع ابن سحنون أن هذا الخلال يعود إلى عدم استكمال المسلمين عملية نصب المدفع ومتارسها ومواضعها المعينة، إضافة إلى أن المدافع الإسبانية ركزت في هجومها على محلة الطبجية بهضبة مولاي إسماعيل وهو ما أخر وصول المدافع. [4]

في حين نجد أن ابن زرفة يرجع سبب الفشل إلى تأخر وصول المدافع إلى موقع القتال. [5]

يورد ابن سحنون أنه بعد هدوء دام يومين فقط، ليتجدد بعدها القتال يوم السبت 02 شوال 1205 الموافق لبداية جوان 1791، وهذا راجع إلى قصف الإسبان جبل المائدة براً، وكذلك اقتراب سفن إسبانية من الجبل وقصفها له مدفعيا مما اضطر بالمرابطين الى التراجع وانهاء القتال[6] كما لم تسلم حفرة الألغام الواقعة بوادي إيفري من هجوم مباغت شنته وحدة عسكرية إسبانية تتكون من مائة وأربعة عشر جنديا وذلك بعد أن بلغهم خبر وجود الحفرة عبر أحد المغاطيس من أولاد على الذي فرا إلى وهران، وقد تصدى لهذا الهجوم الإسباني أربعون طالبا فقط من بين 500 طالب كانوا متمركزين في الوادي قرب الحصن واندلعت المواجهات بالمكاحل طول النهار والليل مما أجبر القوات

(1) – الطبجية: وهم رماة المدافع في اللغة العربية. ابن زرفة، المصدر السابق، ص 315.

(2) – ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 387.

(3) – نفسه، ص388.

(4) – نفسه، ص390.

(5) – ابن زرفة، المصدر سابق، ص 317.

(6) – ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 285.

على التراجع ولم يتمكنوا من الوصول إلى البحيرات القريبة من حصونهم فاكتفوا بالقصف المدفعي وإطلاق الرصاص من خلف الأسوار والمتاريس. [1]

ويذكر ابن سحنون أنه بعد هذا القتال فرض التكتيك العسكري على الباي تحويل القتال الى السهل –الأقدام الجنوبية لجبل المائدة–وقد ألحق ذلك خرابا ببعض الحصون واحراق البرجين الكبيرين: برج العيون وبرج الجديد المقابلين لوادي ايفري ناهيك عن الخسائر البشرية في صفوف الاسبان. [2]

منا يذكر ابن سحنون ايضا أنه لما استعصى على الباي فتح وهران قرر تحويل القتال عند برج الأحمر لضعف التحصينات الجهة الشرقية لمدينة وباشر في قصف المدينة بالمدافع مما دفع ببعض الاسبان للهرب عبر البحر إلى إسبانيا. [3]

ويذكر أبو راس الناصر أن في هذا الوقت من القتال بين الباي والإسبان توفي داي الجزائر ومُحَمَّد بن عثمان وذلك يوم الثلاثاء 12 جويلية1791، فخلفه حسن الخزناجي[4]والذي أصبح يلقب من وقتها بالباشا، لتدخل بعدها حرب وهران مرحلة جديدة تتسم بسعي إسبانيا إلى إيجاد طريقة لتتفاوض بها مع حكومة إيالة الجزائر لإنهاء النزاع حول وهران، فبادر وكيل إسبانيا بمدينة الجزائر إلى تقديم طلب صلح إلى الداي حسين باشا.[5]

وقد أورد أبو راس الناصر المفاوضات التي جرت بين الداي والإسبان فيقول: " وتتضمن شرطين رئيسيين: وهما: تعويض نفقات الباي الحربية وتخلي الباي عن حصار وهران ووقف العمليات الحربية، وللبحث في شروط الصلح تم عقد هدنة لمدة 15 يوما تبدأ 28ذي القعدة 12 ذو الحجة1205هـ الموافق لـ 20 جويلية 1791 الى 3 اغسطس من نفس السنة"، [6] وفي هذه النقطة نلاحظ وجود اتفاق بين أبو راس الناصر وابن سحنون. [7]

---

(1) – ابن سحنون، المصدر السابق، ص ص 285- 286.

(2) – نفسه، ص ص293.

(3) – نفسه، ص ص-298 294.

(4) – الباشا حسين 1791 – 1798: ابن أخ مُحَمَّد بن عثمان تولى منصب مدير عام للبحرية سنة 1788 كما تقلد منصب رئيس الوزراء ومدير خزينة بيت المال ينظر: ام الخير دويرم، سكينة جبريط، المرجع السابق، ص 63.

(5) – أبو راس الناصر، المصدر السابق، ص 115. كما نجد أن ابن هطال تلمساني قد، المصدر السابق، ص21

(6) – ينظر: أبو راس الناصر، عجائب الاسفار ج2، المصدر السابق، ص 115.

(7) – ذكرها ابن سحنون في الصفحة 313

ويذكر ابن سحنون:" عندما قارب وقت انتهاء الهدنة وصل رد الملك الإسباني للداي ومفاده أن ملك كارلوس الرابع لن يستطيع دفع التعويضات التي طلبت منه، وأنه اختار تسليم المدينة للباي دون مينائها المرسى الكبير إضافة الى السماح للأسبان ببناء مخزن او مخزنين". [1]

وفي أواخر أوت 1791 وجه الملك الإسباني رسالة إلى الداي حسين يؤكد فيها عزمه على تسليم وهران كاملة وفقا للوضع الذي كانت عليه سنة 1732، أي تهديم ما بنوه بعد 1732 وفي هذا الصدد يقول الناصري:

هم يخربون بيوتهـــــــــم بأيديهم فاعتبروا ياذوي الابصار والكيس

بنو النظير في الحشر سبقوهم بذا فكيف بالروم بفل اليهود تسبي [2]

بعد استجابة الداي حسين باشا لما تقدم به الملك الإسباني بعث هذا الاخير رسوله "الدون ميكاييل دولاريا" إلى مدينة الجزائر لعقد الصلح النهائي مع الداي في 12 سبتمبر 1791، وقد ضم نص المعاهدة [3] تسعة بنود (فصول) وقد كتبت باللغة العثمانية والإسبانية. [4]

وإن أهم شروطها تتمثل في الآتي:

– يسمح للأسبان أن يبنى مؤسسة قرب (مرسى الكبير، بشرط أن يدفع – في مقابل ذلك مائة وعشرين ألفا من الفرنكات (بالصرف الفرنسي) للدولة التركية الجزائرية.

– يسمح للأسبان بالنقاط المرجان من شواطئ الجزائر الغربية.

– يسمح للأسبان بشراء ألف شحنة من البر (القمح) الجزائري.

– يسمح للأسبان –دون غيرهم من أثر الدول الافرنجية –بإرساء اناتهم المرسى الكبير، شريطة أن يدفعوا للدولة التركية الجزائرية ثلاثا وستين فرنكا

– تسلم مدينة وهران إلى الدولة التركية الجزائرية بجميع ما فيها من سلاح وما عليها من بناء مثلما كانت عليه يوم خروج مصطفى بوشلاغم 1143هـ/1732م.

---

(1) – ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص ص318-319.

(2) – ابو راس الناصري، عجائب ج2، المصدر السابق، 117.

(3) – ينظر الملحق رقم 07، ص ص 107-108.

(4) – ناصر الدين سعيدوني، "المعاهدة الجزائرية الإسبانية 1791"، مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ ع7، جامعة الجزائر، الجزائر، 1414هـ/ 1993 ، ص81.

– إخلاء مدينة وهران من جميع الجنود الإسبانيين في فترة لا تتجاوز ستة أشهر من يوم تحيير عقد الصلح. [1]

لكن ولم يتم المصادقة عليه إلا في 09 ديسمبر1791، وذلك بسبب اختلاف النص الإسباني عن النص العثماني في الفصول التالية:

الفصل الخامس: أهمل النص الإسباني دور تجار الأجناس الأخرى في شراء البضاعة، إذا دفعوا سعرا أغلى من السعر الذي يقدمه الاسبان.

الفصل السابع: أهمل النص الإسباني القيود التجارية التي أقرها الداي حسن على السفن الإسبانية.

الفصل الثامن: رفض النص الإسباني سرعة الجلاء عن وهران والمرسى الكبير.

الفصل التاسع: يعمم النص الإسباني حسن المعاملة إلى كل الإسبانيين أي التجار وغيرهم الذين يقصدون وهران. [2]

ومما سبق نستنتج ان المعاهدة أبرمت لأجل استرجاع وهران والمرسى الكبير، وكذا ترتيب إجراءات الانسحاب والجلاء الاسباني من المدينة إضافة إلى بعض الامتيازات التي منحت للإسبان.

كان الانسحاب النهائي من وهران والمرسى الكبير يوم 3 رجب 1206 الموافق ل 24 فيفري 1792،[3] ليدخلها بعد ذلك الباي في ضحى يوم الاثنين 5 رجب 1206هـ الموافق لـ 27 فيفري 1792م والذي وافق اليوم الأول من فصل الربيع. حيث قال أبو راس الناصر في ذلك:

في خامس الفرد ضحى يوم الاثنين كان الدخول بعون الملك القدس

سنة ست ثم الحمد لخالـــــــقنا وصل أيضا على المنقى من الدنس [4]

في حين يذكر بن سحنون الراشدي في كتاب الثغر الجماني، أن دخول الباي إلى وهران كان يوم الرابع من رجب سنة 1206هـ وهو أول الربيع في تلك السنة.

---

[1] – أبن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص ص21-22.

[2] – بلبروات بن عتو، "معاهدة الصلح بين الجزائر وإسبانيا سنة 1791"، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة جيلالي اليابس، العدد03، سيدي بلعباس –الجزائر، ربيع الأول 1425هـ/أفريل 2004، ص183.

[3] – ناصر الدين سعيدوني، المعاهدة المرجع السابق، ص 81.

[4] – أبو راس الناصري، عجائب ج1، المصدر السابق، 175.

عندما دخلها الباي وجدها خاليه من الاسبان وكان بها الطلبة يتلون القرآن.[1] كما قام الباي بنقل عاصمة بايليك الغرب الى مدينة وهران وتكريما له أرسل إليه الباشا من مدينة الجزائر ريشة ثمينة ليضعها على عمامته، لم يضعها قبله ولا بعده أحد من بايات الترك لأنها إشارة خاصة بالسلاطين، [2] وقد أرسلت الرسائل للسلطان العثماني سليم الثالث لتبشيره بعودة وهران للإسلام وللسيطرة العثمانية كما أرسلت مفاتيح المدينة للسلطان العثماني كرمز لتسلم المدينة وعودتها للإسلام.[3]

وبهذا يمكن القول إن فتح وهران الثاني وجلاء الإسبان بشكل نهائي كان عنوة وليس بسبب الزلزال وحده؛ أي أن الحصار والعمليات العسكرية التي شنها الباي على المدينة والتي دامت لمدة 12 سنة، إضافة إلى الزلزال الذي ضرب المدينة والذي ساهم في تكثيف العمليات العسكرية، التي دفعت بالإسبان لرضوخ للتفاوض لأجل تسليم المدينة.

بفتح وهران الثاني تم لإيالة الجزائر تحقيق الوحدتها الترابية، وكذلك تجسيد التحام بين الحكم العثماني والاهالي، إضافة إلى الدور الفعال للعلماء والفقهاء، الأدباء، الطلبة في شحذ النفوس وتحريكها لخدمة مصالح الأمة وقضايا الدولة. وبعد تحرير وهران والمرسى الكبير تكون إيالة الجزائر قد حققت وحدتها الترابية.

(1) – مُحَمَّد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، 220.

(2) – مسلم بن عبد القادر الوهراني، المصدر السابق، ص 25.

(3) – أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 63.

من خلال ما سبق دراسته في الفصل نستنتج مجموعة من الاستنتاجات نذكرها فيما يلي:

- إن تمكن الإسبان من استعادة وهران سنة 1732م، يرجع إلى ضعف التجهيز العسكري الجزائري للرد على الحملة إضافة إلى تأخر وصول الدعم من داي الجزائر عبدي باشا.
- الاستعدادات الكبير التي قامت بها إسبانيا للحملة على وهران والزخم الكبير الذي أقيم لها، كان له الأثر الكبير في إنجاح الحملة.
- إن الاستعدادات التي قام بها الباي مُحَمَّد الكبير في تحضير لفتح وهران، تبرز بشكل كبير مدى إصرار الباي على فتح وهران وطرد الاسبان نهائيا منها.
- فتح وهران الثاني1206هـ/1792م، وجلاء الإسبان بشكل نهائي كان عنوة وليس بسبب الزلزال وحده؛ أي أن الحصار والعمليات العسكرية التي شنها الباي على المدينة والتي دامت لمدة 12 سنة ويرجع هذا إلى قوة التحصينات الإسبانية والفارق في نوعية العتاد، إضافة إلى الزلزال الذي ضرب المدينة والذي ساهم في تكثيف العمليات العسكرية، التي دفعت بالإسبان لرضوخ للتفاوض لأجل تسليم المدينة.
- إن فتح وهران الثاني والنهائي سنة 1206هـ/1792م، يظهر لنا جليا أن قضية وهران كانت الشغل الشاغل للكل من الحكام والأهالي، بحيث أنها لم تكن في عداد النسيان، بل الظروف السائدة أنذاك أجلة فتحها.
- نجد إن من بين المصادر المحلية التي أرخت لفتح وهران الثاني بشكل تفصيلي؛ بحيث ذكرت جل أحداثه ومجرياته، كتاب الثغر الجماني لابن سحنون الراشدي.

الخاتمة

خاتمـة:

في ختام هذه الدراسة خلصت إلى جملة من النتائج، وهي كالأتي:

- لقد شكل فتح وهران الأول حدثا بارزا في المسار التاريخي للمنطقة، حيث حظي باهتمام واسع في الكتابات التاريخية المحلية، وهذا أنتج لنا التأريخ المحلي؛ الذي يركز على تسجيل الوقائع والأحداث في منطقة معينة عوضاً عن التطرق للتأريخ العام .
- تميزت المصادر التي تمت دراستها بكونها ذات منظور داخلي يعكس تصورات المؤرخين المحليين عن أحداث الفتح الأول والثاني، كما تبرز الجانب الذاتي في معالجة الحدث سواء من خلال الانتصار لداي أو الباي أو من خلال توثيق أحداث الفتح بأنها فخر.
- تنوعت أشكال الكتابة بين الشعر الملحون والفصيح والنثر، وجاءت أغلب هذه الأعمال تعبيرا عن الرغبة في تخليد النصر العسكري وذم القبائل المتعاونة مع الإسبان.
- إن الأوصاف التي وصفت بها كل من مدينة وهران والمرسى الكبير في المصادر التاريخية، تدل على الموقع الاستراتيجي الهام الذي تمتلكه المدينة ومرساها، والذي جعلها محط أنظار الدول الأوروبية التي تسعي إلى احتلال الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط، وعلى رأسهم إسبانيا.

- إن الدافع الرئيسي والأساسي للإسبان في احتلال المرسى الكبير سنة 1505م ومدينة وهران سنة 1509م، هو الدافع الديني في إطار الحروب الصليبية وذلك لاسترجاع امجاد الإمبراطورية البيزنطية الكاثوليكية، وكذلك عودتها إلى الساحة السياسية لمنافسة الدولة العثمانية باعتبارها غريمها التقليدي.
- إن كثرت المحاولات العثمانية لفتح وهران توكد مدى أهمية ومكانة وهران لدى سلطة الإيالة، إضافة إلى أنها اصبحت قضية تشغل بال كل من العلماء والاهالي والشعراء والذين هم بدورهم ساهموا من خلال الفتاوى والقصائد التي أصدروها في تحريك كل من الأهالي والحكام لأجل فتح وهران.
- إن المحاولات العثمانية لفتح وهران والتي قادها حكام الإيالة، كانت بدافع ديني؛ حيث يدخل ذلك في باب الجهاد في سبيل الله، وفشلها يعود لضعف التجهيز والتخطيط لسير الحملات.
- تضافرت جملة من العوامل والظروف التي مهدت السبل لفتح وهران الأول من أبرزها الإصرار على إنهاء التواجد الإسباني في وهران والمرسى الكبير، إلى جانب الغارات الإسبانية المتكررة على المناطق الداخلية، كما ساهمت حرب الوراثة الإسبانية في إضعاف القوة الإسباني، وهو ما أحسنت حكومة الإيالة استغلاله لتحقيق هدفها في فتح وهران.

- يتبين من خلال المصادر المحلية التي أرخت لفتح وهران الأول، أنه لم يكن حدثا عسكريا فحسب، بل مثل منعطفا حاسما في مسار تشكل هوية وسلطة إيالة الجزائر، فقد جاء الانتصار في الفتح الأول 1119هـ/1708م ليبرهن على قدرة سلطة الإيالة ممثلة في الداي مُحَمَّد بكداش، وفرض سلطته متحديا بذلك الهيمنة الاسبانية التي امتدت لأكثر من قرنين.
- من خلال المصادر المحلية، نجد أن فتح وهران الأول تم عبر مراحل والتي كانت من تخطيط كل من الداي مُحَمَّد بكداش وصهره حسن أوزان والباي مصطفى بوشلاغم بحيث تم فتح الحصون أول لتسهل عملية الدخول للمدينة.

- استعادة الإسبان لمدينة وهران سنة 1732م، يرجع إلى الزخم الذي حظيت به الحملة، إضافة إلى ضعف الاستعدادات العسكرية الجزائرية لصد الحملة.

- إن الظروف السائدة في الإيالة آنذاك هي التي أجلت فتح وهران الثاني، وليس بسبب تخادل الحكام العثمانيين، وهذا ما يؤكده ما ورد عن محاولات لفتحها، في المصادر المحلية التي أرخت للفتح.

- إن الاستعدادات التي قام بها الباي مُحَمَّد الكبير، والدور الذي لعبه الطلبة في فتح وهران الثاني، كان له زخم كبير حيث أن كل المصادر المحلية التي أرخت للفتح كتبت عنها واستحسنتها.

- ان المصادر المحلية التي أرخت لفتح وهران الثاني والنهائي سنة 1206هـ/1792م، تبرز أنه كان تتويجا لجهود طويلة بدلها الباي مُحَمَّد الكبير لأجل فتح وهران وتوحيد الإيالة، وليس إنسحاب إسباني كان سببه زلزال سنة 1790م فقط، وبهذا يمكن القول إن فتح وهران قد تم عنوة عن الإسبان.

- وفي الأخير نجد إن المصادر المحلية التي أرخت لفتح وهران الأول والثاني، تميزت بكونها كتبت أحداث الفتحين بدقة وتفصيل، حيث دونت مراحلهما مرحلة بمرحلة، حتى عدد القتلى في صفوف جيوش المسلمين والإسبان لم تغفل عنه، وهذا يدل على قوة وتحكم مؤلفيها في تدوين الأحداث التاريخية.

بناءً على ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج متعلقة بأهمية المصادر المحلية ودورها في التأريخ لفتح وهران الأول والثاني، يمكن تقديم جملة من التوصيات والاقتراحات التي أمل أن تُسهم في تطوير البحث التاريخي المحلي، وذلك على النحو الآتي:

- ضرورة الاهتمام بالمصادر المحلية التي أرّخت للأحداث الوطنية، خاصة المخطوطات غير المحققة، والعمل على إخراجها وتحقيقها وفق ضوابط علمية، لما تحمله من معلومات دقيقة وشهادات حيّة.

- تشجيع الدراسات التاريخية المقارنة بين المصادر المحلية والمصادر الأجنبية، بما يسمح بتكوين صورة أكثر توازنًا وشمولية عن الأحداث التاريخية الكبرى.
- دعوة الأقسام الجامعية ومخابر البحث إلى تنظيم ملتقيات وندوات علمية متخصصة في دراسة "المصادر المحلية الجزائرية"، لما في ذلك من إحياء لهذا النوع من الكتابات وتقويم إنتاجها في ضوء مناهج حديثة.

الملاحق

الملحق رقم01:

غلاف كتاب الثغر الجماني لابن سحنون الراشدي.

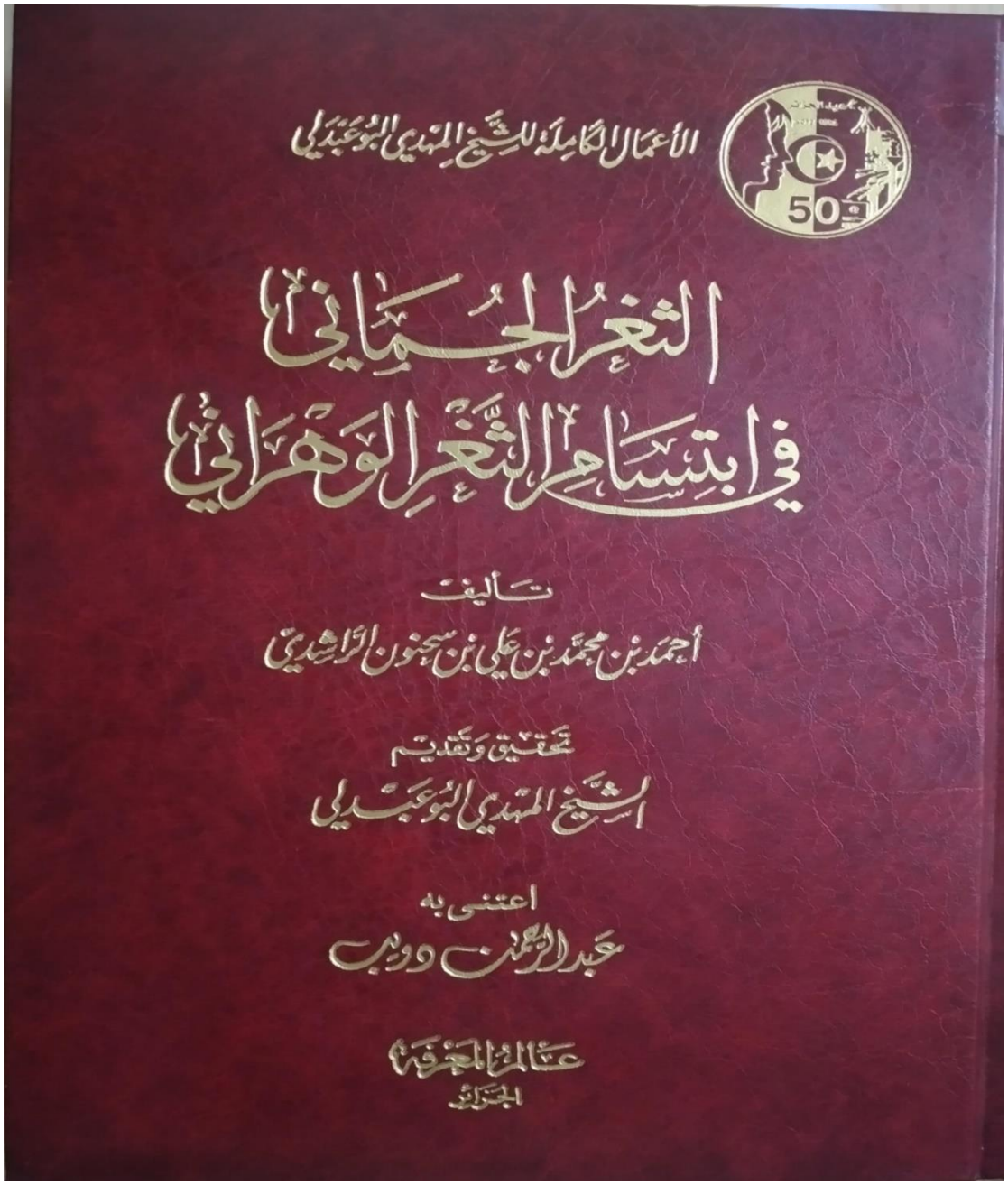

الملحق رقم 02:

خريطة توزيع الأبراج والحصون الإسبانية حول مدينة وهران أثناء الاحتلال الإسباني لوهران.

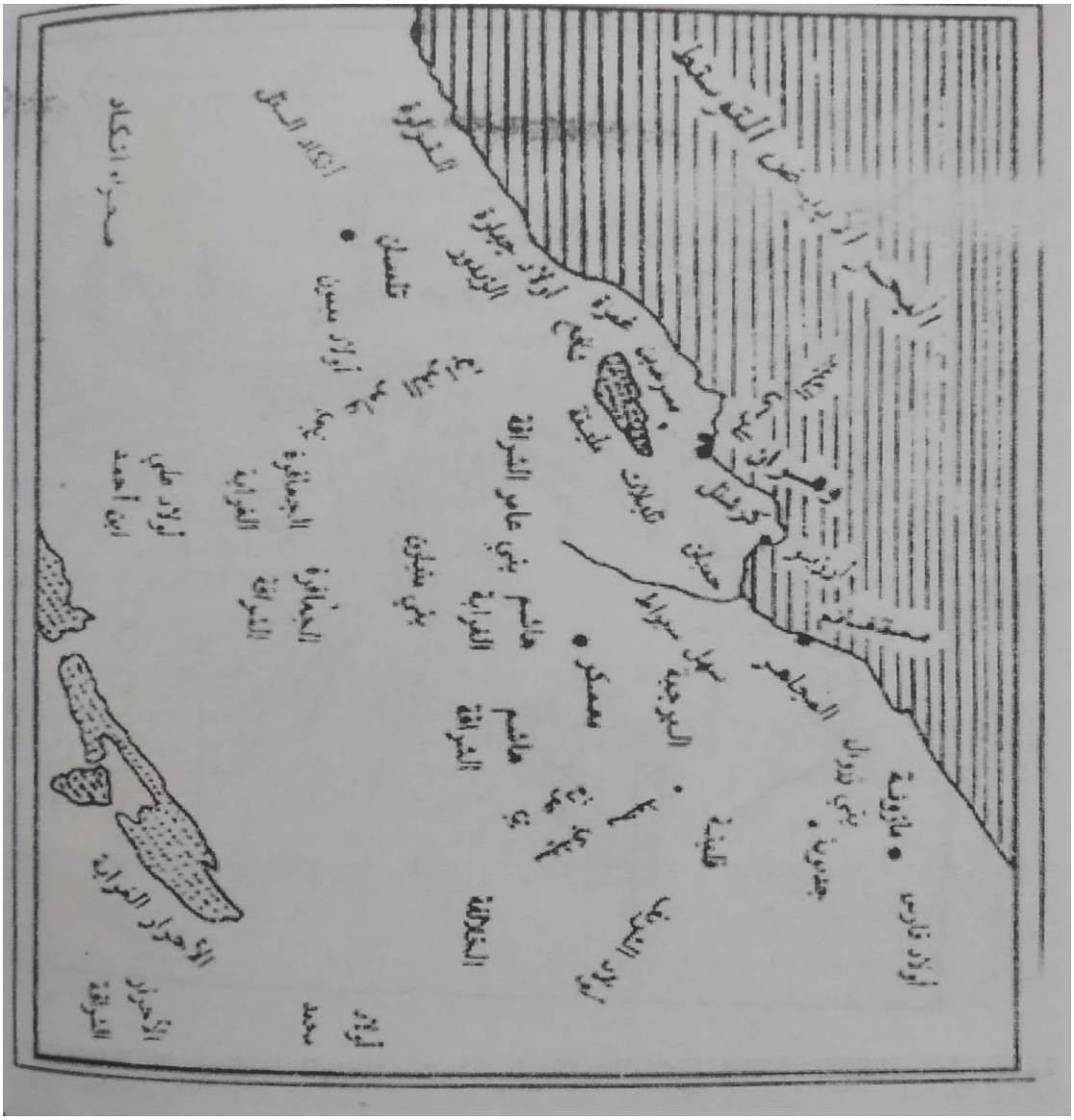

المرجع: نجيب دكاني، المرجع السابق، الملحق 3.

الملحق رقم03:

خريطة توضح منطقة وهران وضواحيها التي شهدت أحداث القرن 18م، فتح وهران الأول 1119هـ/1708م والثاني 1206هـ/1792م

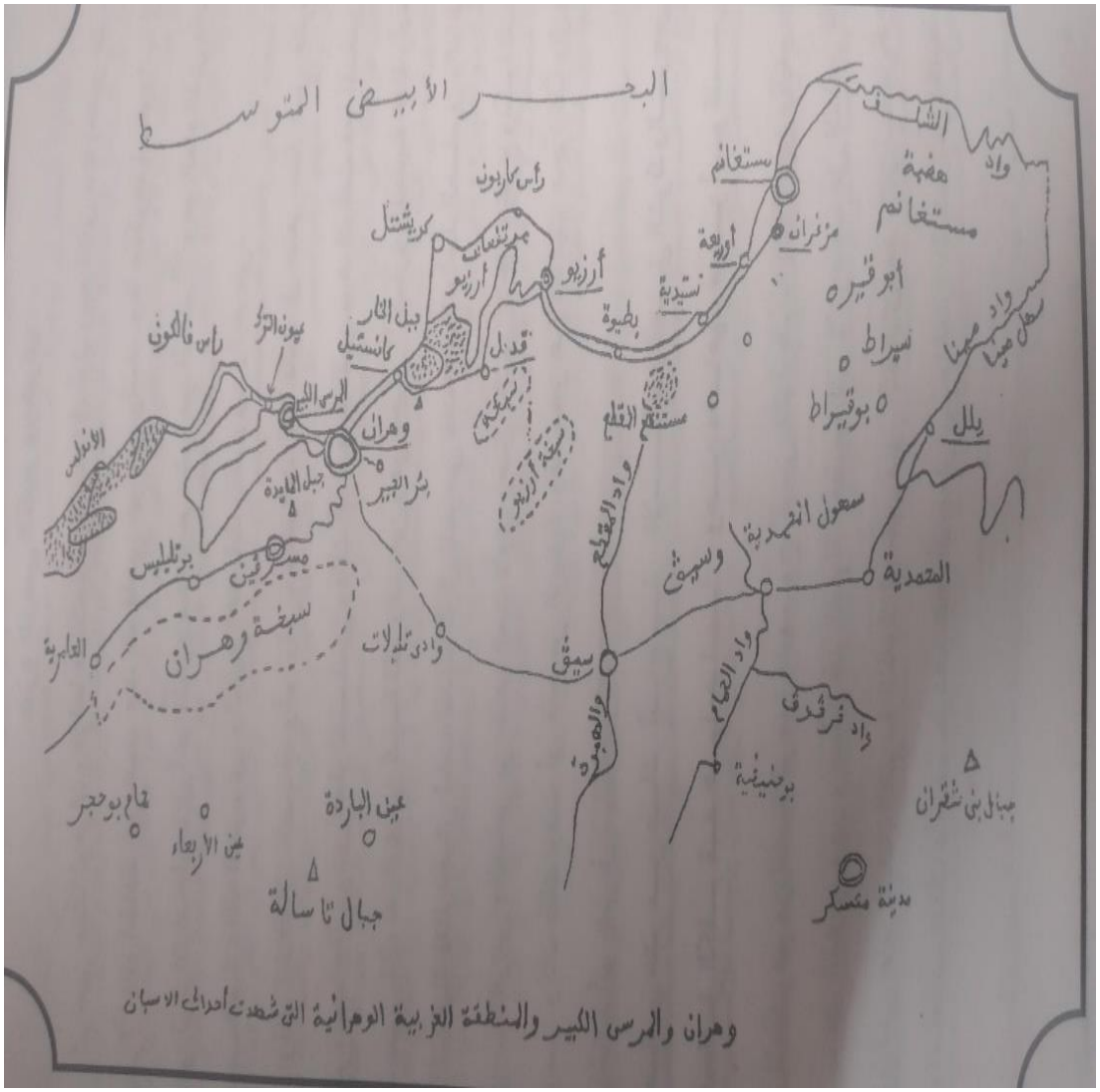

المرجع: الآغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص 210.

الملحق رقم04:

رسالة تكريم الداي مُحَمَّد بكداش وصهره حسن اوزان بعد فتحهم مدينة وهران سنة 1708م.

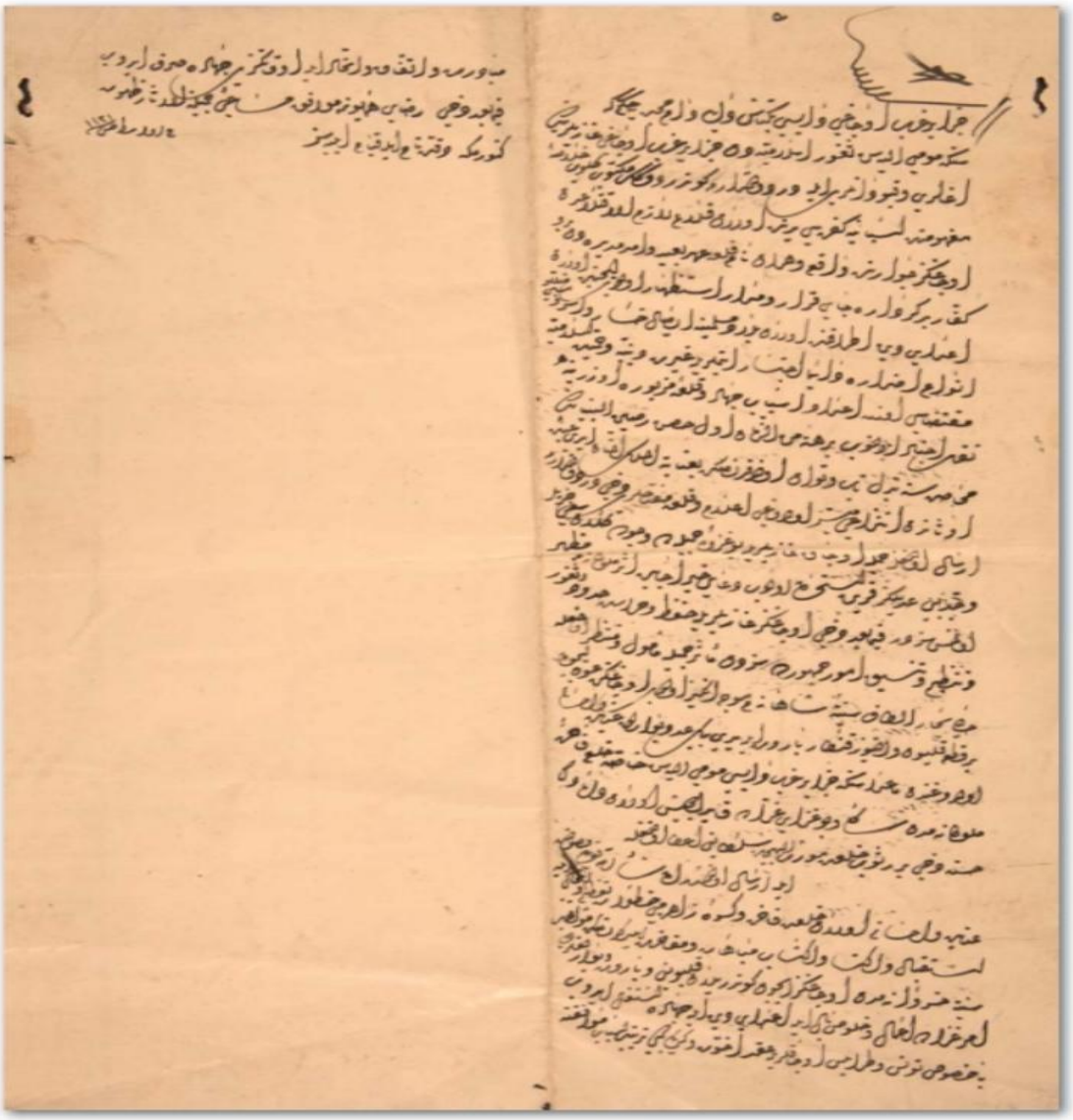

المرجع: يوسف صاريناي وآخرون، **الجزائر في الوثائق العثمانية**، تر فاصل بيات ويشارك مُحَمَّد صالح الشريف، دار الوراق للدراسات والنشر، الجزائر، 2017، ص32.

الملحق رقم05

صورة الدون دي مونتيمار قائد الحملة الإسبانية على وهران والمرسى سنة 1732م.

المرجع : مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق،ص149.

الملحق رقم 06:

جدول يوضح الخسائر في صفوف الجيش الاسباني

الرتب العسكرية	عدد القتلى	عدد الجرحى
عقيد	02	04
مقدم	01	07
رائد	00	03
نائب رائد	00	04
مرشد رجل الدين	01	00
قائد كتيبة	04	00
نقيب	09	52
ملازم أول	08	16
ملازم ثاني	09	50
عريف	16	65
جنود	513	1328
ضاربين طبل	03	03

المرجع: جمال قنان، المرجع السابق، ص 216.

الملحق رقم 07:

نص المعاهدة الصلح لسنة1791م باللغة العثمانية.

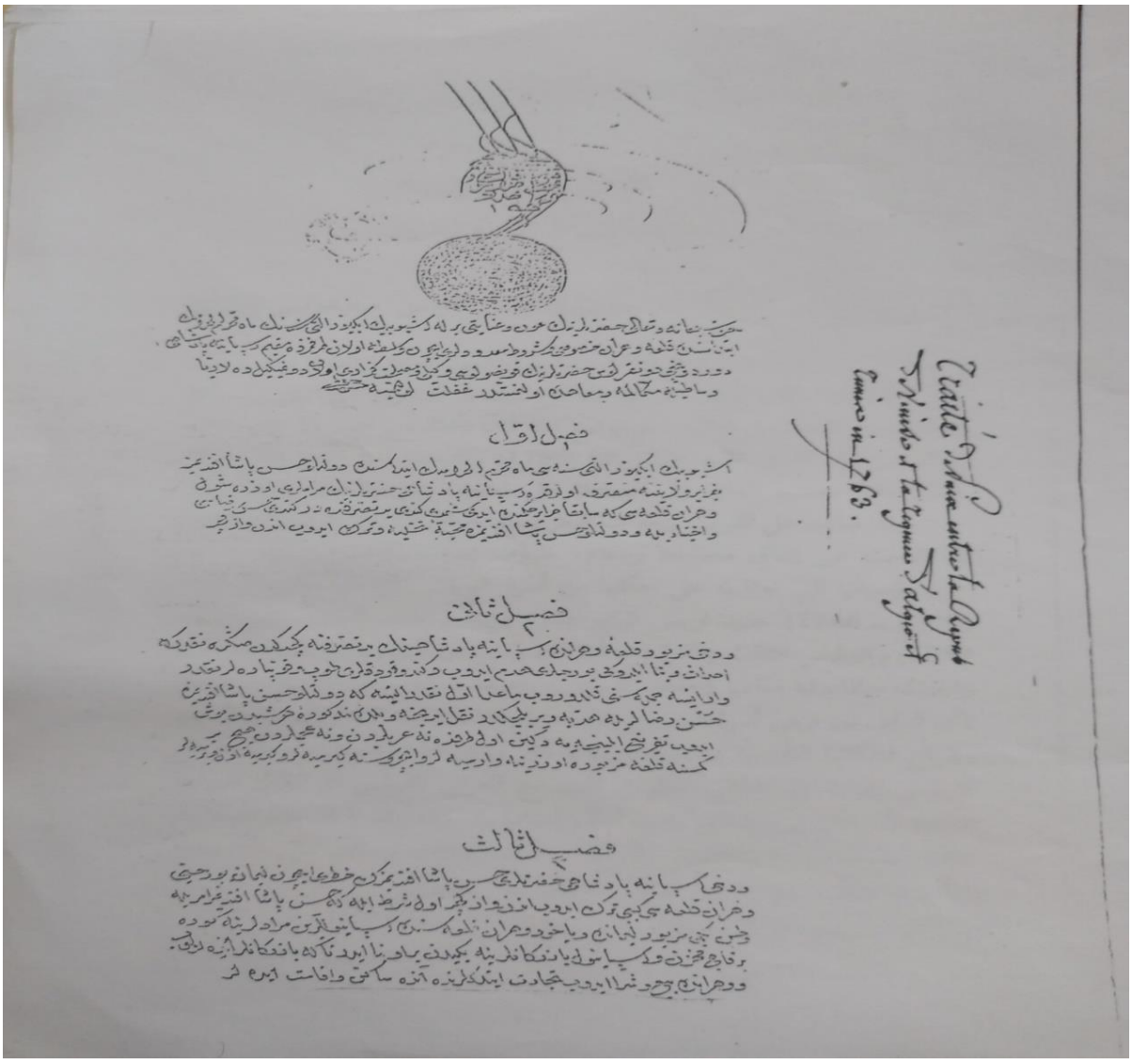

المرجع: ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص93.

ترجمة عربية للنص العثماني لمعاهدة سنة 1791.

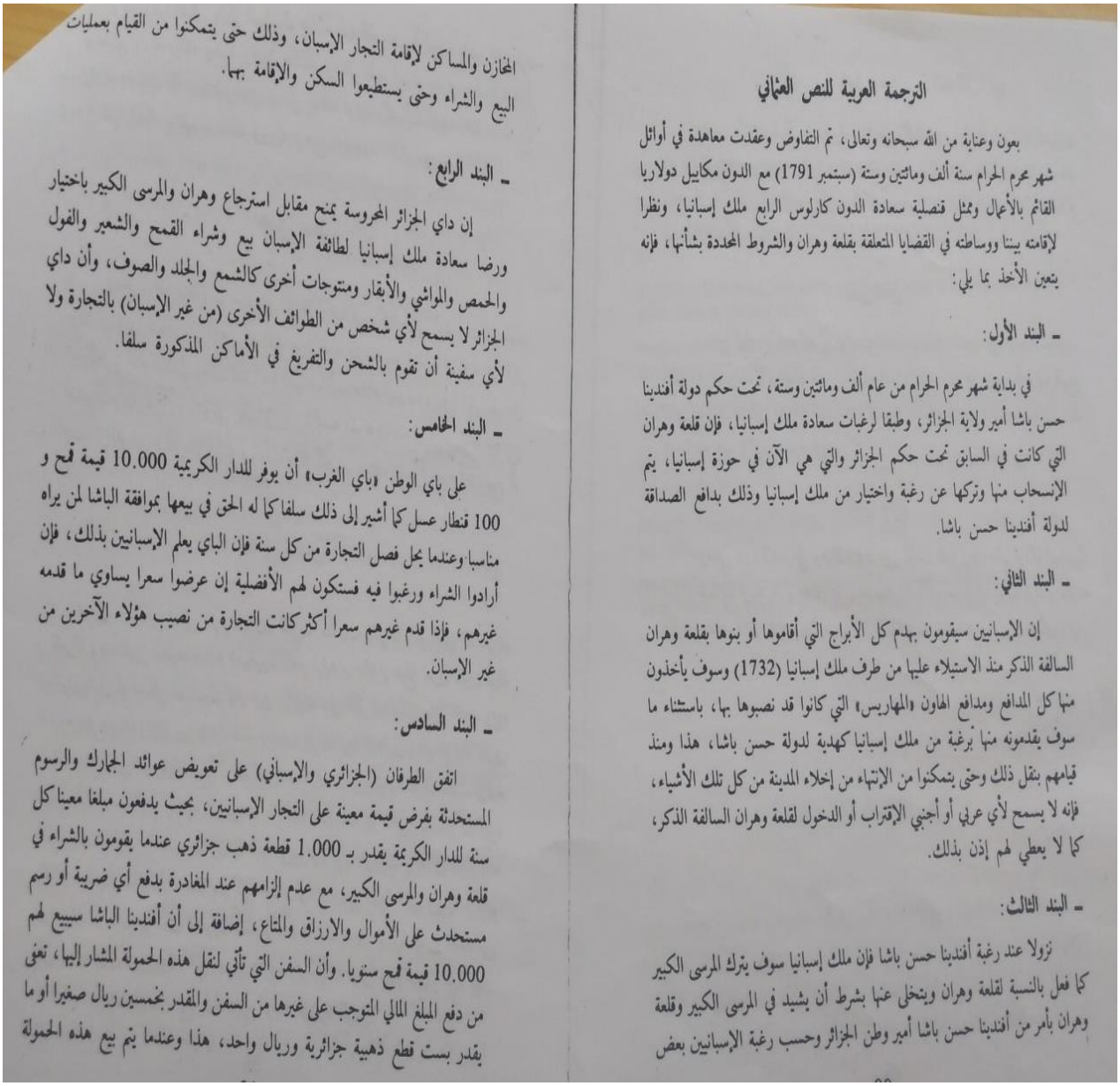

الترجمة العربية للنص العثماني

بعون وعناية من الله سبحانه وتعالى، تم التفاوض وعقدت معاهدة في أوائل شهر محرم الحرام سنة ألف ومائتين وستة (سبتمبر 1791) مع الدون مكاييل دولاريا القائم بالأعمال وممثل قنصلية سعادة الدون كارلوس الرابع ملك إسبانيا، ونظرا لإقامته بيننا ووساطته في القضايا المتعلقة بقلعة وهران والشروط المحددة بشأنها، فإنه يتعين الأخذ بما يلي:

ـ البند الأول:

في بداية شهر محرم الحرام من عام ألف ومائتين وستة، تحت حكم دولة أفندينا حسن باشا أمير ولاية الجزائر، وطبقا لرغبات سعادة ملك إسبانيا، فإن قلعة وهران التي كانت في السابق تحت حكم الجزائر والتي هي الآن في حوزة إسبانيا، يتم الإنسحاب منها وتركها عن رغبة واختيار من ملك إسبانيا وذلك بدافع الصداقة للدولة أفندينا حسن باشا.

ـ البند الثاني:

إن الإسبانيين سيقومون بهدم كل الأبراج التي أقاموها أو بنوها بقلعة وهران السالفة الذكر منذ الاستيلاء عليها من طرف ملك إسبانيا (1732) وسوف يأخذون منها كل المدافع ومدافع الهاون «المهاريس» التي كانوا قد نصبوها بها، باستثناء ما سوف يقدمونه منها برغبة من ملك إسبانيا كهدية لدولة حسن باشا، هذا ومنذ قيامهم بنقل ذلك وحتى يتمكنوا من الإنتهاء من إخلاء المدينة من كل تلك الأشياء، فإنه لا يسمح لأي عربي أو أجنبي الإقتراب أو الدخول لقلعة وهران السالفة الذكر، كما لا يعطي لهم إذن بذلك.

ـ البند الثالث:

نزولا عند رغبة أفندينا حسن باشا فإن ملك إسبانيا سوف يترك المرسى الكبير كما فعل بالنسبة لقلعة وهران ويتخلى عنها بشرط أن يشيد في المرسى الكبير وقلعة وهران بأمر من أفندينا حسن باشا أمير وطن الجزائر وحسب رغبة الإسبانيين بعض المخازن والمساكن لإقامة التجار الإسبان، وذلك حتى يتمكنوا من القيام بعمليات البيع والشراء وحتى يستطيعوا السكن والإقامة بها.

ـ البند الرابع:

إن داي الجزائر المحروسة يمنح مقابل استرجاع وهران والمرسى الكبير باختيار ورضا سعادة ملك إسبانيا لطائفة الإسبان بيع وشراء القمح والشعير والفول والحمص والمواشي والأبقار ومنتوجات أخرى كالشمع والجلد والصوف، وأن داي الجزائر لا يسمح لأي شخص من الطوائف الأخرى (من غير الإسبان) بالتجارة ولا لأي سفينة أن تقوم بالشحن والتفريغ في الأماكن المذكورة سلفا.

ـ البند الخامس:

على باي الوطن «باي الغرب» أن يوفر للدار الكريمة 10.000 قيمة قمح و 100 قنطار عسل كما أشير إلى ذلك سلفا كما له الحق في بيعها بموافقة الباشا لمن يراه مناسبا وعندما يحل فصل التجارة من كل سنة فإن الباي يعلم الإسبانيين بذلك، فإن أرادوا الشراء ورغبوا فيه فستكون لهم الأفضلية إن عرضوا سعرا يساوي ما قدمه غيرهم، فإذا قدم غيرهم سعرا أكثر كانت التجارة من نصيب هؤلاء الآخرين من غير الإسبان.

ـ البند السادس:

اتفق الطرفان (الجزائري والإسباني) على تعويض عوائد الجمارك والرسوم المستحدثة بفرض قيمة معينة على التجار الإسبانيين، بحيث يدفعون مبلغا معينا كل سنة للدار الكريمة يقدر بـ 1.000 قطعة ذهب جزائري عندما يقومون بالشراء في قلعة وهران والمرسى الكبير، مع عدم إلزامهم عند المغادرة بدفع أي ضريبة أو رسم مستحدث على الأموال والارزاق والمتاع، إضافة إلى أن أفندينا الباشا سيبيع لهم 10.000 قيمة قمح سنويا. وأن السفن التي تأتي لنقل هذه الحمولة المشار إليها، تعفى من دفع المبلغ المالي المتوجب على غيرها من السفن والمقدر بخمسين ريال صغيرا أو ما يقدر بست قطع ذهبية جزائرية وريال واحد، هذا وعندما يتم بيع هذه الحمولة

المرجع : ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص ص 90_91.

قائمة

البيبليوغرافيا

قائمة البيبليوغرافيا:

1) القرآن الكريم، رواية ورش.

2) المخطوط:

1- أبي راس الناصر : **مخطوط عجائب الاسفار ولطائف الاخبار**، مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض،28 رجب1275هـ، رقم3960.

3) المصادر المطبوعة:

ملاحظة: قمت بترتيب قائمة المصادر والمراجع ترتيب هجائي، مع عدم الأخذ ب:"ال "و"ابن " و"أبو" في معايير الترتيب

أ-العربية:

1-أبي راس الناصر، **الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية**، مطبعة بيير قرنطانا، الجزائر،1902 .

2-أبي راس الناصر، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، تحقيق :مُحَمَّد غالم، منشورات مركز الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، د.ت.ن.

3-أبي راس الناصر، **فتح الإله ومنته في فضل التحدث بفضل ربي ونعمته**، تحقيق :مُحَمَّد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ب.ن، د.ت.ن.

4-ابن حوقل، **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان،.1992

5-ابن رقية التلمساني مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن الجيلاني، **الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة**، تحقيق :خير الدين سعيدي الجزائري، أوراق ثقافية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر،2017 .

6-ابن زرفة مُحَمَّد المصطفى، **الرحلة القمرية**، تحقيق :مختار حساني، مخبر المخطوطات، جامعة الجزائر، 2003.

7-ابن حمادوش الجزائري عبد الرزاق، **رحلة ابن حمادوش" لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال"**، تحقيق :أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،1983 .

8-ابن مريم أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، مراجعة :مُحَمَّد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر،1908 .

9-ابن منظور، **لسان العرب**، تحقيق :عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، مصر، د.ت.ن، ج7.

10-ابن هطال أحمد التلمساني، **رحلة مُحَمَّد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري**، تحقيق :مُحَمَّد بن عبد الكريم، عالم الكتب، ط1، القاهرة،1969 .

11-البكري أبو عبيد الله، **مسالك الممالك**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.ن.

12-بن رجب شاوش ابن المفتي حسين، **تعقيدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها**، جمعها فارس كعوان، بيت الحكمة.

13-بن عبد القادر مسلم، **أنيس الغريب والمسافر**، تحقيق :رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1974 .

14-بن ميمون مُحَمَّد الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تحقيق : مُحَمَّد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر،1981 .

15-التوجيني عبد الرحمن بن عبد الله، **عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشراف غريس**، دار الخليل القاسمي، ط1، الجزائر،2005 .

16-الحلفاوي مُحَمَّد، **تعريف الخلف برجال السلف**، مطبعة فونتانا، الجزائر، د.ط، ج1، د.س.ن.

17-الراشدي بن سحنون أحمد، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تحقيق :الشيخ المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة، ط3، الجزائر،2013 .

18-الراشدي الشيخ أحمد، **القول الأوسط في أخبار من حل بالمغرب الأوسط**، تحقيق :ناصر الدين سعيدوني، البصائر، ط2، الجزائر،2013 .

19-الزهار أحمد شريف، **مذكرات أحمد الشريف الزهار**، تحقيق :أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1974 .

20- الزياني مُحَمَّد بن يوسف، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تحقيق :الشيخ المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة، ط3، الجزائر،2013 .

21-الجامعي عبد الرحمن، **فتح مدينة وهران**، تحقيق :مختار حساني، مخبر المخطوطات، جامعة الجزائر،2003 .

22- المزاري بن عودة أغا، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تحقيق :يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، ط1، ج1، بيروت، 1990.

23- المشرفي عبد القادر، **بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر**، تحقيق :مُحَّد بن عبد الكريم، د.ب.ن، د.ت.ن.

24- كارباخال مارمول، **إفريقيا**، ترجمة :مُحَّد حجي وآخرون، دار المعرفة، ج2، المغرب،-1988 1989.

25-هابنسترايت ج .أو، **رحلة العالم الألماني ج .أو .هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1145)هـ1732/م**(، ترجمة وتحقيق :ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس.

26- الوزان حسن، **وصف إفريقيا**، ترجمة :مُحَّد حجي ومُحَّد الأخضر، الجزء الثاني، ط2، دار الغرب الإسلامي،1983 .

ب- الأجنبية:

1- Heado Diego de**, Histoire des rois d'Alge**r, traduit par : D Gramment, Alger : édition libraire, 1881.

4) المراجع

أ- العربية:

1-ألتر عزيز سامح ، **الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا**، تر محمود علي عامر، ج1، ط1،دار النهضة العربية، لبنان،1989 م.

2-احميده عميراوي، **الجزائر في أدبيات الرحلة والاسر خلال العهد العثماني مذكرات تيدنا أنموذجا**، دار الهدى، الجزائر،2003.

3-الجيلالي عبد الرحمان، **تاريخ الجزائر العام**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط7، ج3، الجزائر، 1994.

4-العسلي بسام، **خير الدين بربروس والجهاد في البحر1547-1470 م**، ط1 ، دار النفائس، بيروت،1986 .

5-العسلي بسام، **الجزائر والحملات الصليبية1971-1547** ، دار النفائس، ط3، بيروت، 1986.

6-المدني أحمد توفيق، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا1792-1492** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د س ن.

7-المدني أحمد توفيق، **مُحَمَّد عثمان باشا داي الجزائر1791-1766** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986 .

8-المستغانمي نور الدين ولد الباي، **وهران بين التحرير الاول 1708 والسقوط الثاني1732**، خيال، الجزائر،2024 .

9-بلقاسم نايت بلقاسم، **شخصيه الجزائر وهيبتها العالمية قبل1830 م**، الجزائر، ج1،1985 .

10-بن شهرة المهدي، **تاريخ وبرهان بمن حل بمدينة وهران**، دار الريحان للكتاب، الجزائر، 2007.

11-بن عتو بلبروات، **الباي مُحَمَّد الكبير ومشروعه الحضاري**، دار كوكب العلوم، الجزائر،2016.

12-بوبكر بوبكر مُحَمَّد السعيد، **العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن الثاني عشر الهجري /الثامن عشر الميلادي1206-1119هـ/1792-1708م**، ط1، بيت الحكمة، الجزائر،2015 .

13-بوداود عبيد، **معسكر المجتمع والتاريخ**، مطبعة الرشاد، ط1، الجزائر، 2014.

14-بوعزيز يحي، **مدينة وهران عبر التاريخ**، عالم المعرفة، ط: خاصة،2009.

15-بوعزيز يحي، **المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لـ مدريد1780-1798**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1993.

16-بوعزيز يحي، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا1830-1500** ، دار البصائر، ط :خاصة، الجزائر،2009 .

17-جوليان أندري، **تاريخ إفريقيا الشمالية**، تع :مُحَمَّد مزالي، البشير بن سلامة، دار التونسية للنشر، ط2 ، تونس، ج2،1983 .

18-دراج مُحَمَّد، **الدخول العثماني للجزائر ودور الإخوة بربروس**، دار الأصالة، ط1، الجزائر، 2012.

19-سعد الله أبو القاسم، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، دار البصائر، الجزائر، ط :خاصة، ج1، 2007.

20-سعدالله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الاسلام، ط1، الجزائر، ج2،2007 .

21-سعيدوني ناصر الدين، **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الاسلامي " تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين"**، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط1 ،1999 .

22-شارف رقية، **المصادر الجزائرية المعاصرة لفتح وهران الاول1118 هـ1708/م والثاني1236هـ1792/م**، كوكب العلوم، الجزائر،2021.

23-شارف رقية، **الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18 وبداية القرن19 م دراسة تحليلية**، دار المليكة، ط1، الجزائر، 2007.

24-صاريناي يوسف وآخرون، **الجزائر في الوثائق العثمانية**، تر فاصل بيات ويشارك مُحَمَّد صالح الشريف، دار الوراق للدراسات والنشر، الجزائر، 2017.

25-قنان جمال، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث1830-1500 م**، دار الرائد للكتاب، 2010.

26-كعاك عثمان، **موجز التاريخ العام للجزائر**، تق، مرا :أبو القاسم سعد الله، ناصر الدين سعيدوني واخرون، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت،2003 .

27-نشوان زيد علي عنتر، **الجزائر في عهد الدايات(1709-1671)**، النبراس، صنعاء،2005.

28-هلالي حنيفي، **دراسات جزائرية**، دار الأصول، ط1، الجزائر، 2016.

29-هلالي حنيفي، **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، ط1 ، دار الهدى، الجزائر، 2007.

30-وولف جون، **الجزائر وأوروبا1830-1500** ، تح :ابو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر،2009 .

ب-الأجنبية:

1- Fey L′eon Henri, **Histoir D'Oran avant pendant et après L'occupation Espagnol**, (Oran-perrie) 1858.

2- H.D. de Grammont, **Histoire d'Alger sous la domination turque 1830-1515**, Ernest Leroux, Paris, 1887.

3- Juan Manuel Lopez Marinas Et Rosa Salord، **La Periode Sismique Oranaise De 1790 A La Lumiere Des Archives Espagnoles**, Traduction De L'Espagnol, Par M.S Bough-qchqm Université Des Sciences Et De La Technologie Houari Boumaediene Alger, 2001.

5) الرسائل والأطروحات الجامعية:

1-دكاني نجيب، **الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية خلال القرن العاشر 10هـ/السادس عشر 16م**، رسالة ماجستير، تاريخ حديث ومعاصر، إشراف: ناصر الدين سعيدوني، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001-2002.

2-دويرم أم الخير، جبريط سكينة، **فتح وهران الثاني ومعاهدة السلم الإسبانية 1792**، مذكرة ماستر، تاريخ المغرب العربي الحديث، إشراف: مُحَمَّد السعيد بوبكر، جامعة غرداية، الجزائر، 2017-2018.

3-شارف رقية، **التاريخ والمؤرخون الجزائريون خلال العهد العثماني وإلى غاية 1297هـ/1850م، دراسة وصفية-تحليلية نقدية-مقارنة مقاربة في المنهج التاريخي**، رسالة دكتوراه، التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: أرزقي شويتام، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2016-2017.

4-فكاير عبد القادر، **الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية خلال العهد العثماني (10-12هـ/16-18م)**، رسالة دكتوراه، التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: عمار بن خروف، جامعة الجزائر، 2008-2009.

6) المقالات:

أ-مقالات عربية:

1-ابلايلي أسماء،" التحركات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن10 هـ16/م، قراءة في الدوافع والنتائج"، مجلة روافد والدراسات، جامعة غرداية، الجزائر، ع2،2017 .

2- البوعبدلي الشيخ المهدي،" الرباط والفداء في وهران والقبائل الكبرى"، مجلة الثقافة الإسلامية، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ع6، الجزائر،2010 .

3- بن سعدي سمير،" الدكتور مُحَمَّد بن عبد الكريم الجزائري وجهوده في البحث التاريخي والتحقيق والدعوة"، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة مُحَمَّد بوضياف بالمسيلة، ع9، الجزائر، 9 سبتمبر2018 .

4-بن العيفاوي علي،" البعد الروحي في فتح مدينة وهران سنة"1792 ، المجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، ع4،5، الجزائر، جوان2014 ،2015 .

5-بن عتو بلبروات،" الباي مُحَمَّد الكبير – باي وهران :1779-1797 حياته وسيرته"، مجلة العصور، مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم، ع3، الجزائر، جوان /2003 ربيع الثاني1423 .

6-بن عتو بلبروات،" التحرير الثاني والنهائي لوهران والمرسى الكبير عام1206 هـ1792- م"، مجلة العصور، مخبر البحث التاريخي، ع4،5، جامعة وهران، الجزائر، ديسمبر 2003 جوان2004 .

7- بن عتو بلبروات،" معاهدة الصلح بين الجزائر وإسبانيا سنة"1791 ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة جيلالي اليابس، العدد03 ، سيدي بلعباس - الجزائر، ربيع الأول1425 هـ/أفريل 2004.

8-بن حفري شكيب،" العلاقات الإسبانية الجزائرية في القرن 18 ميلادي من خلال مخطوط عثماني"، مجلة الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع1، قسنطينة، 2002.

9-بن فاطمة حليمة، حساني مختار،" الرحلات العسكرية المحلية مصدر لكتابة تحرير وهران الثاني – الرحلة القمرية أنموذجا"، مجلة المفكر، جامعة الجزائر2 ، ع2،2021 .

10-بوشريط أمُحَمَّد،" منهج التحقيق عند الشيخ المهدي البوعبدلي – دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران – أنموذجًا"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، عدد خاص، فيفري2014 .

11-بوشنافي مُحَمَّد،" دور الطلبة في تحرير وهران الثاني من الاحتلال الإسباني عام"1792 ، مجلة الثقافة الإسلامية، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ع6، الجزائر،2010 .

12-سعيدوني ناصر الدين،" المعاهدة الجزائرية الإسبانية"1791 ، مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ، ع7، جامعة الجزائر، الجزائر،1414 هـ/1993.

13-سعد الله أبو القاسم،" عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري ورحلته لسان المقال"، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، ع38، 1 نوفمبر1976 .

14-سلطاني الجيلالي،" فتح وهران من خلال كتاب التحفة المرضية في بلاد الجزائر المحمية لمحمد بن ميمون الجزائري"، مجلة الحضارة الإسلامية، جامعة وهران1 ، ع12، الجزائر،15/06/2005 .

15-درعي فاطمة،" العالم مصطفى بن زرفة الدحاوي ورحلته القمرية"، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة الجيلالي اليابس، ع14-13، الجزائر، ديسمبر2016 .

16-دادة مُحَمَّد،" التدوين التاريخي في الجزائر خلال العصر العثماني، خصائصه وموضوعاته"، مجلة عصور الجديدة، العدد4-3 ، عدد خاص، خريف / 2001 شتاء2012 .

17-العيايدة أمينة فاطمة الزهراء، بوحمشوش نعيمة،" الاحتلال الإسباني الثاني لمدينة وهران من خلال وثائق الأرشيف الإسباني - مرسوم ملك فيليب الخامس حول الحملة على مدينة وهران 1732نموذجا"، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد01 ، قسنطينة، الجزائر،20/12/2024 .

18-عيفة الحاج،" مساهمات أبو راس الناصري المعسكري في الدراسات التاريخية"، مجلة الدراسات التاريخية، مج17، ع2، 15 جوان2016 .

19-الواعر صابرين،" الغزو الإسباني للمدن والموانئ الجزائرية وهران والمرسى الكبير نموذجًا-1505 1792"، مجلة البحوث التاريخية، جامعة المسيلة، مج4، ع1،.01/03/2020.

20- حماش خليفة،" دور الطلبة الجزائريين في تحرير مدينة وهران من الاحتلال الإسباني عام 1118هـ1706-1706 / م و1205هـ1791 / م – مقاربة تاريخية في تأصيل الحركة الطلابية"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، الجزائر، ع9، جويلية.2011 .

ب-المقالات الأجنبية:

1-Andrien Berbrugger," Reprise d'Oran les expagnols en 1732", Revue Africaine, N8, 1864 .

1-Andrien Berbrugger, "Mers-el Kabir ", In Revue Africaine, Vol.09, 1865.

7) المواقع الإلكترونية:

1- عويمر مولود،" مُحَمَّد غالم 1946-2021 والمعرفة التاريخية"، elbassair-dz ، https://elbassair.dz/12414/?amp=1، فيفري2025 ، الساعة.19:43

2- المنوني مُحَمَّد،" رحلة عبد الرحمن بن عبد الله الجامعي الفاسي"، مكتبة الرحلات المغربية، https://rihlamaroc.blogspot.com/2012/01/blog-post_850.html?m=1، 04/03/2025 .

ملخص الدراسة:

يتمحور ملخص دراستي حول فتح وهران الأول 1119هـ/ 1708م والثاني1206هـ/1792م من خلال المصادر المحلية، حيث إن الموقع الاستراتيجي الذي تتميز به كل من وهران والمرسى حضي بوصف دقيق في المصادر المحلية، ومما جعلها أيضا محط أنظار الدول الأوروبية الساعية لاحتلال الضفة الجنوبية للمتوسط وخاصة إسبانيا، حيث تم لها ذلك في أوائل القرن السادس عشر، وبهذا ضلت نقطة صراع بين الاسبان والعثمانيين لفترة طويلة من الزمن، تخللتها محاولات عثمانية لاسترجاع المدينة لكن كلها بائت بالفشل، إلا أن اعتلى الباي مصطفي بوشلاغم سلطة بإيليك الغرب والذي حمل مسؤولية فتحها، وقد حقق ذلك سنة 1119هـ/1708م، بفضل المساعدات والمجهود الكبير الذي بذله الداي مُحَمَّد بكداش، لكن لم تدم فرحت الجزائريين بالنصر الذي حققوه، ففي سنة 1732م أرسلت إسبانيا حملت لاسترجاع وهران وبالفعل حققت هدفها، لكن وبفضل الجهود والاستعدادات التي بدلها الباي مُحَمَّد الكبير مند توليه حكم بايليك الغرب لفتح وهران نهائيا، حيث كان له ذلك سنة 1206هـ/ 1792م وتم عقد معاهدة سلم بين الطرفيين سنة 1791م، وهي التي أنهت الصراع بين الطرفيين. وقد كان للمصادر المحلية التي كتبت بوجهة نظر داخلية دورا كبيرا في التسجيل الدقيق لأحداث الحدثيين البارزين في تاريخ وهران، حيث يتجلى ذلك في ذكرها لتواريخ الأحداث وكتابتها بلغة الأرقام تجهيزات الفتحين من جيش وعتاد عسكري وحتى إحصائها لعدد القتلى في صفوف الطرفيين، كذلك نجد أن جل مصادر الفتح الثاني أوردت تفاصيل معاهدة الصلح التي جرت مفاوضاتها في قصر الداي بمدينة الجزائر، وهذا يدل على أن مؤلفي هذه المصادر كانوا مقربين من السلطة مما سمح لهم بالاطلاع على هذه المعلومات.

الكلمات المفتاحية:

مدينة وهران-المرسى الكبير-الداي مُحَمَّد بكداش-الباي مصطفى بوشلاغم-الفتح الأول-الفتح الثاني-الباي مُحَمَّد الكبير

Abstract:
This study revolves around the First (1119 AH / 1708 AD) and Second (1206 AH / 1792 AD) Reconquests of Oran, examined through local historical sources. The strategic location of both Oran and Mers El-Kebir granted them a detailed description in local records, which also highlights their appeal to European powers—particularly Spain—seeking to occupy the southern shores of the Mediterranean. Spain achieved this goal in the early 16th century, turning Oran into a persistent battleground between the Spanish and the Ottomans over an extended period. Despite repeated Ottoman attempts to recapture the city, all efforts ended in failure until Mustapha Bouchelaghem assumed authority over the Beylik of the West. Tasked with the mission of reclaiming Oran, he succeeded in 1119 AH / 1708 AD, thanks to the substantial support and efforts of Dey Mohamed Bekdach. However, Algerians' joy over this victory was short-lived. In 1732 AD, Spain launched a campaign to retake Oran, ultimately succeeding. Nonetheless, through the rigorous preparations and persistent efforts led by Bey Mohamed El-Kebir since his appointment to the Beylik of the West, Oran was finally reconquered in 1206 AH / 1792 AD. A peace treaty was concluded between both parties in 1791 CE, effectively ending the conflict. Local sources, written from an internal perspective, played a crucial role in documenting the events of these two significant reconquests. These sources are notable for their precision in recording the chronology of events, employing numerical data to detail military equipment, troop strength, and even casualty figures from both sides. Furthermore, most sources concerning the second reconquest provide comprehensive accounts of the peace negotiations, which were held at the Dey's Palace in Algiers—suggesting that their authors were close to the ruling authority and thus had access to confidential information.

Keywords:
City of Oran – Mers El-Kebir – Dey Mohamed Bekdach – Bey Mustapha Bouchelaghem – First Reconquest – Second Reconquest – Bey Mohamed El-Kebir

فهرس

المحتويات العام

فهرس المحتويات

الإهداء
الشكر .....
قائمة المختصرات اللغة العربية : .....
مقدمة: 1-9
الفصل الأول : دراسة المصادر المحلية 10
المبحث الاول: دراسة المصادر المحلية لفتح وهران الاول 11
أولا: دراسة كتاب التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية 11
ثانيا: دراسة كتاب فتح مدينة وهران.....16
ثالثا: دراسة كتاب بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر.....19
المبحث الثاني: دراسة المصادر المحلية لفتح وهران الثاني 24
أولا: – دراسة كتاب الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني:.....24
ثانيا: دراسة كتاب الرحلة القمرية.....27
ثالثا : دراسة كتاب عجائب الاسفار ولطائف الاخبار.....32
الفصل الثاني: فتح وهران الأول1119هـ /1708م 38
المبحث الأول: تعريف بمدينة وهران 39
أولا: موقع وهران وأصل تسميتها وتاريخ تأسيسها.....39
ثانيا: وصف مدينة وهران في الكتابة التاريخية: 41
المبحث الثاني:الاحتلال الاسباني للمرسى الكبير ووهران ومحاولات تحريرهم.....44
أولا– دوافع واسباب الاحتلال الإسباني لمدينة وهران والمرسى الكبير 44
ثانيا– الاحتلال الإسباني للمرسى الكبير ووهران: 47
ثالثا: محاولات العثمانية لفتح مدينة وهران 50
المبحث الثالث :فتح وهران الأول 1119هـ/1708م 56
أولا: الظروف والعوامل المساعدة في فتح وهران الأول.....56

ثانيا: تجهيز الحملة.....59
ثالثا: سير عملية الفتح ونتائجه.....60
الفصل الثالث: فتح وهران الثاني 1206هـ/1792م.....68
المبحث الأول: الاحتلال الاسباني الثاني لمدينة وهران والمرسى الكبير 1732م 69
أولا– أسباب والظروف التي قادة بإسبانيا للقيام بحملة على وهران والمرسى الكبير: 69
ثانيا– تجهيزات الإسبانية للحملة على وهران:.....70
ثالثا– الاستعدادات الجزائرية لصد الحملة الإسبانية : 71
رابعا– سير الحملة ومجريات المعركة : 72
خامسا– دور فرنسا في سقوط وهران.....73
سادسا– نتائج نجاح الحملة الإسبانية على وهران: 74
المبحث الثاني: استعدادات الباي مُحَمَّد الكبير لفتح وهران.....76
أولا– ظروف ودوافع فتح وهران الثاني 1206هـ/1792م: 76
ثانيا– تحضيرات واستراتيجية الباي مُحَمَّد الكبير لفتح وهران: 77
المبحث الثالث: مراحل فتح وهران الثاني 1206هـ/ 1792م 82
أولا– المرحلة الأولى 1780–1787م.....82
ثانيا– المرحلة الثانية 1787–1791م.....84
ثالثا– المرحلة الثالثة1791–1792م.....89
الخاتمـة: 98
الملاحق.....98
قائمة الببليوغرافيا 109
ملخص الدراسة: 117
فهرس المحتويات العام 119